جبال الحسنات

بدقائق معدودات



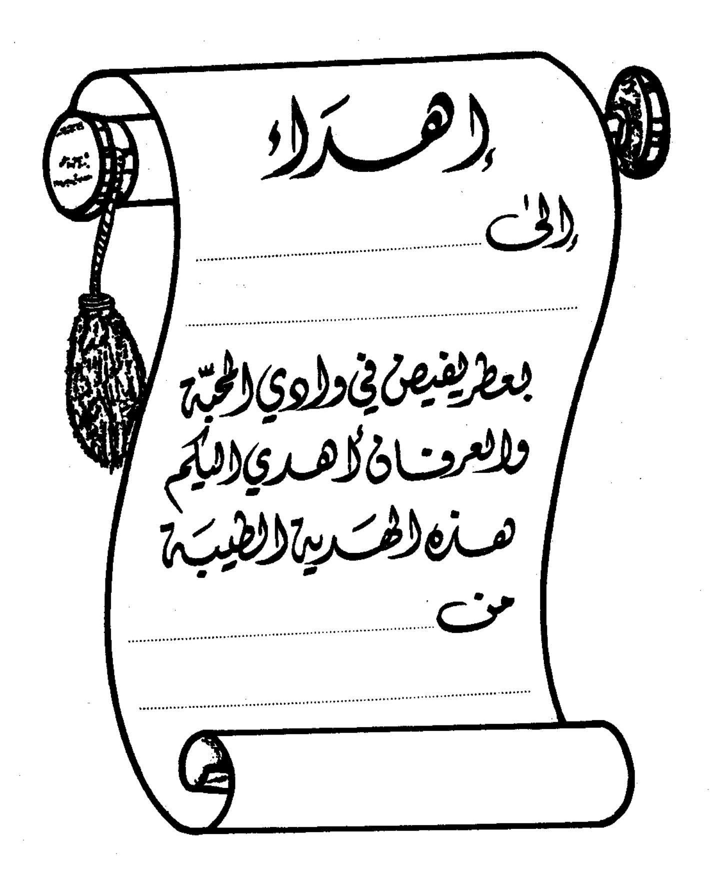
ح أبو طلحة محمد يونس عبدالستار ، ١٤٢٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
عبدالستار ، أبو طلحة محمد يونس
جبال الحسنات بدقائق معدودات - المدينة المنورة
٢٠٠ ص ، ١٧X٢٥ سم
ردمك ٦ - ٥٨٥ - ٤١ - ٩٩٦٠
١ - الحسنات والسيئات ٢ - الثواب والعقاب في الإسلام - أ - العنوان
ديوي ٢٤٠ ٢٣/١٩٢١
رقم الإيداع : ٢٣/١٩٢١
ردمك ٦ - ٥٨٥ - ٤١ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ
مطابع الوحيد - مكة المكرمة
عنوان الطلب
جوال ٠٥٥٥٢٨٥٧٨ ت ٥٤٤١٠٧٢ مكة المكرمة
ت ٠٤/٨٣٦٨٣٨٢ - ٠٤/٨٣٨٠٥٣٧
جوال ٠٥ ٣٣٣ ٢٢ ٨٦ (المدينة المنورة)

قال أبو طلحة

الإنسان مركب من الخطأ والنسيان ، فما وقع في كتابنا هذا من الخطأ فهو مني ومن الشيطان الرجيم والذي أرجوه من القراء الكرام أن يقدموا بواجبهم بالنصح حتى نستدرك ما وقعنا فيه ، ونتعلم منهم فليس المرء يولد عالماً وفوق كل ذي علم عليم





جبال الحسنات
بدقائق معدودات

زبدة الرسالة

قال الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي رحمه الله المعروف بابن شيخ الحزاميين : (وليكن لنا جميعا بين الليل والنهار ساعة نخلو فيها بربنا جل اسمه ، وتعالى قدسه ، نجمع بين يديه في تلك الساعة همومنا ، ونطرح أشغال الدنيا من قلوبنا ، ونزهد فيما سوى الله ساعة من نهار ، فبذلك يعرف الإنسان حاله مع ربه .

فمن كان له مع ربه حال تحركت في تلك الساعة عزائمه ، وابتهجت بالمحبة والتعظيم سرائره ، وطارت إلى العلى زفراته وكوامنه وتلك الساعة أنموذج لحالة العبد في قبره حين خلوه عن ماله وحبه ، فمن لم يخل قلبه ساعة من نهار لما تحوشته من الهموم الدنيوية وذوات الآصار ،فليعلم أنه ليس له ثم رابطة علوية ، ولا نصيب من المحبة ولا المحبوبية ، فليبك على نفسه ، ولا يرضى منها إلا بنصيب من قرب ربه وأنسه . فإذا حصلت لله تلك الساعة أمكن إيقاع الصلوات الخمس على نمطها من الحضور والخشوع والهيبة للرب العظيم في السجود والركوع .

فلا ينبغي لنا أن نبخل على أنفسنا في اليوم والليلة من أربع وعشرين ساعة بساعة واحدة لله الواحد القهار ، نعبده فيها حق عبادته ثم نجتهد على إيقاع الفرائض على ذلك النهج في رعايته وذلك طريق لنا جميعا إن شاء الله تعالى إلى النفوذ .) (مقتبس من كتاب العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص ١٩٢) .



مقدمة الكتاب

لك الحمد اللهم جزيل الثواب ، جميل المآب سريع الحساب ، منيع الحجاب ، منحت أهل الطاعة : الطاعة ورغبتهم فيها ، وأوجدت فيهم الاستطاعة وأثبتهم عليها ، وخلقت لهم الجنان وسقتهم فضلا إليها ، وجعلت في الأعمال مفضولا وفاضلا وجيها ، فالرحمة وموجباتها منك، والطاعة وثوابها صدرا عنك ، ومقاليد الأمور كلها بيديك ، والمبدأ منك والمصير إليك .

رب فاحمد نفسك عنا لنفسك ، كما ينبغي لجلال وجهك وكمال قدسك ، فإنا عن القيام بحق حمدك عاجزون ، ولعظمة جبروتك خاضعون ، وإليك فيما منحت أهل قربك راغبون . فجد علينا من خزائن جودك بما تعلقت به الآمال ، فإنك واسع العطاء جزيل النوال . وصل اللهم أتم صلاة وأكملها ، وأشرفها وأفضلها ، وأعمها وأشملها . على الدليل إليك ، والمرغب فيما لديك ، محمد أفضل خلقك أجمعين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، صلاة لا يحصيها عدد ولا يقطعها أمد وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

أما بعد فهذه الرسالة أذكر فيها آيات من الكتاب المبين ، وجملا من حديث سيد المرسلين ﷺ ، في ثواب العمال ، على فواضل الأعمال ،

ليكون ذلك باعثا لأولي الهمم العلية ، على نيل تلك الرتب السنية وسائقاً للمتقين ، إلى جوار رب العالمين .

وإنما حدا بي على ذلك الانتظام في سلك الأدلاء على الخيرات ، والمعونة لأخ مسلم شمر لرقي تلك الدرجات ، عسى الله أن يلحقني به في أعلى الغرفات ، فيما قصرت عنه همتي الدنية من القربات ، فالفضل لديه لا يضاهى ، والخير بيديه لا يتناهى . (مقتبس من مقدمة كتاب «المتجر الرابح» للدمياطي رحمه الله) .

قال رب العزة والجلال : ﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾ (الأعراف : ٨) ، ﴿والوزن﴾ أي للأعمال يوم القيامة ﴿الحق﴾ أي لا يظلم تعالى أحدا ، كقوله تعالى : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ (الأنبياء : ٤٧) . وقال تعالى : ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ﴾ (النساء : ٤٠) ، وقال تعالى : ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هيه نارحامية﴾ (القارعة : ٦-٩) .

وقال تعالى : ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ (المؤمنون : ١٠١-١٠٢) (ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ٢٠٣/٢) .

ومن رحمة الله المتزايد على عباده أنه يعفو عن العبد كثيرا من ذنوبه وسيئاته التي اكتسبه وهو لا يعلم أنه محاها عنه قال تعالى : ﴿ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ (الشورى: ٣٠).

قال ابن كثير رحمه الله ١١٧/٤ : «أي مهما أصابكم أيها الناس من المصائب فإنما هي عن سيئات تقدمت لكم ﴿ويعفو عن كثير﴾ أي من السيئات فلا يجازيكم عليها بل يعفو عنها ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ﴾ (الفاطر : ٤٥).

ومن رحمة الله الواسعة على عباده أن جعل الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها ، قال تعالى : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾(الأنعام : ١٦٠) .

وقد وردت الأحاديث مطابقة لهذه الآية فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : «إن ربكم عز وجل رحيم : من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة . ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له واحدة أو يمحوها الله عز وجل ولا يهلك على الله إلا هالك» (رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي كما في التفسير لابن كثير ٢/١٩٧) .

ولا نهاية لرحمته سبحانه فإنه يقول : ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ (الفرقان : ٧٠) وذلك بأن يثبت له بدل كل سيئة حسنة ، وبدل كل عقاب ثوابا .

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، ويخبأ عنه كبارها ، فيقال : عملت يوم كذا وكذا ، وهو مقر لا ينكر ، وهو مشفق من الكبائر ، فيقال : اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة ، فيقول : إن لي ذنوبا ما أراها ههنا ؟ قال : فلقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه» ثم تلا الآية ﴿فأولئك . . .﴾ (الحديث أخرجه مسلم في الإيمان).

ومن رحمته الواسعة على عباده أن جعل لهم أعمالا يسيرة وبسيطة ، وبسيطة جدا ، ولكنها ذات أجور عظيمة حتى لم تبلغ درايتك غاية فضلها ، ومنتهى علو قدرها ، كما ستقرؤه في هذا الكتاب إن شاء الله .

♥ ولكن مع كل ذلك يدخل كثير من الناس النار، وتمتلئ النار وتشتعل بهم يوم القيامة قال تعالى : ﴿وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ (هود : ١١٩). (نعوذ بالله من عذاب النار) .

وقال تعالى : ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾(الأعراف : ١٧٩). يعني ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سببا للهداية كما قال تعالى ﴿وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء﴾ الأحقاف : ٢٦ .

♥ قوله تعالى : ﴿أولئك كالأنعام﴾ أي هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ، ولا يبصرون الهدى ، كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها إلا في الذي يقيتها في ظاهر الحياة الدنيا كقوله تعالى ﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾ (البقرة : ١٧١) ، أي ومثلهم في حال دعائهم إلى الإيمان كمثل الأنعام إذا دعاها راعيها لا تسمع إلا صوته ، ولا تفقه ما يقول (وهذا هو حال أكثر المسلمين اليوم ونعوذ بالله من ذلك) ولهذا قال في هؤلاء : ﴿بل هم أضل﴾ . (ذكره ابن كثير رحمه الله) .

♥ واعلم يا أخي ! أن لدخول الجنة أسباب كثيرة ، ولا نستطيع التحدث عنها جميعا في هذه العجالة ، ولكن سنتحدث عن سبب واحد فقط وهو كسب الحسنات وجمعها وثقلها في الميزان قال تعالى : ﴿ فأما من ثقلت موازينه ، فهو في عيشة راضية ، وأما من خفت موازينه ، فأمه هاوية ، وما أدراك ما هيه ، نار حامية﴾ . (القارعة : ٦- ١١) وغير ذلك من الآيات .

وسوف أقوم بضرب بعض الأمثلة على طرق كسب الحسنات الناتجة عن أعمال يسيرة ، لا تحتاج إلى أي جهد ولا وقت يذكر، وسوف اعتبر مضاعفة الحسنات عشر مرات ، وذلك اتباعا للآية الكريمة أعلاه، وسوف أقوم أيضا بأخذ معدل لعمر الإنسان (٢٠) سنة ، وذلك اتباعا لقول الرسول ﷺ «أعذر الله إلى امرىء أخر أجله حتى بلغه ستين سنة» . (رواه البخاري كما في المشكاة رقم الحديث : ٥٢٧٢) .

وقــال رسول الله ﷺ : «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك» . (رواه الترمذي وابن ماجه وإسناده حسن كما في المشكاة رقم الحديث : ٥٢٨٠) .

♥ **واعلم** أن الكتاب مشتمل على بابين رئيسين ، **فالباب الأول** مشتمل على أهمية الوقت وحياة الإنسان ، وتحليل عمر الإنسان ، وفي التشجيع والترغيب في الأعمال الصالحة والاستعداد للآخرة .

والباب الثاني مشتمل على بعض الأعمال الصالحة التي لا تأخذ منك إلا الثواني والدقائق ، وتجعل لك جبال الحسنات بدقائق معدودات وما ذلك على الله بعزيز يا عبد العزيز .

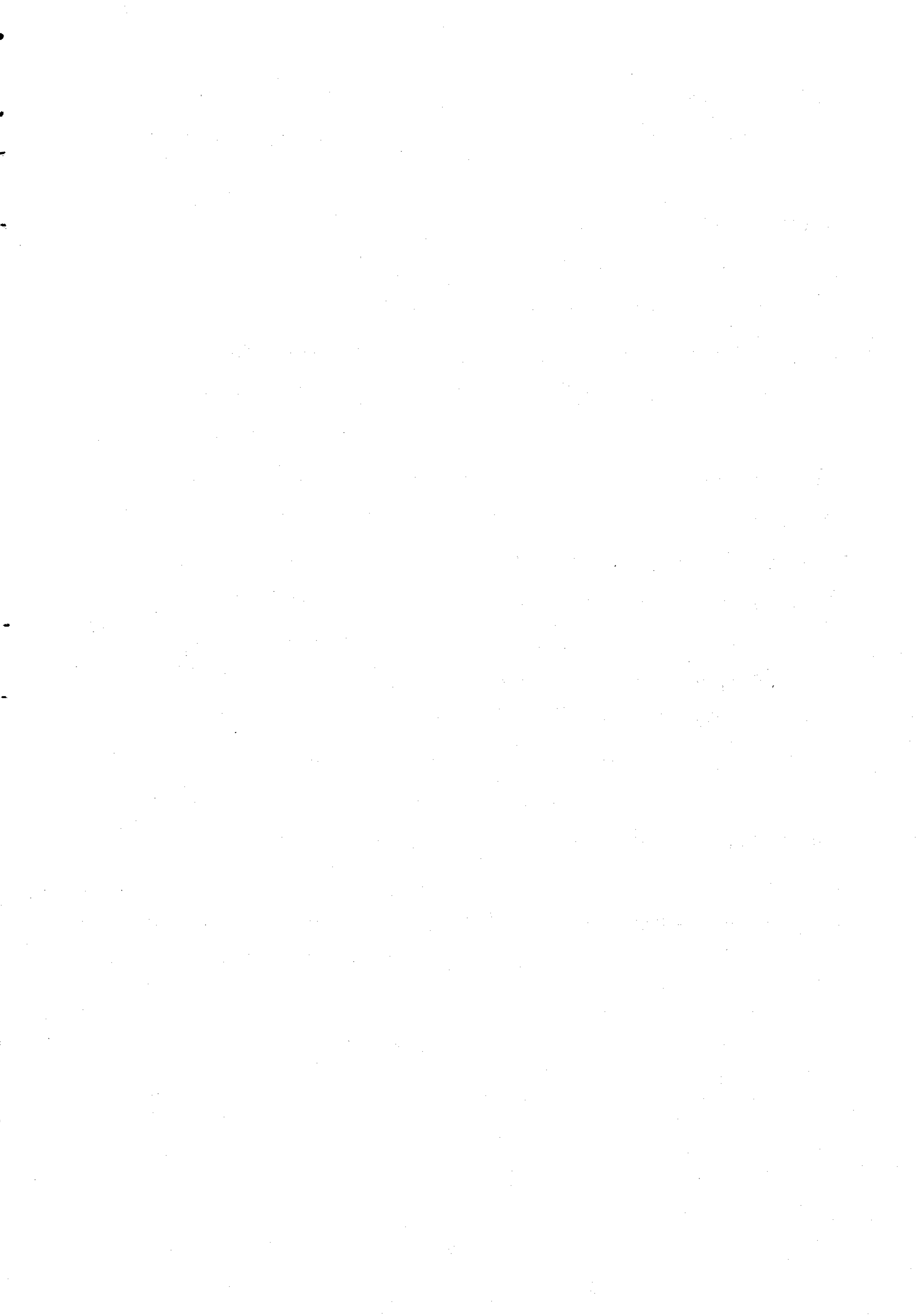
♥ وجمعت هذه الرسالة خاصة للذين لا يجدون الوقت الكافي لأداء العبادات والأذكار ولجميع المسلمين عامة ، وأوردت فيها الأذكار التي يستطيع المرء أدائها في وقت بسيط للغاية مع عظم الأجر الجزيل والثواب الكثير لقائلها . قال تعالى : ﴿وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ النساء : ٤٠ .

♥ انظر يا أخي ! إلى كرم الله ولطفه على عباده نظرا لإنهماك الإنسان واستغراقه في الغفلة جعل الله له سبلا عديدة وبسيطة ، يستطيع من خلالها الحصول على أكبر قدر ممكن من الأجر والثواب لا يستطيع الإنسان حتى تصوره كما ستراه إن شاء الله .

والأحاديث التي نقلتها في الباب الثاني استدلالا على الأعمال والأذكار فهي كلها إما صحيحة أو حسنة ، وتجنبت كل الإجتناب عن الأحاديث الضعيفة ، راجيا من الله الجزاء الأوفى ، والحمد لله على ذلك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

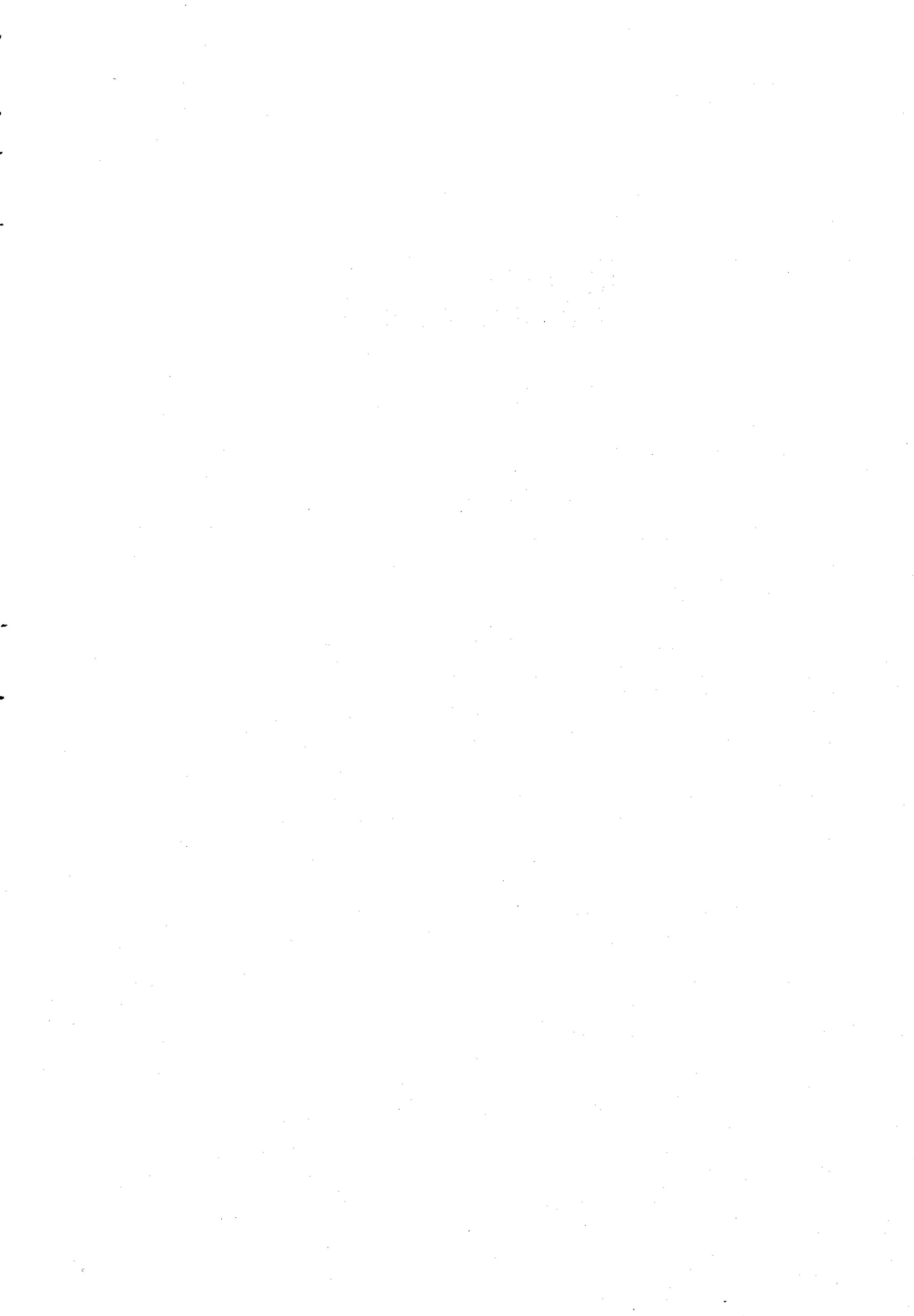
أبو طلحة



الباب الأول

وفيه ٤ فصول





الفصـــل الأول

أهميـــة الوقت في حـياة الإنـسان

الوقت : وما الوقت ؟ وما أدراك ما الوقت ؟

قيل : إن إضاعة الوقت أشد من الموت ، لأن إضاعة الوقت تقطع عـن الله والدار الآخرة (أي جنات عـدن ونعيمـها الأبديـة) ، والمـوت يقطـع عـن الدنيا وأهـلها . وقيل : من علامـة المقت إضاعة الوقت .

وقال العلماء : إن الوقت هو الحياة ، وهو المحـور الـذي يتحكـم في مسار حياة الإنـسان ، فمن اغتـنم وقته في الصالحات : أفلح وسعد ، ومن أضاع وقته وعمره خاب وخسر .

ومن تأمل واقع النـاس عـرف أنـهم ينقسـمون في مواقفـهم تجاه (اغتنام الوقت) إلى أقسام متعددة :

♥ فقسم كبـير مـن النـاس لا يشعـر بأهميـة الوقـت ، ولا يـدرك خطورة إضاعته والتفريط فيه .

♥ وقسم ثان : يعرف أهمية الوقت وقيمة الزمـن لكنـه مصـاب بالفتـور والكسل عن اغتنام وقته ، فهمته لحفـظ أنفاسـه في الطاعـات قد ماتت .

♥ وقسم ثالث : يعرف أهمية الوقت وقيمة العمر ، ولديه همـة ورغبة في استغلاله ، ولكنه لا يعرف كيف يحـول هـذه الهمـة والحماسـة إلى واقع عملي مؤثر ؟!! لا يدري أين يصرف وقته !! وكيـف يقضيـه ؟! ليكون من أصحاب اليمين بجوار رب العالمين .

♥ وقسم رابع : يعـرف أهمية الوقت والقصد من الحياة وقيمتها مـادام في قيـد الحيـاة ، فيصـرف نفســه وأنفاســه في أنفـس الأعمـال وأحسنها وأجملـها ، وأعلاهـا وأولاهـا ، أحلاهـا وأبقاهـا ، المشتملة علـى

الفوز الكبير والفضل العظيم عند رب العرش العظيم . قال رب العزة والجلال : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ (الفاطر : ٣٢) .

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في (مدارج السالكين) الجزء الثالث صفحة (١٢٨) وقال :

قال أبو علي الدقاق : الوقت ما أنت فيه ، فإن كنت في الدنيا فوقتك الدنيا ، وإن كنت بالعقبى فوقتك العقبى ، و إن كنت بالسرور فوقتك السرور ، وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن . يريد أن الوقت ما كان الغالب على الإنسان من حاله .

وقد يريد : أن الوقت ما بين الزمانين الماضي والمستقبل ، وهو اصطلاح أكثر الطائفة . ولهذا يقولون : الصوفي والفقير ابن وقته .

يريدون أن همته لا تتعدى وظيفة عمارته بما هو أولى الأشياء به ، وأنفعها له ، فهو قائم بما هو مطالب به في الحين والساعة الراهنة : فهو لا يهتم بماضي وقته وآتيه ، بل يهتم بوقته الذي هو فيه ، فإن الاشتغال بالوقت الماضي والمستقبل يضيع الوقت الحاضر ، وكلما حضر وقت ، اشتغل عنه بالطرفين ، فتصير أوقاته كلها فوات .

قال الشافعي رحمه الله : صحبت الصوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين ، سمعتهم يقولون : الوقت سيف فإن قطعته وإلا قطعك ، ونفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل .

♥ قال ابن القيم رحمه الله : قلت : يالهما من كلمتين ، ما أنفعهما وأجمعهما وأدلهما على علو همة قائلهما ويقظته ، ويكفي في هذا ثناء الشافعي على طائفة هذا قدر كلماتهم .

وقد قسم بعضهم الصوفية أربعة أقسام : أصحاب السوابق ، وأصحاب العواقب ، وأصحاب الوقت ، وأصحاب الحق .

♥ قال : فأما أصحاب السوابق : فقلوبهم أبدا فيما سبق لهم من الله لعلمهم ، أن الحكم الأزلي لا يتغير باكتساب العبد .

ويقولون : من أقصته السوابق لم تدنه الوسائل ، ففكرهم في هذا أبدا . ومع ذلك فهم يجدون في القيام بالأوامر واجتناب النواهي والتقرب إلى الله بأنواع القرب غير واثقين بها ، ولا ملتفتين إليها ويقول قائلهم :

من أين أرضيك إلا أن توفقني
هيهات هيهات ما التوفيق من قبلي
إن لم يكن لي في المقدور سابقة
فليس ينفع ما قدمت من عملي

♥ وأما أصحاب العواقب : فهم متفكرون فيما يختم به أمرهم ، فإن الأمور بأواخرها ، والأعمال بخواتيمها ، والعاقبة مستورة كما قيل :

لا يغرنك صفا الأوقات
فإن تحتها غوامض الآفات

فكم من ربيع نورت أشجاره ، وتفتحت أزهاره ، وزهت ثماره ، لم يلبث أن أصابته جائحة سماوية فصار كما قال الله عز وجل : ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ يونس : ٢٤ .

فكم من مريد كبا به جواد عزمه
فخر صريعا لليدين وللفم

وقيل لبعضهم : وقد شوهد منه خلاف ما كان يعهد عليه : ما الذي أصابك ؟ فقال : حجاب وقع ، وأنشد :

أحسنت ظنك بالأيام إذا حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ليس العجب ممن هلك كيف هلك ؟ إنما العجب ممن نجا كيف نجا ؟

تعجبين من سقمي صحتي هي العجب !!

الناكصون على أعقابهم أضعاف أضعاف من اقتحم العقبة :-

خـــذ مــن الألف واحـــدا

واطـــرح الكل مــن بعـــده

♥ وأما أصحاب الوقت : فلـم يشتغلوا بالسوابق ولا بـالعواقب ، بـل اشتغلوا بمراعاة الوقت ، وما يلزمهم من أحكامه ، وقالوا : العارف ابـن وقته ، لا ماضي له ولا مستقبل .

ورأى بعضهم الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في منامه فقال له : أوصـني ، فقـال له : كن ابن وقتك .

♥ وأما أصحاب الحق : فـهم مـع صـاحب الوقـت والزمـان ومالكهما ومدبرهمـا مـأخوذون بشهوده عـن مشـاهدة الأوقـات ، لا يتفرغـون لمراعاة وقت ولا زمان ، كما قيل :

لســـت أدري أطـــال ليلي أم لا

كيف يـــدري بـــذاك من يتقلى

لو تفـــرغت لاستـطالـة ليـــلي

ولـــرعي النجـــوم كنـــت مخلى

إن للعاشقـين عــن قصـــر الليـل وعـن طولـه مـن العــشق شغـــلا .

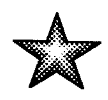
قـــال الجنيد : دخلت على السري يوما فقلـت لـه : كيـــف أصبحـت ؟ فأنشأ يقول :-

مـــا في النهـــار ولا في الليل فرج

فـلا أبالي أطـال الليــل أم قصـرا

ثم قال : ليس عند ربكم ليل ولا نهار . يشير إلى أنه غير متطلـع إلى الأوقات ، بل هو مع الذي يقدر الليل والنهار .

(انتهى ما ذكره ابن القيم رحمه الله) .



أهمية الثواني والدقائق عند الله

اعلم أن إضاعة الوقت (أي الثواني والدقائق والأنفاس) سبب لضياع سائر المنافع الدنيوية والأخروية ، وقد اتفق العقلاء على ذلك وقال : إن الوقت هو الحياة وهو العمر الحقيقي للإنسان ، واغتنام الوقت والعمر في الباقيات الصالحات هو أصل كل خير وصلاح ، ومنه ينشأ كل بر وتقوى ، وإضاعة الأوقات (الدقائق والثواني والأنفاس) وإهدارها في غير فائدة هو منشأ المفاسد والمصائب والبلايا الدينية والدنيوية .

♥ قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه (الجواب الكافي) : أعلى الفكر (أي أنفع الخواطر) وأجلها وأنفعها : ما كان لله وللدار الآخرة ، فما كان لله فهو أنواع : .... النوع الخامس : الفكرة في واجب الوقت ووظيفته وجمع الهم (أي العزم والإرادة) كله عليه ، فالعارف ابن وقته، فإن أضاعه ضاعت عليه مصالحه كله ، فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت ، فمتى أضاع الوقت لم يستدركه أبدا . انتهى .

♥ وزاد الإمام ابن القيم هذا الأمر توضيحا وبيانا في كتابه (الفوائد) حيث قال : (السنة شجرة ، والشهور فروعها ، والأيام أغصانها ، والساعات أوراقها ، والأنفاس ثمارها ، فمن كانت أنفاسه في طاعة ، فثمرة شجرته طيبة ، ومن كانت في معصية ، فثمرته حنظل ، وإنما يكون الجذاذ (أي جني وحصاد الثمار) يوم المعاد ، فعند الجذاذ يتبين حلو الثمار من مرها) انتهى .

فليت شعري : نحاسب أنفسنا وأوقاتنا لكي نعرف حال ثمار أنفاسنا وأعمارنا ودقائقنا وثوانينا ؟ أحلوة طيبة لذيذة ، أم مرة خبيثة حنظل ؟

♥ واستمع إلى ابن القيم رحمه الله وهو يزيد الأمر وضوحا فيقول في كتابه (الفوائد) : أعظم الإضاعات : إضاعتان : هما أصل كل إضاعة : إضاعة القلب ، وإضاعة الوقت ، فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة ، وإضاعة الوقت من طول الأمل ، فاجتمع الفساد كله في إتباع

الهوى وطول الأمل ، والصلاح كله في إتباع الهدى والإستعداد للقاء .... والله المستعان . اهـ

♥ فعلم من ذلك أن الثواني والدقائق والأنفاس الموهوبة لنا لها أهمية بارزة عند الله وأوليائه سبحانه ، فاغتنموا أيها الناس ! هذه الأنفاس المعدودة الباقية لكم ، وقد وهبها الله لكم ليبلوكم أيكم أحسن عملا . وأنشد بعضهم متنبها على ذلك فقال :

حياتك أنفاس تعد فكلما مضت منها نفس انتقصت بها جزءا

وقد ورد الحديث في أهمية الأيام والليالي والساعات والثواني .

فعن عبيد بن خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ آخى بين رجلين ، فقتل أحدهما في سبيل الله ، ثم مات الآخر بعده بجمعة — أي أسبوع — أو نحوها فصلوا عليه ، فقال النبي ﷺ «ما قلتم ؟» قالوا : دعونا الله أن يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه ، فقال النبي ﷺ : «فأين صلاته بعد صلاته ، وعمله بعد عمله ، أو قال : صيامه بعد صيامه لما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض» . (رواه أبو داود والنسائي كما في المشكاة باب إستحباب المال والعمر للطاعة) .

♥ وعن عبد الله بن شداد قال : إن نفرا من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي ﷺ فأسلموا ، قال رسول الله ﷺ : «من يكفنيهم ؟» — أي من يكفيني مؤنتهم — قال طلحة : أنا ، فكانوا عنده ، فبعث النبي ﷺ بعثا ، فخرج فيه أحدهم ، فاستشهد ، ثم بعث بعثا فخرج فيه الآخر ، فاستشهد ، ثم مات الثالث على فراشه ، قال : قال طلحة : فرأيت هؤلاء الثلاثة في الجنة ، ورأيت الميت على فراشهم أمامهم ، والذي استشهد آخرا يليه — أي الميت - وأولهم يليه — أي الذي استشهد آخرا ، فدخلني من ذلك — أي تعجبت — فذكرت للنبي ﷺ ذلك ، فقال : «وما أنكرت من ذلك — أي لا تنكر شيئا من ذلك — ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله» . (رواه الإمام أحمد كما في المشكاة باب إستحباب المال والعمر للطاعة) .

قوله ﷺ : «لتسبيحه وتكبيره وتهليله» ونحو ذلك من سائر عبادته القولية والفعليه ، ولفظ الجامع رواية عن أحمد : «لتكبيره وتحميده وتسبيحه» كما في المرقاة شرح المشكاة .

♥ قال أبو طلحة : هذا التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد لا يأخذ منك إلا الثواني والدقائق عند التكلم بها ، فبسبب هذه التسبيحات والتكبيرات بلغ الرجل درجة لم يبلغها الشهيد كما يدل عليه الحديث المذكور ، فعلم من ذلك أن الثواني والدقائق لها قيمة عند الله سبحانه وتعالى .

ولو قال قائل : كيف بلغ الرجل درجة لم يبلغها الشهيد وقد مات على فراشه ؟

نقول : ولا مانع من ذلك وقد قال رسول الله ﷺ : «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» (رواه مسلم كما في المشكاة كتاب الجهاد) . والأحاديث في ذلك كثيرة .

♥ وقال في تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ٢٩٧/١ : فيا أخي ! لا تضيع أيامك ، فإن أيامك رأس مالك ، وإنك ما دمت قابضا على رأس مالك ، فإنك قادر على طلب الربح ، فاجتهد في تحصيله بالتوغل في الطاعات والعبادات ، وإحياء سنة رسوله ﷺ والصلاة عليه قبل الموت والفوت ، فإن الموتى يتمنون أن يؤذن لهم بأن يصلوا ركعتين (كما سيأتي) ، أو يقولوا مرة لا إله إلا الله ، أو يسبحوا مرة فلا يؤذن لهم ، ويتعجبون من الأحياء كيف يضيعون أيامهم في الغفلة ؟ انتهى .

ولقد حرض سلفنا الأبرار على ترسيخ هذه المعاني العظيمة في النفوس ، ليزداد العباد اجتهادا في الذكر والطاعات ومسابقة إلى الباقيات الصالحات ، لئلا تكثر حسراتهم ، وتشتد مصيبتهم إذا نزلوا قبورهم وصاروا جيران الموتى لم ير مثلهم ، ومن ذلك :

♥ حضر الحسن البصري جنازة ، فلما فرغ من دفنها قال الحسن لأحد الحاضرين للدفن : أتظن أن هذا الميت يود الآن أن يعود إلى الدنيا ليزداد من الأعمال من الذكر والطاعات ويستغفر الله لذنوبه ؟ فقال الرجل : نعم ، فقال الحسن : فما لنا لا نكون كهذا الميت ؟ (نقلا عن كتاب (الحسن البصري) لابن الجوزي رحمهما الله) .



الفصل الثاني

مبحث نفيس جدا في

تحليل عمر الإنسان

قوله : مبحث نفيس الخ : قال الراقم : وما ذكرت هذه الكلمات إلا مشجعا للقارئ الكريم على قراءة هذا المبحث النفيس ليكون أوقع في النفس ، ثم كيف لا يكون مبحثا نفيسا طيبا والحال أنه مستنبط من ضوء أحسن كتاب : كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم : سيد الطيبين والطاهرين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . فأقول مستمدا من الله التوفيق والسداد :

لو حللنا عمر الإنسان الواقعي لوجدناه زهاء الثلاث سنوات ، ومرادنا من العمر الواقعي ، هو العمر الذي من أجله خلق الجن والإنس ، ألا ! وهو العبادة ، والعمل الصالح . قال تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات : ٥٦) .

موعظة حسنة وفي تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ٤٥/٣ : عن بهلول رحمه الله ! قال : بينما أنا ذات يوم في بعض شوارع البصرة ، إذ بالصبيان يلعبون بالجوز واللوز ، وإذ أنا بصبي ينظر إليهم ويبكي ، فقلت : هذا صبي يتحسر على ما في أيدي الصبيان ، ولا شئ معه فيلعب به ، فقلت له : أي بني ما يبكيك !؟ أشتري لك الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان ، فرفع بصره إلي وقال : يا قليل العقل ! ما للعب خلقنا ، فقلت : أي بني ! فلماذا خلقنا ؟ فقال : للعلم والعبادة ، فقلت : من أين لك ذلك بارك الله فيك ؟ قال : من قول الله عز وجل : ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ (المؤمنون : ١١٥) . فقلت : هذا أعقل مني ..... انتهى .

وقال تعالى : ﴿الـذي خلـق المـوت والحيـاة ليبلوكـم أيكـم أحسـن عملا وهو العزيز الغفور﴾ الملك : ٢.

قوله تعالى : ﴿ليبلوكـــم﴾ أي ليختـبركم ﴿أيكـم أحسـن عمـلا﴾ ولم يقل أكثر عملا بل أحسن عملا ، ولا يكون العمل حسنا حتى يكون خالصـا لله عـز وجـل علـى شـريعة رسـول الله ﷺ فمتـى فقـد العمـل واحدا من هذين الشرطين حبط وبطل . قاله ابن كثير رحمه الله .

وعمر الإنسان الحقيقي هو ما بين سنتين أو ثلاث سنوات ، هلم لننظر مدى صحة هذا الكلام .

فعن أبي هريـرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «أعمار أمتي ما بين ستين سنـة إلى سبعين» (رواه الترمذي وقـال : هـذا حديـث غريـب كمـا في المشكاة باب الأمل والحرص) .

وفي رواية عنـه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسـول الله ﷺ :«أعمـار أمـتي مـا بين ستين إلى سبعين وأقلـهم مـن يجـوز ذلـك» (رواه الـترمذي وابـن ماجـه وإسناده حسن كما في المشكاة رقم: (٥٢٨٠) .

رأينا نسبة عمر الإنسان في المرحلة الراهنة تساوي ما بين أربعين إلى خمسين سنة ، فلنفترض عمر الإنسان (٦٣) سـنـة بـدلا مـن (٤٠) أو (٥٠) سنة ، لأن نبينا ﷺ كان عمره (٦٣) سنة تقريبا ، فهيا بنا لكى نرى كيف تـفنى وتمضي هذه الحياة الفانية .

♥ كما تعلم أن القانون العالمي هو أن يعمل الإنسـان (٨) سـاعات يوميا ، وتعلم أيضا أن اليوم يساوي (٢٤) ساعة ، فـإذا حسبنـا مـدة (٨) ساعات يوميا في (٦٣) سنة نرى أننا قد صرفنا في العمل (٢١) سنة .

♥ وكذلك لأن يحافظ الإنسان على صحتـه وفـق أصول الطـب : يحتاج إلى نوم (٨) ساعات يوميـا ، فـإذا حسـبنا مـدة النـوم (٨) سـاعات يوميا خلال (٦٣) سنة ، فنكـون قـد صرفنـا ٢١+٢١ = ٤٢ سـنة في العمـل والنوم من مجموع عمر الإنسان المفترض .

♥ وكلنا نعلم أن الإنسان غير مكلف بالشريعة إلى (١٢) أو (١٣) سنة من عمره ، وهو حد البلوغ تقريبا . يصرفه الطفل في اللهو واللعب.

على كل حال .. ! تمر (١٣) سنة في الطفولة واللعب ، جمعنا (٤٢) مع (١٣) سنة فأصبح ما مضى من العمر ٤٢ +١٣ = (٥٥) سنة فقضى العبد هذه الحياة بعضها في الطفولة ، وبعضها في النوم ، وبعضها في العمل والعمالة أليس كذلك يا عبد الله !؟

♥ فما بقي من عمرك الآن إلا (٨) سنوات وهل تمضي هذه المدة الباقية كلها في العبادة يا أخي ؟! الجواب : كلا ، لا تمضي في العبادة إلا قليلا كما ستراه إن شاء الله .

لأن كثيرا من المسلمين لا يقربون الصلاة عندما يسمعون منادي الله (إلا من رحم الله) فمثل هؤلاء كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء أي (كالدواب السارحة التي لا تفقه ما يقال لها بل إذا نعق بها راعيها أي دعاها إلى ما يرشدها لا تفقه ما يقول ولا تفهمه بل إنما تسمع صوته فقط) مابين القوسين قاله ابن كثير رحمه الله .

♥ بل وإن قلنا : ما أراد الله بهم خيرا لكان صحيحا لقوله تعالى : ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم﴾ (الأنفال : ٢٣) .

وقوله تعالى : ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم ، والله غفور رحيم﴾ (الأنفال : ٧٠) . أعاذنا الله من ذلك.

فالحذر الحذر من الذين قال الله تعالى في حقهم : ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ (المائدة : ٤١) .

هام جدا لغير المصلين قال الحافظ في الفتح : ٣٦٩/٢ : قال القفال في فتاويه : ترك الصلاة يضر بجميع المسلمين لأن المصلي يقول : «اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات» ولا بد أن يقول في التشهد: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» فيكون مقصرا بخدمة الله ، وفي حق رسوله ﷺ وفي حق نفسه ، وفي حق كافة المسلمين ، ولذلك عظمت المعصية

بتركها . واستنبط منه السبكي : أن في الصلاة حقا للعباد مع حق الله ، وأن من تركها أخل بحق جميع المؤمنين من مضى ، ومن يجئ إلى يوم القيامة لوجوب قولها فيها «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» اهـ.

♥ نعم ، تمضي هذه السنوات الثمانية الباقية لنا مع الأهل والأقارب ، وفي الحوائج المتعلقة بحياة الإنسان ، والمصلي الذي يؤدي (٥) صلوات يوميا ، يصرف في أداءها ساعة واحدة أو بالكثير ساعة ونصف من مجموع (٢٤) ساعة في اليوم والليلة، وأما غير المصلي (رجلا كان أو امرأة) فإلى الله المشتكى من غفلته ، وهو لا يليق بأن نذكره . وماذا نتذاكر عن أحوال شخص صرف منتهى طاقته في المعاصي والشهوات البهيمية من الأكل والشرب وغيرها قال تعالى : ﴿كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون﴾ (المرسلات : ٤٦) .

♥ وفي مثل هؤلاء قال السري السقطي رحمه الله : «عجبت من ضعيف عصى قويا» أي ما ضعيف أضعف من ابن آدم ، ولا قوي أقوى من الله الجليل العظيم ، وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه إلى معصية الله تعالى (والحال أن ابن آدم لا يتحمل ولا يصبر على ألم ضرسه وأذنه) ولكنه تجرأ على خالقه الذي خلق ، وضيع حاله ومستقبله . انتهى .

♥ تأمل يا أخي ! وقل بصراحة : أما نتمتع بنعم الله ليلا ونهارا ، وبالرغم من غفلة الإنسان عن خالقه ، أنه باسط يد نعمائه على عباده ويقول منبها له على ذلك : ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ (البقرة : ٢٩).

وحسبك لو فكرت في نومك ليلا ونهارا ، فمن أين يأتيك هذا النوم الهادئ لتكون نشيطا غير كسلان ؟ هل فكرت في ذلك يوما ما ؟

خبر مدهش ولقد مر بنظري خبر في جريدة (أردو نيوز) الصادرة من جدة وذلك في نهاية شهر يوليو سنة ٢٠٠١ م وهو : أن هناك امرأة بالملكة التي ما اكتحلت بالنوم قط منذ حوالي سنتين ، ومن أجل ذلك ذهبت إلى كثير من الدول الأوروبية والعربية لكي يعود نومها بعلاج ما ، ولكنها لم تجد العلاج لمرضها هذا ، وأخيرا رجعت إلى

وطنها المملكة العربية السعودية وأعلنت في الجريدة المذكـورة : أن مـن رد إليها نومها سيجازيها بمبلغ وقدره مائتا ألف ريال سعودي !!! .

وأدهـش منـه ما قرأته في الجريدة المذكورة نفسـها وذلـك في يوم (٧) من شهر ذي الحجة عام ١٤٢٢ هـ : أن المدعوة/صـابران بيـبي باكستانية الجنسية من بلدة أكاره (من مضافـات فيصـل آبـاد) عمرهـا (٥٠) سنة ، رزقها الله بأربعة أطفـال تقـول وعيـــناها تذرفـــان : والله ما أتذكر لحظة في عمري لا في الليل ولا في النهار اكتحـلت فيـها بـالنوم منذ أربعـين سـنة . ومـازال الألم في رأسـي وعينـاي ، وطلبـت المساعدة لعلاجها من أهل الخير . وزوج هذه المسكينة يقول : مـا كنت أدري قبل الزواج أنها مريضة ، وما ذاقت النوم إلى يومنا هذا ، وقـال : حـاولت في علاجها حسب استطاعتي فلا جدوى ، وقالت الأطبـاء : أنـها تحتـاج إلى كشف طبي كامل . انتهى ما في الجريدة .

♥**هذا هـو النوم يا أخي !** قد وهبه الله لنا بدون مقابـــل أي شيء رغم عصياننا له ، بل لحكمة عمله سبحانه وترحمه على عباده ، سـلط النوم على جميع المخلوقات في وقت واحد حين يحل الليل .

تأمل يا أخي ! إذا كان الله سبحانه سلطه على مخلوق دون الآخر ما استطاع الإنسان النوم قط ، ولا سنحت له فرصة الراحة أبدا .

وصـدق ربـي العظيـم : ﴿ومـن آياتـه منـامكم بـالليل والنـهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ (الروم : ٢٣) .

قال ابن كثير رحمه الله : أي ومن الآيات مـا جعـل الله مـن صفـة النوم في الليل والنهار فيه تحصل الراحة وسكون الحركة وذهاب الكلال والتعب وجعل لكم الانتشار والسعي في الأسباب والأسفار في النهار وهذا ضد النوم ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ أي يعون . انتهى .

♥ **إخـوتي وأصحـابي** : حل لنـا أوسـط عمـر الإنسـان فلتحلـل بنفسك أيضا وسترى أن المصلي المحافظ على الصلوات الخمس يصرف في عبادة ربه سنتين وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما من مجموع (٦٣) سنة .

♥ تأمل ! كم من الوقت والساعات نصرفها في حوائجنا وشهواتنا النفسية ؟ وكم من الوقت والساعات نجعلها نفيسة بصرفها في العبادة قال تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات : ٥٦).

وفي أحكام القرآن للقرطبي رحمه الله : ٤٤/١٣ ومن الغبن العظيم أن يعيش الرجل ستين سنة ينام ليلها فيذهب النصف من عمره لغوا ، وينام سدس النهار راحة فيذهب ثلثاه ويبقى له من العمر عشرون سنة ، ومن الجهالة والسفاهة أن يتلف الرجل ثلثي عمره في لذة فانية ولا يتلف عمره بسهر في لذة باقية عند الغني الوفي الذي ليس بعديم ولا ظلوم . انتهى قول القرطبي رحمه الله .

♥ للأسف ! نعبد ربنا سنتين أو ثلاث (وهم الذين يصلون والله أعلم من تقبل منهم) من مجموع ما أعطينا من العمر (أما من لم يصل فلا يصرف لربه ولا دقيقة ، بل يصرف حياته للبطن ولكسب حطام الدنيا ، و قال النبي ﷺ : «.. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ..» (أي تراب القبر) متفق عليه . ونتمنى الجنة الأماني التي ﴿عرضها كعرض السماء والأرض﴾ (الحديد : ٢١) في هذه المدة الحقيرة .

وقد قال رسول الله ﷺ : «إن عبدا لو خر على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت هرما في طاعة الله : لحقره (أي لعد ذلك قليلا لما يرى من ثواب العمل) في ذلك اليوم ، ولود أنه رد إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب» . (رواه أحمد ، كما في المشكاة رقم الحديث : ٥٢٩٤) .

ولتعلم أخي في الله ! أن سنتين أو ثلاث سنوات من مجموع (٦٣) سنة من عمرك : هي حياتك الحقيقية .

وتفهم هذه الحقيقة من خلال المثال الآتي: رجل يعمل (٨) ساعات يوميا ، فإذا أدى العمل بإخلاص تعد ساعات عمله الثمانية عمله الحقيقي ، وسيستلم راتبه كاملا ، أما إذا حضر إلى مقر عمله وعمل ساعة واحدة فقط وصرف الساعات الباقية في القيل والقال ، وعلم المسئول عن خيانته في عمله ، ستعد تلك الساعة فقط عمله الحقيقي ، وسيصرف له الراتب بقدر عمله ، بالرغم من أنه كان في مقر عمله طوال

(٨) ساعات ، أما إنه إذا عمل ساعة واحدة فقط ، وطلب بدل جهد (٨) ساعات ، يقال له : إنه أحمق وغبي .. وإذا أراد المسئول سيسمعه هذه الكلمات وهو عليه غضبان : أخرج من فضلك !! واجلس في بيتك .

إخوتي في الله ! حياتي وحياتكم الحقيقية هي التي صرفناها في طاعة الله وعبادته سبحانه ، التي خلقنا لأجلها ، فأنت بين كلمتين : فاختر لنفسك ماشئت منهما : فإن شئت فاجعل محياك ومماتك كله لله الحق ، وإن شئت فاجعل كله لك ولنفسك الفانية ، ولا يكرهك أحد على ذلك ، فكن كيف شئت فبين يديك الحساب والزلزلة .. قال تعالى : ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة : ٢٥٦) ، بل الله تعالى خير الإنسان قائلا : ﴿ من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾ (الكهف : ٢٩). والآية تحمل معنى التهديد لمن كفر وطغى .

♥ والإنسان حريص هلع يرجح دنياه على آخرته رغم أن الدنيا فانية والآخرة باقية فيا عجبا له ! يفضل المفضول على الأفضل ، فمع ذلك انظر إلى كرم الله ولطفه المتزايد على عباده نظرا لانهماك الإنسان وغرقه في بحر الغفلة، جعل الله له سبلا عديده يسيرة، يستطيع من خلالها الحصول على أكبر قدر ممكن من الأجر والثواب ، لا يستطيع الإنسان حتى تصوره ، جعل الله ثواب بضع كلمات نقولها - بعد الإخلاص ورحمة الله - الجنة ، وفيها ما تشتهيه الأنفس كما ستقرأه في هذه الرسالة إن شاء الله .

هام جدا ولا يخفى عنك أن ما ذكرناه من تحليل عمر الإنسان وتقسيمه ما هو إلا بإستقراء حالة كثير من المسلمين ، الذين لا يجدون فرصة للعبادة ، ولا يشكرون الله على ما أسدى عليهم من النعم ، قال تعالى : ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ (غافر : ٦١) . وقال﴿ وقليل من عبادي الشكور﴾ (سبأ : ١٣) .

قال القرطبي رحمه الله : وكأن الصلاة والصيام والعبادات كلها هي في نفسها الشكر إذ سدت مسدة ، ويبين هذا قوله تعالى : ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾ (سورة ص : ٢٤) ، وهو المراد بقوله سبحانه : ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ انتهى .

♥ فأما الذين قد أثنى الله عليهم من العلماء والأولياء والصلحاء وأهل الله فليس هذا تحليل عمرهم ، هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ وهل يستوي الأعمى والبصير ؟ وهل تستوي الظلمات والنور؟ كلا ، لا يستويان مثلا ، فإن قيامهم وقعودهم وذهابهم ، وإيابهم ، وأكلهم وشربهم ، ومنعهم وعطاءهم ، وحركاتهم وسكناتهم حتى نومهم : كلها لله رب العالمين ، ولهم نصيب في هذه الآية حقا : ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين...﴾ (الأنعام : ٦٢) . فإن لبون شاسع والفرق واسع ....

سارت مشرقة وسرت مغربا
شتان بين مشرق ومغرب

رزقنا الله أشواق هؤلاء الأبرار وأذواقهم ، وعلى رأسهم سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . حتى نشرب معه ﷺ كأسا دهاقا، ومن لبن لم يتغير طعمه ﴿على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين - ربنا واجعلنا ممن - يطوف عليهم ولدان مخلدون ، بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون﴾ . آمين يا رب العالمين .



الفصل الثالث

الترغيب في الأعمال الصالحة

اعلم أن الباب الثاني من كتابنا هذا مشتمل على الأعمال الصالحة فقط كما سترى إن شاء الله ، فلا بد من أن نذكر أهمية العمل الصالح في الإسلام لأهل الإسلام والإيمان ، ونقدم لهم ما يحثهم على الأعمال الصالحة التي تعد من فواكه الإيمان . فنقول وبالله التوفيق :

♥ اعلم يقينا أن العمل الصالح فاكهة الإيمان ، وقرين الإيمان وجاره العزيز في كتاب الله العزيز - وللجار حقوق كما لا يخفى ذلك على أحد - فالغالب في القرآن أنه كلما ذكر الإيمان أردفه العمل الصالح ، لأن الإيمان دون العمل الصالح لا ينفع كما كان حقه ، إذا الإيمان : قول واعتقاد وعمل .

♥ قال رب العزة والجلال : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ (الكهف : ١٠٧) .

♥ وقال : ﴿والعصر ، إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ (سورة العصر).

♥ وقال تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ (البينة : ٧) .

♥ وقال سبحانه: ﴿ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾ (غافر : ٤٠)

♥ وقال تعالى : ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾ (سبإ : ٣٧) . إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة .

♥ واعلم يقينا أن المراد من استماع نصيحة أو موعظة أو مطالعة كتاب هو : تطبيق النفس ومقارنتها مع أوامر القرآن وهدي الحبيب

المصطفى ﷺ ، وهو علاج للمرض أيضا ، وإصلاح للنفس حيث كلما أتيحت لك فرصة لإستماع الوعظ أو مطالعة كتاب فارجع إلى نفسك ، فإن وجدت فيها الميل إلى البر والتقوى فاحمد الله على ذلك ، وإذا لم تجدها مشتاقة إلى الحسنات فالحذر الحذر من قوله سبحانه الذي قاله في حق الأشقياء الأغبياء : ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ (المائدة : ٤١ — ٤٢) .

♥ وهذا ربنا الرحمن يخاطبنا بنداء الإيمان ، يدعونا إلى طاعته وإلى طاعة رسوله ﷺ قائلا : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ، إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ (الأنفال : ٢٠- ٢٢) .

فلا بد من وجوب الاتباع وامتثال سنته والاقتداء بهديه ﷺ فقد قال تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ (آل عمران : ٣١) .

وقال تعالى : ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ (الأعراف : ١٥٨) .

وقال رب العزة والجلال : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ (النساء : ٦٥) . أي ينقادوا لحكمك .

وقال تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (الأحزاب : ٢١) .

قال القاضي رحمه الله في الشفاء الجزء ٢ ص ٨ : قال محمد بن علي الترمذي : الأسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته ﷺ في قول أو فعل ... وقيل : هو عتاب للمتخلفين عنه .

وعن عطاء في قوله تعالى : ﴿فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول﴾ (النساء : ٥٩) أي إلى كتاب الله وسنته رسوله ﷺ .

وقال الشافعي : ليس في سنة رسول الله ﷺ إلا اتباعها .

وقال عمر رضي الله عنه ونظر إلى الحجر الأسود : إنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولو لا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك ، ثم قبله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «المتمسك بسنتي عند فساد أمتي ، له أجر مائة شهيد» اهـ الشفاء ٨/٢ — ١٥ بحذف .

وذكر القاضي في الشفاء ١٥/٢ : رؤي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يدبر ناقته في مكان ، فسئل عنه فقال : لا أدري إلا أني رأيت رسول الله ﷺ فعله ففعلته .

وذكر أيضا في الشفاء : ١٢/٢ : وقال ﷺ : «إن الله تعالى يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها» اهـ .

وذكر صاحب المرقاة في ٤٧/٢ قول الطيبي رحمه الله في أهمية السنة النبوية شارحا لقوله ﷺ : «ثلاثة لا تقربهم الملائكة ... (منهم) ... والمتضمخ بالخلوق ..» (الحديث ، رواه أبو داود كما في المشكاة باب مخالطة الجنب وما يباح له) .

قوله : «والمتضمخ بالخلوق» أي الرجل المتلطخ بالخلوق وهو طيب له صبغ يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه حمرة مع صفرة ، والنهي مختص بالرجال دون النساء ، وإنما لم تقربه الملائكة (الرحمة) للتوسع في الرعونة والتشبه بالنساء ، قاله ابن الملك .

♥ ثم قال : وقال الطيبي رحمه الله : وفيه إشعار بأن من خالف السنة وإن كان في الظاهر مزينا مطيبا مكرما عند الناس ، فهو في الحقيقة نجس أخس من الكلب اهـ .

قصة عجيبة أحبتي وأصحابي : اعلموا أن كل عمل كان على أسوته ﷺ ومنهجه وصورته فهو مقبول عند الله سبحانه ، لأنه ﷺ محبوب رب العالمين ، والمقرون بالمحبوب محبوب .

♥♥ ذكر الشيخ التهانوي رحمه الله قصة صديقة الذي كان يعمل محاميا في المحكمة الكبرى في الهند ، فقال : ذكر لي صديقي : أنه دخل السوق ذات يوم ، إذ رأتني امرأة عجوز ، وكان بيتها في السوق ، فأخذت بيدي ، وأدخلتني بيتها ، وأكرمتني بضيافة فريدة لم أر مثلها ، فلما

فرغت من الضيافة ، واستأذنت للخروج ، قالت : لا بأس ، أرجوك يا بني ! ألا تحرمني من زيارتك كلما نزلت إلى السوق .

قال : فسألت العجوز ، يا عمتي ! ما حملك على مثل هذه الضيافة والإكرام مع رجل ليست بينك وبينه أي معرفة ولا علاقة ؟

قالت : يا بني ! إن أحد أبنائي وفلذة كبدي : صورته مثل صورتك ، ودمه مثل دمك ، ومشيته مثل مشيتك ، وهو غائب عني منذ زمن بعيد ، في الديار الأجنبية ، فلما رأيتك تذكرت إبني هذا ، فتحركت المحبة التي في قلبي إزاء ابني ، فلم أملك حتى دعوتك في بيتي لراحة قلبي وسروره ، وأكرمتك بضيافة كما رأيتني ، وبالله عليك يا بني ! لا تحرمني من زيارتك مرة ثانية وثالثة وهكذا ، فقال : فأصبحت كلما أدخل السوق أزور هذه العجوز ، وذلك لتأليف قلبها ، وكانت العجوز تكرمني مثل إكرامها السالف . انتهت القصة .

♥ فتأمل أيها المسلم ! شفقة العجوز ورحمتها وحبها لشبيه ولدها وفلذة كبدها صورة ودما ومشيا .

ثم تأمل قوله ﷺ : « لله أرحم بعبادة من الوالدة بولدها » أين تقع رحمة الوالدة مع رحمة الله التي وسعت كل شيء ؟

فإذا كان صورة الولد وشبيهه أحب الأشياء عند هذه العجوز ، فكيف لا تكون صورة عبادة محبوبه وأعماله ﷺ أحب الأشياء عنده سبحانه ؟ وقد علمه سبحانه أحسن تعليم ، وأدبه سبحانه أحسن تأديب ، وهو رب عظيم ، وزين هذا النبي العظيم ﷺ بخلق عظيم ، وأعلن ذلك في كتابه العظيم قائلا : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم : ٤)

وقال رسول الله ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » الحديث (رواه أحمد وأبو داود وإسناده حسن كما في المشكاة كتاب اللباس رقم الحديث : ٤٣٤٧)

حكاية عجيبة في التشبه قال في المرقاة : ٢٥٥/٨ : قوله ﷺ : «فهو منهم» أي في الإثم والخير ، قال الطيبي : هذا عام في الخلق والخلق والشعار ، ولما كان الشعار أظهر في الشبه ذكر في هذا الباب ، قلت :

بل الشعار هو المراد بالتشبه لا غير ، فإن الخلق الصوري لا يتصور في التشبه ، والخلق المعنوي لا يقال فيه التشبه بل هو التخلق .

ثم قال : هذا وقد حكي حكاية غريبة ولطيفة عجيبة وهي أنه لما أغرق الله سبحانه فرعون وآله لم يغرق مسخرته الذي كان يحاكي سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في لبسه وكلامه ومقالاته ، فيضحك فرعون وقومه من حركاته وسكناته ، وتضرع موسى إلى ربه : يارب هذا كان يؤذيني أكثر من بقية آل فرعون ، فقال الرب تعالى : ما أغرقناه فإنه كان لابسا مثل لباسك ، والحبيب لا يعذب من كان على صورة الحبيب .

فانظر من كان متشبها بأهل الحق على قصد الباطل حصل له نجاة صورية وربما أدت إلى النجاة المعنوية ، فكيف بمن تشبه بأنبيائه وأوليائه (سيد الأنبياء وسيد الأولياء محمد المصطفى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) على قصد التشرف والتعظيم .. الخ ما ذكره صاحب المرقاة رحمه الله . وأنشد بعضهم :

تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالكرام فلاح

♥ وقال الشيخ التهانوي رحمه الله : نرى بعض الناس اليوم لا يهتمون بالفرائض ولا بسنن الحبيب المصطفى ﷺ ، وقال : فرضا لو يوضع أمام هؤلاء مصحف مبارك في جهة ، وقميصه ﷺ - الذي لبسه ﷺ - في جهة أخرى ، ثم يقال له : اختر لنفسك ما شئت منهما ؟ فأنظر إلى أين يميل القلب ؟ ءإلى القرآن الكريم أم إلى القميص المبارك ؟ - وإن كان القرآن معطر بطيب أنفاس الحق الوهاب بما يليق بجلاله وعظمته، وهو كلام الله الذي ليس كمثله شيء ، وفضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه - تعظيمه واجب على كل مسلم من ناحية العقيدة والعمل به ، لكن الإنسان يختار للقميص أسلوبا في أخذه ما لا يختاره للقرآن الكريم - مع أن القرآن قد رسخ حبه في قلب المؤمن - ولا يعتبر أسلوبه هذا مع القميص شركا ولا بدعة ، لأن الإنسان ليس بقادر على

خلاف ذلك من حيث الفطرة التي فطره الله عليها ، ومن المعروف : « أن الجنس يميل إلى الجنس »

نعم ! إذا كان هذا الأسلوب قد تجاوز الحدود الشرعية ، يعتبر بدعة وضلالة ، وكل ضلالة في النار . (نعوذ بالله من ذلك) .

فالغرض من ذكر هذا التمثيل هو : أننا لما نتأثر من ملبوساته ﷺ إلى هذا الحد ، ونؤثرها على غيرها من الأشياء ، ونحبها حبا لا يعدلها حب ، ونختار لها أسلوبا فريدا ما لا نختاره لغيرها ، فلماذا لا نختار الأسلوب نفسه مع أعمال المصطفى ﷺ وسننه المباركة التي مصدرها ومنبعها جسده ﷺ المبارك الطاهر المطهر الزكي – فاستفت قلبك يا عبد الله –؟

وقد نقل الإجماع أبو الوليد الباجي والقاضي عياض وغيرهما على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة ..

بل نقل القاضي تاج الدين السبكي عن ابن عقيل الحنبلي ، أنها أفضل من العرش . راجع الباب الثامن من « فضائل المدينة » للإمام الصالحي الشامي رحمه الله تعالى .

وهذا كما ذكره ابن القيم رحمه الله وقال : فإن ابن عقيل الحنبلي لما سئل عن المفاضلة بين الحجرة والكعبة فقال : « إن أردت مجرد الحجرة فالكعبة أفضل ، وإن أردت وهو ﷺ فيها ، فلا والله ! لا العرش وحملته ، ولا جنة عدن ، ولا الأفلاك الدائرة ، لأن بالحجرة جسدا لو وزن بالكونين لرجح » *كذا في « بدائع الفوائد » لابن القيم رحمه الله* .

♥ وينبغي أن تعلم أن في سننه وأوامره ﷺ هدى ونور ونجاة في الدارين – وليس ذلك في اختيار القميص المبارك وغير ذلك من الأشياء بمجرد دعوى المحبة والقول بها مع المصطفى ﷺ ، كما أن النبي ﷺ فعل مع عبد الله بن أبي المنافق ما فعل في نجاته من النار حتى جاء على قبره : « ... فأمر به - أي عبد الله بن أبي - فأخرج - أي من قبره - ووضع على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه » . رواه البخاري في صحيحه .

فمع ذلك قال رسول الله ﷺ في حقه: « إن قميصي لا يغني عنه من الله شيئا ، وإني لأرجو أن يسلم بفعلي هذا ألف رجل من قومي » يريد منافقي العرب ، والصحيح أنه ﷺ قال : « رجال من قومه » .

ووقع في مغازي ابن إسحاق وفي بعض كتب التفسير : وأسلم وتاب لهذه الفعلة من رسول الله ﷺ ألف رجل من خزرج . ذكره القرطبي في تفسيره : ١٤٠/٨) .

ومن المعلوم أن المحب الصادق يحب كل من كان منسوبا إلى حبيبه من الصورة والسيرة واللباس والهيئة ، وكذلك يحب حركاته وسكناته وقيامه وقعوده ، حتى يحب داره وجداره وكساءه ورداءه ، وفي ذلك قال الشاعر :

ومن عادتي حب الديار لأهلها
وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقال آخر :

أمر على الديار ديار ليلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما تلك الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

وأحسن منه ما ذكره القرطبي في تفسيره ٣٢/١٠ فقال : والمقرون بالمحبوب محبوب ، والمقرون بالمكروه المبغوض : مبغوض كما قيل :

أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب اهـ

فالذي يؤمن بالله ورسوله ﷺ ، يكون الله ورسوله ﷺ أحب إليه مما سواهما ، وهذه المحبة لا محالة تضطر صاحبها إلى اتباع الرسول ﷺ في شئونه كلها – إن شاء الله – قال الله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ (آل عمران : ٣١) .

وإن لم تدفع المحبة إلى عمل مندوب أو منسوب إلى حبيبه ﷺ ، فكيف تدفع إلى اتباع السنة والوجوب ، فما هو إلا دعاء للمحبة وليست بالمحبة ، وفي مثل ذلك أنشدوا :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هـذا لعمري في الفعال شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

وإن كان دعوى المحبة جائزة مع المحبوب ، ولكن حال المحب وأعماله تخبر عن كذب دعواه هذه وصدقها ، وفي مثل ذلك أنشدوا :

وجائزة دعوى المحبة في الهوى
ولكن لا يخفى كلام المنافق

♥ وقال صاحب « أتحاف السادة المتقين » ٤٥٩/٤ : « ولا شك أن من ترك شيئا من إتباع الرسول ﷺ فإنه ينقص من محبة الله إياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول ﷺ ، وعند أهل الله : لو اتبعه في جميع أموره ، وأخل بالإتباع في أمر واحد ما اتبعه قط ، وإنما اتبع هوى نفسه ، لا هو مع ارتفاع الأعذار الموجبة لعدم الإتباع ، هذا مقرر عندهم فلا ينبغي التساهل فيه . اهـ

ومن علامة محبته ﷺ محبة الرجل لكل ما يحبه النبي ﷺ ، وقد ذكر القاضي عياض في الشفاء ٢٧/٢ فقال : « فبالحقيقة من أحب شيئا أحب كل شيء يحبه ، وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس ، وقد قال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين رأى النبي ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة ، فما زلت أحب الدباء من يومئذ اهـ

♥ **وهـذا** سيدنا أبو بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كانا يزوران أم أيمن مولاة النبي ﷺ ويقولان : كان رسول الله ﷺ يزورها .

ولما وردت حليمة السعدية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا على النبي ﷺ بسط لها رداءه ، وقضى حاجتها ، فلما توفى ﷺ وفدت على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فصنعا بها مثل ذلك . اهـ من الشفاء .

♥ **وهكذا** سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يضحك لما رآه النبي ﷺ يضحك كما ذكره ابن تيمية رحمه الله في «الكلم الطيب» في فصل ركوب الدابة عن علي رضي الله عنه وفيه : « ... ثم ضحك فقيل : يا أمير المؤمنين من أي شي ضحكت ؟! قال : إني رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت ، ثم ضحك ، فقلت : يا رسول الله ! من أي شيء ضحكت ؟ قال : « إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال : « رب اغفر لي ذنوبي » يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري » . (خرجه أبو داود ، والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن صحيح اهـ).

♥ **وهكذا** سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما آثر المشي على الركوب وهو ذاهب إلى مسجد قباء مع وجود الدواب عنده . فلما قال له عبد الله بن قيس بن مخرمة ومعه بغلة له : « اركب أي عم ، قال : أي ابن أخي ! لو أردت أن أركب الدواب لوجدتها ، ولكني رأيت رسول الله ﷺ يمشي إلى هذا المسجد ، حتى يأتي ، فيصلي فيه ، فأنا أحب أن أمشي إليه كما رأيته يمشي ، قال : فأبى أن يركب ، ومضى على وجهه » . (رواه الإمام أحمد في مسنده ٢/١١٩ ورجاله ثقات).

♥ **وهكذا** سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه جلس تحت شجرة فأخذ غصنا منها يابسا فهزه حتى يتحات ورقه ، ثم قال: يا أبا عثمان ألا تسألني لم أفعل هذا ؟ قلت : ولم تفعله ؟ قال : هكذا فعل بي رسول الله ﷺ وأنا معه تحت الشجرة ، وأخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ، فقال : « يا سلمان ! ألا تسألني لم أفعل هذا ؟» قلت : لم تفعله ؟ قال : « إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس ، تحاتت خطاياه كما تحات هذه الورق ، وقال : ﴿ أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ (هود : ١١٤) . (رواه أحمد والنسائي والطبراني ورواة أحمد محتج بهم في الصحيح إلا علي بن يزيد كذا في الترغيب .

♥ **وهكذا** الإمام أحمد رحمه الله تعالى يقول : ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به ، حتى مر بي أن النبي ﷺ احتجم ، وأعطى

أبا طيبة دينارا ، فا حتجمت وأعطيت الحجام دينارا . « كما في بذل المجهود في شرح سنن أبي داود للشيخ خليل أحمد السهارنفوري رحمه الله » .

♥ وذكر القاضي في الشفا : ١٦/٢ : وحكي عن أحمد بن حنبل قال : كنت يوما مع جماعة ، تجردوا ودخلو الماء ، فاستعملت الحديث : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر» ولم أتجرد ، فرأيت تلك الليلة قائلا لي : « يا أحمد ! أبشر ، فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة ، وجعلك إماما يقتدى بك ، قلت : من أنت ؟ قال : (أنا) جبريل » . اهـ

قال أبو طلحة : والحديث «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر الخ » (ذكره ابن حبان في صحيحه ٤٥٤/٧ ، والحاكم في المستدرك ٢٨٩/٤ والطبراني في معجمه ١٤٧/٤) .

♥ **وهكذا** الإمام أبو داود رحمه الله ، ناداه مناد : « يا أهل السفينة ، إن أبا داود أشترى الجنة من الله بدرهم » .

كما أخرج ابن عبد البر بسند جيد عن أبي داود صاحب السنن رحمه الله أنه كان في سفينة ، فسمع عاطسا على الشط حمد ، فاكترى قاربا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمته ، ثم رجع ، فسئل عن ذلك ، فقال: لعله يكون مجاب الدعوة ، فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول : « يا أهل السفينة ! إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم » . ذكره الحافظ في الفتح : ٦٢٦/١٠ .

قال أبو طلحة : علم من هاتين القصتين – قصة الإمام أحمد وأبي داود رحمهما الله : «**إن الجنة مطوية بالسنة**» أي بسنة حبيبي صلوات الله وسلامه عليه » وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . اهـ

فالتأسي بالنبي ﷺ هو المحبوب عند الله سبحانه في كل الشئون وإن كان الاتباع في بعض الأمور غير واجب ، وذلك لأن المحب لا ينظر إلى الفرق بين الواجب وغيره ، بل هو يتبع المحبوب لأجل حبه له ، وهذا أمر يعرفه أهل المحبة والعرفان .

♥ قال سهل : من لم ير ولاية الرسول ﷺ عليه في جميع الأحوال ، ويرى نفسه في ملكه لا يذوق حلاوة سنته ﷺ لأن النبي ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه » الحديث (كما في الشفاء ١٩/٢).

وقال عمرو بن القيس الملائي : إذا بلغك شيء من الخبر (أي الحديث) فاعمل به ولو مرة ، تكن من أهله .

وينبغي أن يستعمل ما يسمعه من أحاديث العبادات والآداب وفضائل الأعمال ، فذاك زكاة الحديث وسبب حفظه . اهـ

وقال وكيع رحمه الله : إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به .

♥ أيها الأخ الكريم وأختي الكريمة ! قد وهب الله تعالى لكل إنسان أنفاسا معدودات فإذا أنفقها الإنسان في اكتساب الخيرات بعقل وشعور ، فلا حد لمنافعه في حياته وبعد موته ، وبالعكس إذا أنفقها في أمور شنيعة وقبيحة وما قدرها حق قدرها فقد ضاع رأس المال كله - وهو حياته وأنفاسه - فضلا أن ينال به المنافع الدنيوية والأخروية ، بل يعد هذا الإنسان من طائفة المجرمين الذين استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، وقانا الله من ذلك .

فيا معشر المؤمنين والمسلمين ! سابقوا وسارعوا فالنفس مطية ، والسابقون السابقون ، أولئك المقربون ، واعملوا لأنفسكم قبل أن يصلى عليكم فتحملوا على أعناق الأقارب فتجاوروا جيرانا لم ير مثلهم ، قوموا وانتبهوا ، ثم اعملوا ، فالدين قول وعمل، والقبر صندوق العمل.

وكونوا ممن ﴿هدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾ (الحج : ٢٤) ، ﴿صراط الحميد﴾ هو الجنة . قاله المفسرون .

قال في تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ١١/٣ : واعلم أن علامة الاهتداء إلى الطريق القويم : السلوك بقدوم العمل الصالح ، وهو ما كان خالصا لله تعالى ، ومجرد الإيمان وإن كان يمنع المؤمن الخلود في النار ويدخله الجنة ، لكن العمل يزيد نور الإيمان ، وبه يتنور قلب المؤمن .

قال موسى عليه الصلاة والسلام : «يا رب أي عبادك أعجز ؟ قال : الذي يطلب الجنة بلا عمل ، قال : وأي عبادك أبخل ؟ قال : الذي سأله سائل وهو يقدر على إطعامه ولم يطعمه» . انتهى .

حكاية نفسيه حكي أن إبراهيم بن أدهم أراد أن يدخل الحمام ، فمنعه الحمامي أن يدخله بدون الأجرة ، فبكى إبراهيم وقال : إذا لم يؤذن أن أدخل بيت الشيطان مجانا ؟ فكيف لي بالدخول في بيت النبيين والصديقين بلا زاد ولا عمل» . يريد كيف بدخول الجنة دار الأنبياء والصديقين . (تنوير الأذهان : ٣/١١) .

فـ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ (الحشر : ١٨ – ١٩).



الفصل الرابع

إتماما للفصل الثالث وقبل أن أبدأ في موضوع الكتاب ، أود أن أذكر بعض النصائح والمواعظ ، وذلك للترغيب في الأعمال الصالحة المذكورة في الباب الآتي ، فأقول وبالله التوفيق :

انتبه يا عبد الله !
﴿ إنه لقول فصل وما هو بالهزل ﴾

قال تعالى :﴿ فذكر إن نفعت الذكرى﴾ أي فعظ قومك يا محمد ﷺ بالقرآن ، وذكر حيث تنفع التذكرة ، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : تنفع أوليائي ، ولا تنفع أعدائي ، ﴿ سيذكر من يخشى﴾ أي سيتعظ بما تبلغه يا محمد ﷺ من قلبه يخشى الله ويعلم أنه ملاقيه ﴿ويتجنبها الأشقى﴾ أي ويتجنب الذكرى ويبعد عنها الشقي في علم الله ، (ولا يسمعها سماع القبول) ﴿الذي يصلى النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى﴾ الأعلى : ٩-١٢. أي لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه ، بل هي مضرة عليه ، لأن بسببها يشعر ما يعاقب به من أليم العذاب وأنواع النكال) (قاله القرطبي وابن كثير رحمهما الله) .

وقال القرطبي رحمه الله : ولا ريب أن من أعرض عن الحق والتذكير ﴿الذكرى﴾ من المسلمين وغيرهم ، وترك العمل بما جاء به رسول الله ﷺ فقد وقع في نوع من إعراض الحق والقرآن ، (وفي تفسير مقاتل : الإعراض عن القرآن من وجهين : أحدهما الجحود والإنكار ، والوجه الآخر : ترك العمل بما فيه . انتهى) .

♥ قال أبو طلحة : وكذلك في الإعراض عن الحق والتذكرة تشبيه بهؤلاء الذين كان رسول الله ﷺ يدعوهم إليه ويذكرهم به فأعرضوا

وتولوا ، فأنزل الله تعالى : ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين ، كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة﴾ (المدثر : ٤٩-٥٠) .

(أي كأنهم في نفارهم عن الحق وإعراضهم عنه حمر من حمر الوحش إذا فرت ممن يريد صيدها من أسد ، قاله أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم (ذكره ابن كثير رحمه الله) .

♥ هذا حال أكثر المسلمين اليوم - إلا من رحم الله - فإذا رآى أحدهم أو يسمع صوت هؤلاء أسد الله : أهل الحق من الداعين إلى الله وإلى الدار الآخرة والاستعداد لها فيفرون منهم فرار الحمر الوحش ، لا يستمعون إليهم ولا يقفون لديهم (لأن الوحشية إذا عاينت الأسد تهرب أشد الهرب، من القسر وهو القهر والغلبة، لأنه يغلب السباع ويقهرها .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : القسورة هو الأسد بلسان الحبشة ، شبهوا في إعراضهم عن القرآن ، واستماع ما فيه من المواعظ وشرادهم عنه ، بحمر جدت في نفارها مما أفزعها ، وفي تشبيههم بالحمر شهادة عليهم بالبله ، ولا ترى مثل نفار حمر الوحش ، واطرادها في العدو ، إذا خافت من شيء ، ومن أراد إهانة غليظة لأحد والتشنيع عليه بأشنع شيء ، شبهه بالحمار .

حكاية عجيبة حكي أن واحدا من العلماء كان يعظ الناس في مسجد جامع ، وحوله جماعة كثيرة ، فرآى ذلك رجل من البله ، وكان قد فقد حماره ، فنادى للواعظ وقال : إني فقدت حمارا ، فسأل الجماعة لعل واحدا منهم رآه ؟ فقال له الواعظ : أقعد مكانك حتى أدلك عليه ، فقعد الرجل فإذا واحد من أهل المجلس قام وأراد أن يذهب فقال الواعظ للرجل : خذ هذا فإنه حمارك . والظاهر أنه قال ذلك القول أخذا من هذا الكلام ، فإنه فر من تذكرة الملك العلام جل شأنه) (ما بين القوسين من تنوير الأذهان من تفسير روح البيان : ٤٤٧/٤) .

وهذا ربنا الرحمن يخاطبنا بنداء الإيمان ، يدعونا إلى طاعته وإلى طاعة رسوله ﷺ قائلا :

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ، إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ (الأنفال : ٢٠- ٢٢) .

♥ فمن لم يطع الله ورسوله ﷺ ولم يتعظ ولم يعتبر بعد ما تبين له الهدى فهو كالبهيمة بل البهيمة أحسن منه وأعقل قال تعالى : ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل﴾ (الفرقان : ٤٤) .

♥ وقال تعالى : ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ (الأعراف : ١٧٥ — ١٧٦) .

♥ وقال تعالى : ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ (الجمعة : ٥) .

♥ وقال تعالى : ﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل﴾ (المائدة : ٦٠) .

♥ وقال تعالى﴿سيذكر من يخشى، ويتجنبها الأشقى، الذي يصلى النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيا﴾(الأعلى : ١٠-١٣)

♥ قال في (أصول الدعوة) ص : ١٠٢ : فعلى العاقل : أن يغتنم النصيحة ويقبلها من الداعية المتدين الورع الصادق مادام باب النصيحة مفتوح له ولم يغلق بعد ، فإن المؤمن يرى من عيوب غيره ما لا يرى الغير من عيوب نفسه ، ومن هنا حسنت صحبة الأخيار .

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول : «رحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي» . . .

جوهرة من الجواهر وإن الناصح الصادق الذي يأمرك بالمعروف ، ويدلك على عيوبك وسوء بعض أخلاقك : يستحق منك الشكر والتقدير ، إنك تشكر من يدلك على عقرب تدب على جسمك ، أو تختفي تحت ثيابك ، وتسارع إلى إلقاءها بعيدا عنك ، فكذلك يجب أن تفعل نحو من ينصحك ، ويخبرك بأعمال تقرب بها إلى ربك ، ويدلك على عيوب أخلاقك ، لأن الأخلاق الرذيلة عقارب، ولكنها تؤذي القلب وتفرغ فيها سمومها. انتهى.

جعلنا الله من﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾ (الزمر : ١٨) .

وارزقنا يا ربنا ! نفوسا مطمئنة التي أثنيت عليها قائلا : ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ، ارجعي إلى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي ، وادخلي جنتي﴾ (الفجر: ٢٧ – ٣٠) .



خذ لنفسك من نفسك قبل ذهاب نفسك

بخيل ، مسكين ومفلس من لم يأخذ لنفسه من نفسه دقائق معدودة من مجموع (١٤٤٠) دقيقة في اليوم والليلة . وقد قال رب العزة والجلال ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات : ٥٦).

للأسف ! خلقنا لأجل العبادة ونحن أكثر تقصيرا فيها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قيل : (إن العبد المؤمن بين مخافتين : عمر قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه ، وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ، فليتزود العبد لنفسه من نفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشباب قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الممات ، فوالله ما بعد الموت مستعتب ، وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار .

على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له منها نصيب ولا سهم)

(مابين القوسين من تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ٤/٥٠٠) .

أتدري من المفلس ؟ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أتدرون ما المفلس ؟ (وفي رواية : من المفلس ؟) قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» . (رواه مسلم في صحيحه كما في المشكاة : ٥١٢٧) .

قوله : «ولا متاع» قال في المرقاة ٩/٣٢٠ : أي مما يحصل به النقد ويتمتع به من الأقمشة والعقار والجواهر والمواشي والعبيد وأمثال ذلك ، والحاصل أنهم أجابوا بما عندهم من العلم بحسب عرف أهل

الدنيا كما يدل عليه قولهم : «فينا» وغفلوا عن أمر الآخرة ، وكان حقهم أن يقولوا : الله ورسوله أعلم . لأن المعنى الذي ذكروه كان واضحا عنده ﷺ فلما أجابوه بما أجابوه . اهـ .

وقول رسول الله ﷺ : «ثم طرح في النار» قال في المرقاة ٣٢١/٩ : وفيه إشعار بأنه لا عفو ولا شفاعة في حقوق العباد إلا أن يشاء الله فيرضى خصمه بما أراد .

♥ قال النووي رحمه الله : يعني حقيقة المفلس هذا الذي ذكرت وأما من ليس له مال ، ومن قل ماله ، فالناس يسمونه مفلسا ، وليس هذا حقيقة المفلس ، لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته ، وربما انقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته ، بخلاف ذلك المفلس ، فإنه يهلك الهلاك التام . انتهى .

قال أبو طلحة : فعلى العاقل أن يأخذ لنفسه من نفسه قبل ذهاب نفسه ، وقبل أن ينال الهلاك التام الظاهر الواضح والخسران المبين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . نعوذ بالله من الخسران المبين .

قال تعالى : ﴿ قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ (الزمر : ١٥) .



عشرة من الحيوانات تدخل الجنة

وفي تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ٣٧٥/٢ : روى أنه يدخل الجنة مع المؤمنين على ما قال مقاتل عشرة من الحيوانات : تدخل الجنة ناقة صالح ﷺ ، وعجل إبراهيم ﷺ ، وكبش إسماعيل ﷺ وبقرة موسى ﷺ ، وحوت يونس ﷺ ، وحمار عزير ﷺ ، ونملة سليمان ﷺ ، وهدهد بلقيس ، وكلب أصحاب كهف ، وناقة محمد ﷺ فكلهم يدخلون الجنة . (ذكره في مشكاة الأنوار) اهـ .

♥ وصدق رسول الله ﷺ حيث قال : «رب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكر الله منه» وهذا كما ذكره الإمام أحمد عن ابن أنس عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه دخل على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل ، فقال لهم : «اركبوها سالمة ، ودعوها سالمة ، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم ، في الطرق والأسواق ، ، فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكر الله منه» (تفسير ابن كثير : ٤٣/٣) .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : «قرصت نملة نبيا من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه من أجل نملة واحدة : أحرقت أمة من الأمم تسبح (الله) . (الدر المنثور : ١٨٣/٤ .) .

قال أبو طلحة : يفيد الحديث أن الحيوانات والنمل تسبح وتذكر ربها ، ويؤيد ذلك قوله تعالى أيضا : ﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا﴾ (الإسراء : ٤٤) .

فبهذا الاعتبار : جميع الحيوانات والنمل خير من الإنسان الغافل عن ذكر الله . **وفي هذا المذكور عبرة لمن اعتبر :**

فمن العار والخجل أن الكلب يدخل الجنة ومربى الكلب ومالكه لا يدخلها ، وقد خلقت الجنة له ، قال تعالى : ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ (الزخرف : ٣٢).

ومن العار والخجل أن يدخل الحمار الجنة ، ويقال لمالكه الأثيم : ﴿خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه﴾ (الحاقة : ٣٠ — ٣٢) .

ومن العار والخجل أن تدخل البقرة الجنة ، وآكل لحمها ، وشارب لبنها ، يقذف في نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة .

ومن العار والخجل أن تدخل الحوت الجنة ، وصائدها وآكل لحمها الطري يقذف في النار .

ومن العار والخجل أن يدخل الكبش الجنة ، ويقال لمالكه يوم القيامة : ﴿ما سلككم في سقر ، قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين﴾(المدثر : ٤٢ — ٤٥) .

ومن العار والخجل أن يدخل العجل الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض ، ويقضى لمالكه بالنار .

ومن العار والخجل أن تدخل النملة الضعيفة الجنة ويسحب هذا القوي الجسيم الجميل إلى النار .

ومن العار والخجل أن تدخل ناقة الله الجنة ، ويقضى لعبد الله بالنار والعار .

وكل ذلك بسبب غفلة الإنسان عما خلق لأجله وهو العبادة ، وتمرده عن الطاعة ، وإيثاره الدنيا على الآخرة ، قال تعالى : ﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى﴾ (النازعات : ٣٧ — ٣٩).



زوجتك الجميلة وفلذة كبدك هذا !!

قال الشيخ التهانوي رحمه الله ! الحسنة هي العملة التي تجري وتتداول في هذه المملكة (أي الدنيا) وتستطيع أن تكسبها وأنت فيها ، أما في المملكة الآخرة فلا والله ! فإنها دار الجزاء ، فإن لم تقدر الحسنة حق قدرها ولم تكسبها وأنت في دار الدنيا : فـ

سوف ترى إذا انكشف الغبار
أفرس تحت رجلك أم حمار؟

حينما تقف بين يدي الله عز وجل في محكمة العدل الإلهية وأنت حسير كسير تذهب هنا وهناك باحثا عن حسنة واحدة تثقل بها ميزان حسناتك ولكن لات حين مندم ، فلا ينفعك يومئذ أخوك ، ولا أمك ولا أبوك ، ولا زوجتك الجميلة المحبوبة ، لا بكاؤك ولا أبناؤك الذين جمعت لهم مالا ممدودا ، قال تعالى : ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾(عبس: ١٤) (أي يشغله عن غيره لاشتغاله بنفسه) . (قاله القرطبي رحمه الله) .

♥ قال عكرمة : يلقى الرجل زوجته فيقول لها : يا هذه ! أي بعل كنت لك ؟ فتقول : نعم البعل كنت وتثني بخير ما استطاعت ، فيقول لها : فإني أطلب إليك اليوم حسنة واحدة تهبيها لي لعلي أنجو مما ترين ، فتقول : ما أيسر ما طلبت ، ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئا أتخوف مثل الذي تتخوف .

♥ قال : إن الرجل ليلقى ابنه فيتعلق به فيقول : يا بني ! أي والد كنت لك ؟ فيثني بخير ، فيقول له : يا بني ! إني احتجت إلى مثقال ذرة من حسناتك لعلي أنجو بها مما ترى ، فيقول ولده : يا أبت ! ما أيسر ما طلبت ، ولكني أتخوف مثل الذي تتخوف ، فلا أستطيع أن أعطيك شيئا قال تعالى : ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾.(ابن كثير ٤/٤٧٤).

♥ وقال صاحب تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ٣٣٤/٤ : قال ابن عطيه : «... يقال : إن أول ما يتعلق بالرجال يوم القيامة أهله وأولاده ، فيقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون : يا ربنا ! خذ بحقنا منه ، فإنه ما علمنا ما نجهل ، وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم ، فيقتص لهم منه ، وتأكل عياله حسناته فلا يبقى له حسنة . وصدق الله العظيم : ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم﴾(التغابن : ١٥) . انتهى .

♥ أخي في الله ! اغتنم الحسنة صغيرها وكبيرها مادمت في قيد الحياة . فالله سبحانه يقبل من عبده حتى مثقال ذرة من خير ، قال تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ (الزلزلة : ٧ ـ ٨) .

وفي تنوير الأذهان من تفسير روح البيان : ٥٨٥/٤-٥٨٦ : قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : «إذا وضعت راحتك على الأرض ، ثم رفعتها ، فكل واحد مما لزق بها من التراب : ذرة» أي فمن يعمل من السعداء مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل من الأشقياء مثقال ذرة من شر يره .

وقال بعضهم : نزلت الآية ترغيبا في الخير ، ولو كان قليلا كتمرة ، وعنبة وكسرة خبز ونحوها ، فإنه يوشك أن يكثر إذا كان بنية خالصة ، وتحذيرا من الشرك ، وإن كان قليلا كخيانة ذرة في الميزان ، وكنظرة ، وخطوة ، وكذبة ، فإنه يوشك أن يكون كثيرا عظيما للجراءة على الله . انتهى .

♥ قوله : «فإنه يوشك أن يكثر (أي الحسنة) إذا كان بنية خالصة» قال أبو طلحة : يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ (النساء : ٤٠).

♥ واعلم أيها الأخ الكريم : أن كلمة ﴿يضاعفها﴾ وكلمة ﴿أجرا عظيما﴾ في الآية المذكورة هي كلمة الرب العظيم الجليل لا العبد ، وهو يعلم عظمتها وجلالتها ومضاعفتها ليس غيره ، والإنسان قاصر عن إدراك كنه هذه العظمة والمضاعفة :

حكايـة عجيبـة كما حكي أن أبـا منصـور كـان رجـلا زاهـدا صالحا فلما دنت وفاته ، أكثر البكاء ، فقيل له : لم تبكي عنـد المـوت ؟ قال : أسلك طريقا لم أسلك قط . فلما تـوفي رآه ابنـه في المنـام في الليلـة الرابعة ، فقال : يـا أبـت ! مـا فعـل الله بـك ؟ فقـال : يـا بـني ! إن الأمـر أصعب مما تـرى أي تظـن ، لقيـت ملكـا عـادلا أعـدل العـادلين ، ورأيـت خصماء مناقشين .

فقال لي ربي : يا أبا منصور ! قد عمرتـك سبعين سـنة : فمـا معك اليوم ؟ فقلت : يا ربي حججت ثلاثين حجة ، وتصدقت بـأربعين ألف درهم بيدي ، وغزوت أربعين غزوة ، فقال : لم أقبل منك ، فقلت : إذا قـد هلكت ، فقال الله تعالى : ليـس مـن كرمـي أن أعـذب مثـل هذا يا أبا منصور ! أما تذكـر اليـوم الفلانـي نحيـت الحجـر والأذى عـن الطريق كي لا يعثر بها مسلم ، فإني قد رحمتك بذلك ، فإني لا أضيـع أجر المحسنين» حكاه صاحب (تنوير الأذهان من تفسير روح البيان : ١/ ٣٨٣) .

ثم قال : فظهر من هذه الحكاية أن دفع الأذى عـن الطريـق ، إذا كان سببا للرحمة والمغفرة ، فلأن يكون دفـع الأذى عـن النـاس : نـافعـا للدافع يـوم الحشـر أولى ، خصوصـا عـدم الأذيـة للمؤمـنين (وخصوصـا للأهل والعيال). «والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» متفق عليه .

♥ قال الإمام الغزالي : الميـزان حق ، ووجهه أن الله تعالى يحدث في صحائف الأعمال وزنا بحسب درجات الأعمال عند الله ، فتصـير مقـادير أعمال العباد معـلومة للعـباد ، حتى يظهر لهم العـدل في العقـاب أو تضعيف الثواب .

♥ وروى أن داود عليه السلام سأل ربـه أن يـريـه الميزان ، فأراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب ، فغشي عليه ، ثم أفاق وقال : إلهـي ! مـن ذا الذي يقدر أن يملأ كفتـه حسنات ؟ فقـال : يـا داود ! إنـي إذا رضيـت عن عبدي ملأتها بتمرة .

وفي الحديث : «كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمـن : سبحـان الله وبحمـده ، سبحـان الله العظيـم»

(رواه البخاري ومسلم والترمذي وهو آخر حديث ختم به البخاري انظر فتح الكبير ٣٣٢/٢ .(انتهى ما ذكره صاحب تنوير الأذهان في تفسيره).

♥ ويؤيد هذا التضعيف والثـــواب ما ذكـره القرطبي ١٥٤/١٠ في تفسير قوله تعالى : ﴿ومن أراد الآخرة وسـعى لها سعيها﴾ أي عمل لها عملها من الطاعات (والحسنات) ﴿وهو مؤمن﴾ لأن الطاعات لا تقبل إلا من مؤمن ﴿فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾ أي مقبولا غير مردود ، وقيل : مضاعفا أي تضاعف لهم الحسنات إلى عشر ، وإلى سبعين وإلى سبعمائة ضعف ، وإلى أضعاف كثيرة ؛

كما روي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقـد قيل له : أسمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله ليجزي على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة ؟» فقال : سمعته ﷺ يقول : «إن الله ليجزي على الحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة ؟» (انتهى ما ذكره القرطبي رحمه الله) .

♥ وعن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال النبي ﷺ : «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعليه ، والنار مثل ذلك» .(البخاري مع الفتح : ٦٤٨٨ .) .

قال ابن بطال : فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة ، وإن المعصية مقربة إلى النار ، وإن الطاعة والمعصية قد تكون في أيسر الأشياء .

وتقدم في هذا المعنى قريبا حديث «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها في جهنم» (البخاري مع الفتح رقم الحديث : ٦٤٧٨) .

♥ فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه ، فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ، ولا السيئة التي يسخط عليه بها .

وقال ابن الجوزي : معني الحديث : أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية . انتهى (فتح الباري ٣٢٩/١١) .

ذكر الجارحتين أفضل من جارحة واحدة

ذكر الشوكاني في تحفة الذاكرين ص ١٢ فقال رحمه الله : «... ونقل عن النووي أن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من ذكر القلب وحده ، وعلة ذلك : أن شغل جارحتين فيما يرضى الله سبحانه وتعالى أفضل من شغل جارحة واحدة ، وكذلك شغل ثلاث جوارح أفضل من شغل جارحتين ، وكل ما زاد فهو أفضل . اهـ

قال أبو طلحة : فعلى الذاكر والمصلي أن يهتم بما ذكر آنفا في صلاته وعند ذكره سبحانه حسب الضوابط الشرعية بأن يستعمل جوارحه الثلاث في وقت واحد : وهم : القلب ، واللسان ، والأذنان ، فيكون إعمال ثلاث جوارح أفضل من إعمال جارحتين ، وكل ما زاد فهو أفضل ، وبذلك تذهب الوساوس في صلاة المصلي إن شاء الله . جرب واكتسب .

ولا ريب أن إشغال ثلاث جوارح في وقت واحد ، فيه كبير مشقة وليس بالأمر السهل ، إلا على الخاشعين الذين يوقنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون .

وطريقة ذلك أن كل ما تقرؤه بلسانك إقرأه بحضور قلب حتى تسمع أذناك ما تقرأ ، فعند ذلك تشغل ثلاث جوارح في آن واحد في ذكر الله تعالى ، **فإذا أردت** أن تشغل جارحتك الرابعة في ذكره سبحانه في غير الصلاة : فاعقد بالأنامل عند ذلك ، فإنهن يسئلن عما اكتسبن ، وقد رغب رسول الله ﷺ في ذلك قائلا : « ... عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات - أي متكلمات فيشهدن على أنفسهن - ولا تغفلن فتنسين الرحمة» .

(رواه الترمذي وأبو داود كما في المشكاة باب ثواب التسبيح) .

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : «رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح بيده» (رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن غريب الخ ،

انظر سنن الترمذي مع الأحوذي رقم : ٣٧١٧ ، ونقل المنذري تحسين الترمذي واقره ، وأخرجه النسائي والحاكم وصححه) .

وأجود منه : ثم إذا أردت أن تشغل جارحتك **الخامسة والسادسة** في غير الصلاة أيضا ، فافتح أحسن الكتاب كتاب الله بيديك ، ثم افتح عينيك مع عين القلب (يفتح الله عليك) ثم اقرأ ما تيسر لك من كتاب ربك زلفا من الليل وأطراف النهار ، وتدبر فيه : قال تعالى : ﴿واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك ..﴾ (الكهف : ٢٧) . وقال : ﴿فاقرؤوا ما تيسر من القرآن﴾ (المزمل : ٢٠) . وقال : ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (القمر : ١٧) . وقال : ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (سورة محمد ﷺ : ٢٤) .

حظ العين من العبادة وفي أحكام القرآن للقرطبي ٢٣/١ : «ومن حرمته (القرآن) أن يعطي عينيه حظهما منه ، فإن العين تؤدي إلى النفس ، وبين النفس والصدر حجاب ، والقرآن في الصدر ، فإذا قرأه عن ظهر قلب فإنما يسمع أذنه فتؤدي إلى النفس ، فإذا نظر في الخط كانت العين والأذن قد اشتركتا في الأداء وذلك أوفر للأداء، وكان قد أخذت العين حظها كالأذن .

♥ وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : «اعطوا أعينكم حظها من العبادة» قالوا : يا رسول الله ! وما حظها من العبادة ؟ قال: «النظر في المصحف ، والتفكر فيه ، والاعتبار عند عجائبه»

♥ وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : «أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظرا» . انتهى .

♥ وفي أحكام القرآن للقرطبي رحمه الله : ١٨/١ أيضا : «وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مستيقظون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخضوعه إذا الناس يختالون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون» .

♥ ثم ذكر القرطبي بعد قليل وقال : وينبغي له (أي لقارئ القرآن) أن يتعلم أحكام القرآن ، فيفهم عن الله مراده ، وما فرض عليه فينتفع بما يقرأ ، ويعمل بما يتلو ، فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم ما يتلو ، فكيف يعمل لما لا يفهم معناه ؟ وما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه ، فما مثل من هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفارا) انتهى .

فكن يا أخي العزيز وأختي العزيزة ! ممن يتلون القرآن حق تلاوته لتكون من زمرة هؤلاء الذين أثنى عليهم ربك من عند سدرة المنتهى قائلا : ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ...﴾ (البقرة : ١٢١) .

♥ (وفي تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ٥٣٦/٤ : قال بعضهم خلق الله وجها يصلح للسجدة (فاسجد به واقترب من ربك ، وقل فيها : سجد وجهي لمن خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته) وخلق عينا تصلح للعبرة ، وبدنا يصلح للخدمة ، وقلبا يصلح للمعرفة ، وسرا يصلح للمحبة ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ (البقرة : ١٦٥) .

فاذكروا نعمة الله عليكم واشكروا له أيها الناس ، حيث زين ألسنتكم بالشهادة ، وقلوبكم بالمعرفة ، وأبدانكم بالعبادة ، فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا تفلحون . (انتهى بتصرف يسير) .

وقال صاحب تنوير الأذهان في موضع آخر من تفسيره : فأحسنوا سرائركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له ، واستعملوها في سبل الهدى لا الهوى ، حتى يجازيكم بالإنعام لا بالانتقام ، فكم من صورة حسناء تكون في العقبى شوهاء ، يقبح السريرة والسيرة ؟ وكم من صورة قبيحة تكون حسناء بحسنهما ؟ اهـ .

اللهم اشغل جوارحنا في طاعتك ليلا ونهارا ، واشغلها في عبادتك التي خلقتها لأجلها ، ولا تجعل أعضاءنا أعداءنا يوم تختم على أفواه الناس وتكلمك أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون . آمين .

بيان عد التسبيح بالنوى والحصى

فلما جاء ذكر عقد التسبيح بالأنامل ، أود أن أذكر حكم ما شاع في الناس من عد التسبيح بالنوى والحصى والسبح :

فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : «رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح بيده» (رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن الخ (كما تقدم) .

ذكر المباركفوري رحمه الله في «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٩/٣٢٢ حيث قال :

قوله : «رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح بيده» : وفي رواية أبي داود قال ابن قدامة «بيمينه» ، وأبو قدامة هذا هو شيخ أبي داود واسمه محمد رحمهما الله .

ثم قال : وفي الحديث مشروعية عقد التسبيح بالأنامل ، وعلل ذلك رسول الله ﷺ في حديث يسيرة الذي أشار إليه الترمذي بأن الأنامل مسئولات مستنطقات يعني أنهن يشهدن بذلك ، فكان عقدهن بالتسبيح من هذه الحيثية أولى من السبحة والحصى .

♥ ويدل على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة ، وبين يديها نوى أو حصى ، تسبح به .. الحديث .

♥ وحديث صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها . الحديث . أخرجهما الترمذي فيما بعد.

♥ قال الشوكاني في النيل ص ٢١١ ج ٢ : هذا الحديثان يدلان على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى ، وكذا بالسبحة لعدم الفارق لتقريره ﷺ للمرأتين على ذلك وعدم إنكاره والإرشاد إلى ما هو أفضل لا ينافي الجواز .

♥ وقد وردت بذلك آثار ففي جزء هلال الحفار من طريق معتمر ابن سليمان عن أبي صفية مولى النبي ﷺ أنه كان يوضع له

نطع ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع ، فإذا صلى أتى به فيسبح حتى يمسي . وأخرجه الإمام أحمد في الزهد .

♥ وأخرج ابن سعد عن حكيم بن الديلمي أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان يسبح بالحصى .

♥ وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا عبدالله بن موسى أخبرنا إسماعيل عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين بن علي ابن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها .

♥ وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان له خيط فيه ألف عقدة فلا ينام حتى يسبح .

♥ وأخرج أحمد في الزهد عن القاسم بن عبدالرحمن قال : كان لأبي الدرداء نوى من العجوة في كيس ، وكان إذا صلى الغداة أخرجها واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفذن .

♥ وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يسبح بالنوى المجموع .

♥ وأخرج الديلمي في مسند الفردوس من طريق زينب بنت سليمان بن علي عن أم الحسن بنت جعفر عن أبيها عن جدها عن علي رضي الله عنه مرفوعا : نعم المذكر السبحة .

♥ وقد ساق السيوطي رحمه الله آثارا في الجزء الذي سماه «المنحة في السبحة» وهو من جملة كتابه المجموع في الفتاوى وقال في آخره :

♥♥ «ولم ينقل من أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة ، بل كان أكثرهم يعدونه بها ، ولا يرون ذلك مكروها انتهى ما ذكره المباركفوري في تحفة الأحوذي بشرح الترمذي .

♥♥ وفي رسالة «المسائل التسع» ص ٤٤ : للفقيه المحدث الشيخ حامد مرزا النمنكاني قال رحمه الله :

المسألة السابعة : في تحقيق استعمال نحو السبحة للذاكرين : قال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه ص ٩٨ ج ٤ :

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن عكرمة أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ، يقول : أسبح بقدر ذنبي اهـ .

♥ قال المنذري - رحمه الله - في الترغيب والترهيب ٥٠١/١ في باب الصلاة على سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين : «من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة» . رواه أبو حفص ابن شاهين اهـ وسكت عن سنده .

♥ قال النمكاني بعده : فعلى ما ثبت عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كيف يمكن إحصاء اثنتى عشرة ألف تسبيحة كل يوم بلا واسطة نحو سبحة ، والقاعدة المسلمة : إذا ثبت الشيء ثبت بلوازمه .

وعلى ما ورد في الترغيب والترهيب في الحديث المرفوع وسكوت المؤلف عن سنده ، هل يمكن بلا مشقة عد ألف صلاة في يوم بغير نحو حصا أو نوى .

ثم قال في ص ٤٦ : والأستاذ الألباني يستحسن الإذاعة في المسجد للحاجة ، فلتكن السبحة من هذا القسم للحفظ من الغلط .

أما التعليل بأن آخذي السبحة يلعبون بها في بعض الأحيان ، فالاذاعات يلعب بها في غير المساجد ، فما كان الجواب عن الاذاعات فهو الجواب عن اللعب السبحة .

ولا شك أن الذكر بالأنامل أفضل للأحاديث الواردة فيه . اهـ

ثم ذكر النمكاني في ص ٤٧ – ٤٨ : قال بعض العلماء : عقد التسبيح بالأنامل أفضل من السبحة لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولكن يقال : إن المسبح إن أمن من الغلط كان عقده بالأنامل أفضل ، وإلا فالسبحة أولى ، وقد اتخذ السبحة سادات يشار إليهم ، ويؤخذ عنهم ويعتمد عليهم كأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان له خيط فيه ألفا عقدة فكان لا ينام حتى يسبح به اثنتى عشرة ألف تسبيحة ، قاله عكرمة .انتهى .





الباب الثاني

وفيه (٣) فصول

الفصل الأول : إزالة شبهة لمن قال :
كيف يعطى المرء
هذا العطاء الكثير
في مثل هذا العمل القليل

الفصل الثاني : الشرط العام في قبول
الأعمال الصالحة والطاعات
والفوز بأجرها وثوابها

الفصل الثالث : العمل القليل
والعطاء الجزيل
يعني بيان الأعمال التي تجعل لك
جبال الحسنات بدقائق معدودات





الفصل الأول

إزالة شبهة

لمن قال : كيف يعطى المرء هذا العطاء الكثير في مثل هذا العمل القليل

قال الدكتور خليل ملا خاطر حفظه الله في كتابه «فضائل المدينة المنورة» : وقد يستكثر بعض الناس كرم الله تعالى وتفضله على هذه الأمة ، الذي ظهر في الأحاديث الآتية ، إذا كيف يعطى المرء هذا العطاء الكثير في مثل هذا العمل القليل ؟

وهذه غفلة منهم ، ولعلهم لم يتذكروا كرم الله تعالى وتفضله على هذه الأمة ، وأنه سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل ، وهم يسألون . فإن أراد أن يكرم عبدا من عباده بشيء أعطاه ، ولا معقب لحكمه ، وكذا إذا أراد معاقبة عبد من عباده على شيء حقير عاقبه ، ولا راد لقضائه لأنه الفاعل ، الخالق ، المتصرف في هذا الكون والكل ملكه . ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير﴾ (سورة الملك : ١) .

وقال : ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾.(سورة يس : ٨٣).

كما أن الله خص المدينة النبوية (على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم) بخصائص لا توجد في غيرها ، ومثل ذلك قل في مكة ، وخص الحرم المكي والمدني بخصائص لا توجد في غيرهما ، فمن صلى في أحدهما نال آلاف ما لو صلى في غيرهما - كما سجيئ إن شاء الله - وقد تواتر هذا المعنى ، فكيف يستنكر مثل هذا العطاء من المعطي القائل : ﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا﴾ (الإسراء : ٢٠) .

♥ (قال أبو طلحة : ويغنيك عن الجميع القول الفصل وما هو بالهزل قوله تعالى : ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ (القدر : ٣) وغيرها من الآيات . وسيأتي تفسيرها الغريب إن شاء الله) .

ثم قال الدكتور : ثم إن الله تعالى قد كرم عبدا على شيء قليل بإكرامات كثيرة ، كما قد يعاقب عبدا على فعل حقير بعقوبة شديدة . وأذكر هنا بعض الأمثلة .

♥ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض» متفق عليه صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق : باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم .... وصحيح مسلم : كتاب السلام : باب تحريم تعذيب الهرة رقم (١٥١) .

♥ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «بينما كلب يطيف بركية قد كان يقتله العطش ، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل ، فنزعت موقها ، فاستقت له به ، فسقته إياه ، فغفر لها به» متفق عليه ، صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء : باب حدثنا أبو اليمان . وهو آخر باب فيه و صحيح مسلم : كتاب السلام : باب فضل ساقي البهائم ... رقم (١٥٤ـ ١٥٥) .

♥ فقد أدخل امرأة النار بسبب هرة حبستها . و أدخل الجنة زانية من بغايا بني إسرائيل ، بعمل بسيط ـ لم يتكرر ـ سقت كلبا كاد يقتله العطش ، فشكر الله لها ذلك وغفر لها . فأيهما أولى بالعطاء والرحمة والمكرمة ؟؟؟ .

♥ وهذا كله فيما مضى ، فكيف بهذه الأمه ، وقد أكرمها الله تعالى بأن أعطاها الثواب الجزيل على العمل القليل !! .

♥ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا » صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب فضل الصوم في سبيل الله . وصحيح مسلم : كتاب الصوم : باب فضل الصيام في سبيل الله ... رقم (١٦٧ـ ١٦٨) .

♥ وعــن عثمـان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، دعـا بإنـــاء ، فـأفرغ علـى كفيـه ثـلاث مرار ... ثـم قال : رأيت رسـول الله ﷺ توضـأ نحـو وضوئـي هـذا ، ثـم قال : «من توضأ نحو وضوئــي هـذا ، ثـم صلـى ركعتـين لا يحـدث فيـهما نفسه ، غفرله ما تقدم من ذنبه» متفـق عليـه صحيـح البخـاري : كتـاب الوضوء : بـاب المضمضـة في الوضـوء - وفي غيرهمـا - وصحيـح مسـلم : كتـاب الطهارة : باب صفة الوضوء ، رقم (٣-٤).

♥عن أبي هريـرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسـول الله ﷺ : «لا يلـج النـار رجـل بكـى من خشيـة الله ، حتـى يعـود اللـبن في الضـرع ، ولا يجتمـع علـى عبـد غبـار في سـبيل الله ودخـان جـهنـم » ينظـر مسـند أحمـد (٢-٥٠٥) وسـنن الترمذي : كتاب فضائل الجهاد : باب ما جاء في فضـل الغبـار في سـبيل الله ، رقـم (١٦٣٣) وسنن النسائي : كتاب الجـهاد : بـاب فضـل مـن عمـل في سبيل الله علـى قدمـه (٦- ١٢) وسـنن ابـن ماجـه : كتـاب الجـهاد : بـاب الخـروج في النفـــير ، رقـم (٢٧٧٤) مختصــرا . وصحيح ابن حبان (٥- ١٠٣) (٧- ٦٣) مختصرا . والمستدرك (٤- ٢٦٠) وأ قره الذهبي .

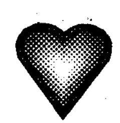
♥ وعن أبي هريـرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : « بينمـا رجـل يمشي بطريق ، وجد غصن شوك على الطريـق ، فـأخره ، فشـكر الله لـه فغفـر لـه ...» (رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة : رقم (١٦٤) . واختــم هـذه الفقـرة بهذا الحديث).

♥ فعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـال : كـانت علينـا رعايـة الإبـل ، فجاءت نوبتي ، فـروحتها بعشي ، فـأدركت رسول الله ﷺ قـائمـا يحـدث النـاس ، فـأدركت من قوله : «ما من مسلم يتوضـأ فيحسـن وضـوءه ، ثـم يقـوم فيصلي ركعتين ، مقـــبل عليهما بقـــلبه ووجهـه ، إلا وجبـت لـه الجنـة » قال : فقلت : ما أجود هذه !؟ . فإذا قائل بين يدي يقول : التي قبلها أجود ، فنظرت فإذا عمر قال : إني قد رأيتـك جئـت آنفـا . قـال : «ما منكم من أحـد يتوضـأ فيبلـغ - أو فيسبـغ - الوضـوء ، ثـم يقـول : « أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبـد الله ورسوله » إلا فتحت لـه أبـواب الجنـة الثمانيـة ، يدخـل مـن أيـها شـاء» . (صحيـح مسـلم كتـاب الطهارة : بـاب الذكر المستحب عقب الوضوء ، رقم (١٧) .

♥ وانظر حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه - عند مسلم أيضا صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين : باب إسلام عمر بن عبسة ، رقم (٢٩٤) . في فضائل الوضوء ، وتساقط الخطايا عند كل عضو من أعضاء الوضوء ، فإذا قام فصلى ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل ، وفرغ قلبه ، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه .

♥ هذه بعض النصوص القليلة (وسنذكر في هذا الباب مثل هذه أحاديث كثيرة إن شاء الله) ذكرتها للاستشهاد على أن فضل الله تعالى كبير على هذه الأمة ، وأنه تعالى يعطي الكثير على الشيء القليل من عمل عباده . فكيف بمن كان مقبلا على ربه بقلب خاشع خاضع متذلل ، يرجو رحمته ، ويخشى عذابه ، وهو يأمل الفضل من الله تعالى ويرجو نواله وغفرانه .

♥ أسأل الله تعالى أن يكرمنا بفضله وكرمه ، ويرزقنا حسن الاتباع ، والاقتداء بصفوة خلقه عليه وآله الصلاة والسلام . (ملتقط من فضائل المدينة لخليل ملا خاطر حفظه الله) .



الفصل الثاني

الشرط العام في قبول الأعمال الصالحة والطاعات والفـــوز بأجــرها وثــوابها

الشــرط العــام في قبول الطاعات والأعمال الصالحة هو الإخلاص الـذي لا يقبل الله تعالى عملا إلا به .

قال الإمام الحافظ شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف (٦١٢-٧٠٥هـ) في كتابه «المتجر الرابح ص : ٤٨٨» :

واعلم ـ وفقنا الله وإياك ـ أن الشرط العـام في قبـول جميـع أنـواع الطاعات والفوز بأجرها وثوابها هو الإخلاص ، وكل عمل لا يصدر عـن إخلاص فهو إلى الهلاك أقرب .

وقد قال سيدنا سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى : العلم كله دنيا ، والآخرة منه العمل ، والعمل كله هباء إلا بالإخلاص .

وقال أيضا : الناس موتى إلا العلماء ، والعلماء سكارى إلا العاملين والعاملون مغرورون إلا المخلصين ، والمخلصـــون على وجـل حتـى يعلـم مــا يختـم لهم به . فـــإن أردت إحراز الثواب وحســن المآب فاجتــهد في الإخلاص .

ثـم قـال الدميــاطي رحمــه الله : وإن أخــذ الله بيــدك ، ووفــق للأعمـال الصالحـات ، ورقــى همتـك عـن الإلتفـات إلى ثوابــها ، وجعــل قصـدك بـها وجهـه الكريـم ... فقـد وفقـك لأعلـى رتــب الإخــلاص ، وجعلك من عباده المقربـين الخـواص ، ذلـك فضـل الله يؤتيـه مـن يشـاء والله ذو الفضل العظيم ، وبالله التوفيق . انتهى .

فعلـى القـارئ أن يقـرأ هـذه الأدعيــة والأذكـار مخلصـا مســتحضرا عظمـة رب العـرش في قلبــه ، وإجـلال النـبي ﷺ الـذي علـم أمتـه هــذه الأدعية والأذكار ، لا كرجل قصد بذلـك مجـرد الثـواب ونحـو ذلـك . فـهذه هذه أيها القارئ الكريم .

وفي أحكام القرآن للقرطبي : ٩٩/٢ قوله تعالى : ﴿ونحن له مخلصون﴾ (البقرة : ١٣٩) : والإخلاص حقيقته تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين ؛

قال ﷺ : «إن الله تعالى يقول : أنا خير شريك ، فمن أشرك معي شريكا ، فهو لشريكي ، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله تعالى ، فإن الله تعالى لا يقبل إلا ما خلص له ، ولا تقولوا : هذا لله وللرحم ، فإنها للرحم وليس لله منها شيء ، ولا تقولوا : هذا لله ولوجوهكم : فإنها لوجوهكم وليس لله تعالى منها شيء» .

وقال رويم : الإخلاص من العمل هو ألا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين .

وقال الجنيد : الإخلاص سر بين العبد وبين الله، لا يعلمه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيفسده ، ولا هوى فيميله.

وذكر أبو القاسم القشيري وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «سألت جبريل عن الإخلاص ما هو ؟ فقال : سألت رب العزة عن الإخلاص ما هو؟ قال : سر من سري استودعته قلب من أحببته من عبادي» . اهـ (اللهم اجعل قلوبنا قلب من أحببته يا ذا الجلال والإكرام) .

وفي موضع آخر من أحكام القرآن للقرطبي ١١٨/٥ : قوله تعالى : ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ...﴾ (النساء : ٣٦) قال :

فالآية أصل في خلوص الأعمال لله تعالى وتصفيتها من شوائب الرياء وغيره ؛ قال الله تعالى : ﴿فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ (الكهف: ١١٠) .

حتى لقد قال بعض علمائنا : إنه من تطهر تبردا أو صام محما لمعدته ونوى مع ذلك التقرب لم يجزه ؛ لأنه مزج في نية التقرب نية دنيوية وليس لله إلا العمل الخالص ، كما قال تعالى: ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ (الزمر: ٣) . وقال تعالى : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ (البينة: ٥) .

وكذلك إذا أحس الرجل بداخل في الركوع وهو إمام لم ينتظره؛ لأنه يخرج ركوعه بانتظاره عن كونه خالصا لله تعالى .. الخ ما ذكره القرطبي رحمه الله في أحكام القرآن .

حكاية عجيبة في الإخلاص

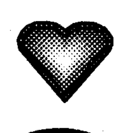
ويكفيك في حقيقة الإخلاص والرياء ما ذكره صاحب «تفسير الأذهان من تفسير روح البيان» ٢٧/٢ في تفسير قوله تعالى : ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾ (الأنفال : ٤٧) . وقال :

عن بعض الصالحين أنه قال : كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي على الطريق ، أقرأ سورة طه ، فلما ختمتها غفوت غفوة ، فرأيت شخصا (في المنام) نزل من السماء بيده صحيفة نشر بين يدي ، فإذا هي سورة طه (التي قرأتها) ، وإذا تحت كل حرف عشر حسنات مثبتة ، إلا كلمة واحدة ، فإني رأيت مكانها محوا ، ولم أر تحتها شيئا ، فقلت : والله لقد قرأت هذه الكلمة ، ولا أراها ثوابا ولا أراها أثبتت ، فقال الشخص : صدقت ، قد قرأتها ، وكتبناها ، إلا أنا قد سمعنا مناديا ينادي من قبل العرش : امحوها واسقطوا ثوابها ، فمحوناها .

قال : فبكيت في منامي فقلت : لم فعلتم ذلك ؟ فقال : مر رجل فرفعت بها صوتك لأجله فذهب ثوابها .

فعلى العاقل : إخلاص العمل وهو إرادة التقرب إلى الله تعالى ، وتعظيم أمره ، وإجابة دعوته ، سواء أكان من العبادات المالية أو البدنية . (انتهى ما في تنوير الأذهان) .

فهذه جملة كافية في الرياء وخلوص الأعمال وحقيقة الإخلاص. وفقني الله وإياكم للأعمال الصالحة ولجميع أنواع الطاعات والفوز بأجرها وثوابها التي تنال بها الدرجات العلا ، وتلك غاية أرباب النهى .



الفصل الثالث

العمل القليل والعطاء الجزيل

يعني بيان الأعمال التي تجعل لك جبال الحسنات بدقائق معدودات

فالآن نبدأ في المقصود مستمدين من الله التوفيق فنقول :

بسم الله الذي

لا يسئل عما يفعل وهم يسألون

جنات عدن بكلمة واحدة

قال الله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ... ﴾ (إبراهيم : ٢٥) .

قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : «الكلمة الطيبة هي : لا إله إلا الله» اهـ.

قلت : هي كلمة التوحيد العظيمة - لا إله إلا الله محمد رسول الله - وهي الركن الأول من أركان الإسلام الخمس وأساسه ، وهي كلمة وحيدة التي أرسل الله سبحانه بها جميع الرسل عليهم السلام ، ودعا إليها رب العزة والجلال عباده ، ثم دعا إليها أنبياؤه ورسله لكي ينالوا بها الناس خيري الدنيا والآخرة وينجوا من عذاب الله الأليم . **فهل للإقتداء والتقليد موضع أرفع من هذا ؟ لا ، والله وألف لا .**

ذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد الحنبلي في كتابه «تسلية أهل المصائب» ص ٢٣٥ حيث قال : «ومما ينبغي أن يعلم : أن من مات موحدا أدخل الجنة قطعا على كل حال ، فإن كان سالما من المعاصي كالصغير ، والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ ، والتائب توبة نصوحا

صحيحة من الشرك ، أو غيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته ، ومن نشأ في عبادة الله ولم يقارف معصية ، كل هؤلاء يدخلون الجنة ولا يدخلون النار ... الخ .

وأما من مات من أهل المعاصي ، أو له معصية كبيرة ، ولم يتب منها ، فهو داخل تحت مشيئة الله ، إن شاء عذبه بمقدار ذنبه ، أو القدر الذي يريده ، ثم يدخله الجنة ، وإن شاء عفا عنه مطلقا ، فلا يخلد أحد في النار مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل ، وهذا من أحسن ما يتسلى به من مات له قريب أو صاحب من أهل المعاصي ، ومات وما يعلم هل تاب من المعاصي أم لا ؟

قال أبو زكريا النووي رحمه الله : وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة إجماع من يعتد به على هذه القاعدة ، وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي بذلك . اهـ .

الدليل ومن هذا الباب ما ثبت في الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو نائم على قميص أبيض ، ثم أتيته فإذا هو نائم ، ثم أتيته فقد استيقظ ، فجلست إليه ، فقال : « **ما من عبد قال : لا إله إلا الله ، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة** » قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » ثلاث مرات ، ثم قال في الرابعة : « على رغم أنف أبي ذر » قال : فخرج أبو ذر وهو يقول : « وإن رغم أنف أبي ذر » (متفق عليه كما في المشكاة كتاب الإيمان) .

♥ وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ ومعاذ بن جبل رديفه على الرحل ، قال : يا معاذ ! قال : لبيك وسعديك يا رسول الله ! قال : يا معاذ ! قال : لبيك وسعديك يا رسول الله ! قال : يا معاذ ! قال : لبيك وسعديك يا رسول الله ! قال : « **ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار** » قال : أو لا أخبر بها الناس فيستبشروا ؟ قال : « إذا يتكلوا » فأخبر بها عند موته تأثما — يعني مخافة الإثم . (رواه البخاري ومسلم كما في المشكاة كتاب الإيمان) .

لا يثقل مع اسم الله شئ وروى ابن ماجه من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقال قال رسول الله ﷺ : «يصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا ، كل سجل مد البصر ، ثم يقول الله تبارك وتعالى : هل تنكر من هذا شيئا ؟ فيقول : أظلمتك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا ، ثم يقول : ألك عذر ؟ ألك حسنة ؟ فيهاب الرجل فيقول : لا ، فيقول : بلى ، إن لك عندنا حسنات ، وإنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج له بطاقة فيها : «**أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله**» فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول : إنك لا تظلم ، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة» .

♥ زاد الترمذي : «فلا يثقل مع اسم الله شئ» وقال : حديث حسن غريب . ذكره القرطبي في تفسيره : ٧/١٠٧) .

♥ وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال : «قال موسى ﷺ : يا رب علمني شيئا أذكرك به ، وأدعوك به ، قال : قل : «لا إله إلا الله» قال : يا رب ، كل عبادك يقول هذا ، قال : قل : «لا إله إلا الله» ، قال : إنما أريد شيئا تخصني به ، قال : يا موسى لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ، ولا إله إلا الله في كفة ، مالت بهم لا إله إلا الله» .

(رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد . قاله الدمياطي في المتجر الرابح رقم الحديث : ١١٩٤ ص ٢٨٨ . اهـ وذكر في هامشه ص ٢٨٨ : (أورده) الحاكم في مستدركه ٥٢٨/١ بنحوه، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

♥ وعن يعلى بن شداد قال : حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : «هل فيكم غريب» يعني أهل الكتاب ، قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب وقال: «ارفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلا الله» فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال : «الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة ووعدني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد» ثم قال : «ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم» .

(رواه أحمد بإسناد حسن) قاله الدمياطي في المتجر الرابح رقم الحديث ١١٩٩ وذكر في هامشه ص ٢٨٩ : مسند أحمد ١٢٤/٤ وفيه زيادات في بعض ألفاظه . اهـ .

♥ قال أبو طلحة : هذا هو وزن حسنة واحدة عند الله يوم القيامة يا عبدالله ! وهو قولك : «لا إله إلا الله» فإنها أثقل من السموات السبع والأرضين السبع كما علم ذلك من الحديثين المذكورين أعلاه ، فأكثر من ذكرها ، فإنه أفضل الذكر ، وفقني الله وإياك .

♥ وذكر الإمام أبو عبدالله في كتابه «تسلية أهل المصائب» ص ٢٣٧ عن عبيد بن عياش قال : لما ماتت النوار امرأة الفرزدق ، شهدها الحسن البصري ، فلما سوى عليها التراب ، وثب الفرزدق ليصنرف ، فقال للحسن: يا أبا سعيد! أما تسمع ما يقول الناس؟ قال : وما يقول الناس ؟ قال : يقولون : اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس ، يعنوك ويعنوني ، فقال الحسن : ما أنا بخيرهم ، وما أنت بشرهم ، ولكن ما أعددت لهذا اليوم (تدفن فيه زوجتك) ؟ فقال : يا أبا سعيد ! شهادة أن لا إله إلا الله ، فبكى الحسن ، ثم التزم الفرزدق فقال : لقد كنت من أبغض الناس إلي ، وإنك اليوم من أحب الناس إلي . انتهى .

رجل دخل الجنة ولم يصل صلاة وروى البخاري عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول : «أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد - هو كناية عن تغطية وجهه بآلة الحرب - فقال : يا رسول الله ، أقاتل أو أسلم ؟ قال : أسلم ثم قاتل : فأسلم ثم قاتل فقتل . فقال رسول الله ﷺ : عمل قليلا وأجر كثيرا» (البخاري مع الفتح رقم : ٢٨٠٨) .

♥ ذكر الحافظ في الفتح : ٢٨/٦ شارحا لهذا الحديث وقال : وقد أخرج ابن إسحاق في المغازي قصة عمرو بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بإسناد صحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه كان يقول : « أخبروني عن رجل دخل الجنة ولم يصل صلاة ؟ ثم يقول : هو عمرو بن ثابت» رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

ثم ساق الحافظ رحمه الله قصة قتله في معركة أحد وفيه : « . . . فقال رسول الله ﷺ : «إنه من أهل الجنة» . انتهى .

♥ **ولا تنس** فقد أدخل امرأة النار بسبب هرة حبستها . قال ﷺ «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض» متفق عليه وقد تقدم . (فالله يقضي ما يشاء ويفعل) ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾ .

عبادة ليلة أفضل من عبادة (٣٠) ألف ليلة

واعلم أن هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن من فوق سبع سماوات . قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ [البقرة: ١٨٥] .

وقال : ﴿حم . والكتاب المبين ، إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ [الدخان : ١ – ٣] ، يريد : في ليلة القدر. (قاله القرطبي) .

فمن قامها (أي ليلة القدر) أو صامها أو عمل فيها عملا صالحا ، فكأنه قام وصام وعمل مدة ألف شهر : فهي (١٠٠٠) × ٣٠ = ٣٠٠٠٠ (٣٠٠٠٠ ليلة ، يعني : (٨٣) سنة و (٤) أشهر . فهل من مريد ؟

الدليل قوله تعالى : ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ؟ ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ (القدر : ١-٣) .

قال سفيان الثوري رحمه الله : «بلغني عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر قال : عملها صيامها وقيامها خير من ألف شهر» (رواه ابن جرير) .

وقال عمرو بن قيس الملائي رحمه الله : عمل فيها خير من عمل ألف شهر ... الخ (ذكره ابن كثير رحمه الله : ٥٣٢/٤) .

♥ وقال الفخر الرازي رحمه الله : واعلم أن من أحياها فكأنما عبد الله تعالى نيفا وثمانين سنة ، ومن أحياها كل سنة (وكان عمره : ٦٠ سنة) كأنه رزق أعما را كثيرة .... انتهى . (أي فكأنما عبد الله (٥٢٥٠) سنة ، وما ذلك على الله بعزيز يا عبد العزيز) .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ولما كانت ليلة القدر تعدل عبادتها عبادة ألف شهر ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» . انتهى .

♥ وقال القرطبي في أحكام القرآن : بين فضلها وعظمها . وفضيلة الزمان إنما تكون بكثرة ما يقع فيه من الفضائل . وفي تلك الليلة يقسم الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في ألف شهر. والله أعلم .

ثم ذكر القرطبي بعد قليل وقال : قال مالك في الموطأ من رواية ابن القاسم وغيره : سمعت من أثق به يقول: إن رسول الله ﷺ أري أعمار الأمم قبله ، فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله تعالى ليلة القدر ، وجعلها خيرا من ألف شهر. انتهى .

فعلى الإنسان أن يتحرى ليلة القدر في كل سنة التي بين الله تعالى قدرها وعظمتها قائلا لنبيه ﷺ : ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾ .

قال الفخر الرازي رحمه الله : «يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها» اهـ

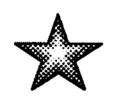
♥ قيل لحكيم : ما هي علامة ليلة القدر ؟ فقال : إذا كان في قلبك قدر ليلة وأهميتها ، فكل ليلة هي ليلة القدر .

فلذا قيل : «أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم» .

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : «لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف» أشار بذلك إلى سهر الليالي ومناجات العبد بربه سبحانه .

وقيل : من طلب العلا سهر الليالي

وفقني الله وإياك لذلك



الجنة على الخشية ولو مرة

لا نهاية لكرم الله المتزايد على عباده أنه يعطي عبده الجنة على الخوف منه ولو مرة ، لا ، لا ، بل جعل للخائف منه سبحانه (جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) . (ما بين القوسين من رواية البخاري كما ذكره ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ .

الدليل من الكتاب هو قوله تعالى : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ . (الرحمن : ٤٦) .

وقوله تعالى : ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾ (النازعات : ٤٠ - ٤١) .

♥ **والدليل** من السنة ما يرويه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «قال رجل لم يعمل خير قط لأهله» . **وفي رواية** : «أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه : إذا مات فحرقوه ، ثم اذروا نصفه في البر ، ونصفه في البحر ، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحد من العالمين ، فلما مات فعلوا ما أمرهم ، فأمر الله البحر فجمع ما فيه ، وأمر الله البر فجمع ما فيه ، ثم قال له : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب ! وأنت أعلم ، فغفر له» (متفق عليه كما في المشكاة باب الاستغفار والتوبة) .

♥ وذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ حيث قال : وقال ابن جرير ... أخبرني أبو الدرداء أن رسول الله ﷺ قرأ يوما هذه الآية : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقلت : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقلت : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقلت : وإن زنى وإن سرق يا رسول الله ؟ فقال : «وإن رغم أنف أبي الدرداء» . (ورواه النسائي من حديث محمد بن أبي حرملة به) . انتهى .

وفي أحكام القرآن للقرطبي : والمعنى خاف مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية ... وقال مجاهد وإبراهيم النخعي : هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه .

♥ ثم قال القرطبي : هذه الآية : – أي ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ - دليل على أن من قال لزوجه : إن لم أكن من أهل الجنة فأنت طالق أنه لا يحنث إن كان هم بالمعصية وتركها خوفا من الله وحياء منه وقال به سفيان الثوري وأفتى به .

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : من خاف مقام ربه بعد أداء الفرائض .انتهى

وفي أحكام القرآن للقرطبي ٢٨٣/٤ : وعلامة الخوف من الله تعالى أن يخاف معاقبة الله تعالى إما في الدنيا وإما في الآخرة ، ولهذا قيل : ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه ، بل الخائف الذي يترك ما يخاف أن يعذب عليه» اهـ

قال أبو طلحة : قول القرطبي المذكور: «هذه الآية دليل على أن من قال لزوجه .. الخ» يؤيده قصة هارون الرشيد مع زوجته زبيدة الآتية وقد ذكرها الفخر الرازي رحمه الله في تفسيره : ٢١٥/١ حيث قال :

قصة نفيسة (قال محمد بن الحسن : كنت نائما ذات ليلة فإذا أنا بالباب يدق ويقرع ، فقلت : انظروا من ذاك ؟ فقالوا : رسول الخليفة يدعوك ، فخفت على روحي ، فقمت ومضيت إليه ، فلما دخلت عليه ، قال : دعوتك في مسألة: إن أم محمد يعني زبيدة قلت لها : أنا الإمام العدل ، والإمام العدل في الجنة ، فقالت لي : إنك ظالم عاص ، فقد شهدت لنفسك بالجنة ، فكفرت بكذبك على الله ، وحرمت عليك .

فقلت له : يا أمير المؤمنين إذا وقعت في معصية ، هل تخاف الله في تلك الحالة أو بعدها ؟ فقال : إي والله أخاف خوفا شديدا ، فقلت : أنا أشهد أن لك جنتين ، لا جنة واحدة ، قال تعالى : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ (الرحمن : ٤٦) فلاطفني وأمرني بالإنصراف ، فلما رجعت إلى داري ، رأيت البدر متبادرة إلي). انتهى .

قصة أخرى نفيسة قال يحيى بن أيوب : كان بالمدينة فتى يعجب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شأنه ، فانصرف ليلة من صلاة العشاء ،

فتمثلت (أي عرضت) له امرأة بين يديه ، فعرصت له بنفسها (أي أغرته بها) ففتن بها ومضت ، فأتبع حتى وقف على بابها ، فأبصر وجلا عن قلبه وحضرته هذه الآية : ﴿إن الذين اتقوا إذا مستهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ (الأعراف : ٢٠١) .

فخر مغشيا عليه ، فنظرت إليه المرأة فإذا هو كالميت ، فلم تزل هي وجارية لها يتعاونان عليه حتى ألقياه على باب داره ، فخرج أبوه فرآه ملقى على باب الدار لما به ، فحمله وأدخله فأفاق ، فسأله ما أصابك يا بني ؟! فلم يخبره ، فلم يزل به حتى أخبره ، فلما تلا الآية شهق شهقة فخرجت نفسه ، فبلغ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قصته فقال : ألا آذنتموني (أعلمتموني) بموته ؟ فذهب حتى وقف على قبره فنادى يا فلان : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ (الرحمن : ٤٦) ، فسمع صوتا من داخل القبر (قال) : قد أعطاني ربي يا عمر . (ذكره ابن القيم رحمه الله في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٤٥٠) .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن قال : كانت شاب على عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ملازم المسجد والعبادة فعشقته جارية ، فأتته في خلوة فكلمته ، فحدث نفسه بذلك ، فشهق شهقة فغشي عليه ، فجاء عم له إلى بيته ، فلما أفاق قال : يا عم ، انطلق إلى عمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فاقرأه مني السلام وقل له : ما جزاء من خاف مقام ربه ؟ فانطلق عمه فأخبر عمر وقد شهق الفتى شهقة أخرى فمات منها ، فوقف عليه عمر فقال : لك جنتان لك جنتان . (الدر المنثور للسيوطي رحمه الله : ١٤٧/٦) .

♥ ***أخي في الله*** : تفكر وتذكر ! هل مر بك يوم في حياتك هذه ، هممت فيه بالمعصية وتركتها خوفا من الله وحياء منه ، فإن بطشه لشديد ، فإذا وجدت ذلك ، فلك الجنة إن شاء الله ، لا ، بل جنتان كما وعد بذلك الرحمن ، فإذا لم تجده فلماذا ؟ وما يمنعني وإياكم من ذلك إلا الغفلة . وعدم الاستعداد للآخرة . وإلى متى هذه الغفلة والإهمال يا أبطال ؟ نأكل بالأرطال ، ونشرب بالأسطال ، وننام الليل ولو طال ، وندعى أننا أبطال !!! ***فيا اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلينا . واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندنا . واقطع عنا حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك . وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم . فأقرر عيوننا من عبادتك . آمين يا رب العالمين .***

أجر إحياء الناس جميعا بإحياء نفس واحدة

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ٤٨/١ : من قتل نفسا بغير سبب من قصاص أو فساد في الأرض واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية ، فكأنما قتل الناس جميعا ، لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس ، ومن أحياها أى حرم قتلها ، واعتقد ذلك فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار . انتهى بحذف .

الدليل من الكتاب هو قوله تعالى : ﴿من أجل ذلك ـ أي من أجل قتل ابن آدم أخاه ظلما وعدوانا ـ كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ (المائدة : ٣٢) .

♥ **ومن السنة** : فعن عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : دخلت على عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الدار فقلت : جئت لأنصرك وقد طاب الضرب يا أمير المؤمنين فقال : يا أبا هريرة ! أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإياي معهم ؟ قلت : لا . قال : فإنك إن قتلت رجلا واحدا فكأنما قتلك الناس جميعا ، فانصرف مأذونا لك مأجورا غير مأزور . قال : فانصرفت ولم أقاتل .

وقال الحسن البصري رحمه الله : ﴿فكأنما قتل الناس جميعا﴾ قال: وزرا ، ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ قال : أجرا . (تفسير ابن كثير : ٤٨/١) .

(قلت : عدد الناس ما كان وما يكون لا يعلمه إلا الله ، فبحساب هذا العدد الهائل يعطي الأجر لمن أحيا نفسا واحدا) .

وقال القرطبي رحمه الله : وقيل : جعل إثم قاتل الواحد إثم قاتل الجميع ؛ وله أن يحكم بما يريد .

وقيل: المعنى أن من استحل واحدا فقد استحل الجميع ؛ لأنه أنكر الشرع . انتهى .

جبال السيئات تبدل بجبال الحسنات خلال دقيقة

واعلم أن التوبة من الشرك والكفر ومن الغدرات والفجرات لا تأخذ من الإنسان إلا دقيقة أو لحظة واحدة ، وذلك لمن يوفقه الله . فمن تاب من الذنوب وإن بلغت عنان السماء ، فإن التائبين يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وما ذلك على الله بعزيز .

قال العلماء : إن التوبة بمنزلة الصابون ، فكما أن الصابون يزيل الأوساخ ، كذلك التوبة تزيل الأوساخ الباطنية أعني الذنوب ، وتجب ما كان قبلها من جبال الذنوب والآثام في حينه .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ٣٢٨/٣ : إن تلك السيئات الماضية تنقلب **بنفس التوبة النصوح** حسنات وما ذاك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار فيوم القيامة وإن وجده مكتوبا عليه فإنه لا يضره وينقلب حسنة في صحيفته كما ثبتت السنة بذلك وصحت به الآثار المروية عن السلف رضي الله عنهم) (انتهى قوله رحمه الله) .

وقال القرطبي رحمه الله : قلت : فلا يبعد في كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة . انتهى .

الدليل قوله تعالى : ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ، **إلا من تاب** وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ، ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا﴾ (الفرقان : ٦٨-٧٠) .

قوله تعالى : ﴿**إلا من تاب**﴾ قال ابن كثير ٣٢٨/٣ : وفي ذلك دلالة على صحة توبة القاتل ، ولا تعارض بين هذه وبين آية النساء ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ الآية ، فإن هذه وإن كانت مدنية إلا أنها مطلقة ،

فتحمل على من لم يتب ، لأن هذه مقيدة بالتوبة ، ثم قد قال تعالى : ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك﴾ الآية . قد ثبتت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ بصحة توبة القاتل كما ذكر مقررا من قصة الذي قتل مائة رجل ثم تاب ، فقبل الله توبته وغير ذلك من الأحاديث . انتهى .

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، وآخر أهل النارخروجا منها، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، وارفعوا عنه كبارها ، فتعرض عليه صغار ذنوبه ، فيقال : عملت يوم كذا وكذا ، كذا وكذا ، وعملت يوم كذا وكذا ، كذا وكذا ، فيقول : نعم ، لا يستطيع أن ينكر ، وهو مشفق في كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقال له : فإن لك مكان كل سيئة حسنة ، فيقول : يا رب ! قد عملت أشياء لا أراها هاهنا» . فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. (ذكره القرطبي رحمه الله في تفسيره : ١٣/٥٣) .

♥ وذكر ابن كثير في تفسيره : ٣/٣٢٩ : قال ابن أبي حاتم حدثنا .. أبو جابر أنه سمع مكحولا يحدث قال : جاء شيخ كبير هرم قد سقط حاجباه على عينيه فقال : يا رسول الله ، رجل غدر وفجر ولم يدع حاجة ولا داجة إلا اقتطفها بيمينه ، لو قسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوبقتهم ، فهل له من توبة ؟ فقال النبي ﷺ : «أأسلمت» فقال : أما أنا : فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، فقال النبي ﷺ : «فإن الله غافر لك ما كنت كذلك ، ومبدل سيئاتك حسنات» فقال : يا رسول الله ! وغدراتي وفجراتي ؟ فقال : «وغدراتك وفجراتك» فولى الرجل يكبر ويهلل . انتهى .

قال أبو طلحة : فعلى العاقل أن يسارع إلى التوبة والإستغفار ، فإن توبة الشاب أحسن من توبة الشيخ ، لأن الشاب ترك الشهوة مع قوة الداعي إليها ، والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلا يستويان .

وهذه سلسلة الاتصال السماوية وباب التوبة مفتوح ليل نهار (٢٤ ساعة) لا يحتاج إلى وقت خاص ، ولا إلى موظف سنترال ولا إلى وسائط للاتصال مع الله ومناجاته ، ولا إلى رفع السماعة ، ولا إلى رفع الصوت ، ولا أرقام ، لأن ربك يقول : ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ..﴾ (البقرة : ١٨٦) . ويقول : ﴿ادعوني استجب لكم﴾ (غافر : ٦٠) .

بل ولو تذكر ربك في نفسك وتخاطبه في نفسك بدون تحريك اللسان وتتضرع إليه وأنت على فراشك ، ومستور الوجه في لحافك ، نادم على أفعالك السالفة ، فتقول : يارب ! أمرتنا بالدعاء وتوكلت بالإجابة قائلا : ﴿ادعوني استجب لكم﴾ فلبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك، وتقول : يارب ، عفوك وسترك وقد أتيتك طائعا فأقبلني ؛ فإنه يسمع صوتك من فوق العرش كما سمع صوت خالتك (خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها) فأخبر نبيه ﷺ فقال : ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ، والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ (المجادلة : ١) فيفرح بتوبتك ويتوب إليك ويبدل جميع سيئاتك حسنات إن شاء الله .

♥ هذه هي التوبة أيها الناس فتوبوا إلى الله توبة نصوحا . فمن أراد البسط في باب التوبة والاستغفار وفي قصص التائبين والتائبات فليراجع كتابنا «جبال الذنوب وسيل الغفران» فإنه مفيد في بابه – إن شاء الله - وقد أثنت عليه إذاعة المملكة العربية السعودية في برامجها المجلة الإسلامية مرتين ، وشجعت الناس على قراءته (والحمد لله) .



الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة بغير حساب

الدليل قوله تعالى : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾ (الأنعام : ١٦٠) .

♥ وقوله سبحانه : ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ (البقرة : ٢٦١) .

♥ ذكر القرطبي في تفسيره : ٣/ ١٩٧ وقال : وروى البستي في صحيح مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ «رب زد أمتي» فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ (البقرة: ٢٤٥) ، قال رسول الله ﷺ : «رب زد أمتي» فنزلت ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ (الزمر: ١٠).

♥ وهذه الآية لفظها بيان مثال لشرف النفقة في سبيل الله ولحسنها ، وضمنها التحريض على ذلك .

وطريق آخر «مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل زارع ، زرع في الأرض حبة فأنبتت الحبة سبع سنابل ، يعني أخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة؛ فشبه المتصدق بالزارع وشبه الصدقة بالبذر فيعطيه الله بكل صدقة له سبعمائة حسنة، ثم قال تعالى: ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾ يعني على سبعمائة ؛ فيكون مثل المتصدق مثل الزارع ، إن كان حاذقا في عمله ، ويكون البذر جيدا وتكون الأرض عامرة يكون الزرع أكثر؛ فكذلك المتصدق إذا كان صالحا والمال طيبا ويضعه موضعه فيصير الثواب أكثر؛ خلافا لمن قال: ليس في الآية تضعيف على سبعمائة ..» . انتهى ما ذكره القرطبي رحمه الله .

♥ ***سبق درهم مائة ألف درهم*** فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «سبق درهم مائة ألف درهم» فقال رجل : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : «رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة

ألف درهم تصدق بها ، ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به» . (رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم كما في المتجر الرابح للدمياطي رحمه الله رقم الحديث : ٥٧٠) .
(وعرض المال : أي جانبه) .

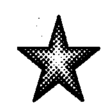
♥ وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أن راهبا عبد الله في صومعته ستين سنة فجاءت امرأة فنزلت إلى جنبه ، فنزل إليها فواقعها ست ليال ، ثم سقط في يده فهرب ، فأتى مسجدا ، فأوى فيه ثلاثا لا يطعم شيئا ، فأتي برغيف فكسره فأعطى رجلا عن يمينه نصفه ، وأعطى آخر عن يساره نصفه . فبعث الله إليه ملك الموت فقبض روحه ، فوضعت الستون في كفة ، ووضعت الستة في الكفة ، فرجحت يعني الستة ، ثم وضع الرغيف فرجح يعني رجح الستة» (رواه البيهقي في الشعب (موقوفا) بهذا اللفظ) .

قال الدمياطي بعد ذكر هذا الحديث : ورواه ابن حبان بنحوه مرفوعا من حديث أبي ذر ، ويأتي في إطعام الطعام إن شاء الله تعالى .
(انظر المتجر الرابح رقم الحديث : ٥٧٣) .

قال المؤلف : وحديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي ذكره الدمياطي في «إطعام الطعام» رقمه : ٦١١، فمن أراد فليرجع إليه .

وعن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ بناقة مخطومة فقال : يا رسول الله : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة» (رواه مسلم كما في المتجر الرابح رقم الحديث : ٩١٥) .

♥ قال أبو طلحة : وفضله واسع كثير أكثر من خلقه ، والله واسع عليم ، لا نهاية لوسعه ، يضاعف لمن يشاء ما يشاء ، ويهب لمن يشاء ما يشاء . وفي الحديث : «لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت» . اهـ .



(٧٣٢٠) حسنة في دقيقة

واعلم أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يكتب لقارئه عشر حسنات على الحرف الواحد كما في الحديث الآتي ، وإن السطر الواحد من القرآن الكريم يشتمل على (٣٥) إلى (٤٠) حرفا ، ولو تقرأ سطرا واحدا منه ستكتب لك (٣٥٠) إلى (٤٠٠) حسنة ، وتستطيع أن تقرأ سطرا واحدا خلال (٤) ثواني تقريبا ، والصفحة الواحدة من القرآن الكريم يشتمل على (١٥) سطرا ، و تستطيع أن تقرأ صفحة واحدة منه في دقيقة واحدة سردا ، فإذا قرأت صفحة واحدة من القرآن يكتب لك (٤٠٠ × ١٥ = ٦٠٠٠) حسنة في دقيقة . إن شاء الله .

♥ **واعلم يا أخي** ! أن يوما واحدا منك يشتمل على (١٤٤٠) دقيقة وهل لا تستطيع أن تنفق منها بعض الدقائق لقراءة أحسن الكتب : كتاب الله والتدبر فيه ؟ والحال أن الله سبحانه أعطاك من كل نعيم الدنيا ، انظر إلى عينيك وأذنيك ويديك ورجليك وإلى غير ذلك من الأعضاء وكم من أناس سمعناهم يقولون بعد أن عميت أبصارهم : اللهم ارجع إلينا أبصارنا وعيوننا لكي نقرأ من كتابك دائما أبدا ، فهلا تعطي على الأقل (٣) أو (٥) دقائق من وقتك في اليوم أو الليلة لتلاوة كتاب الله وقد قال الله تعالى لسيد الأنبياء والصالحين ﷺ : ﴿يا أيها المزمل ، قم الليل إلا قليلا ، نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا﴾ (المزمل : ١ – ٤) وقال : ﴿أتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة .. ﴾ (العنكبوت : ٤٥) ، وقال تعالى : ﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾ (الشرح : ٧ – ٨) .

فعليك أيها المسلم أن تتفكر في هذه الآيات المباركة ثم طبقها على نفسك ثم استفت قلبك هل تجد في نفسك شيئا من هذا ؟ فإذا لم تجد فلماذا ؟

♥ واعلـم أن سـورة الفاتحـة هـي (أعظـم سـورة في القـرآن وهـي السبع المثاني والقرآن العظيم). (البخاري مع الفتح رقم : ٤٨٨٦).

قال الحافظ في الفتح : والمـراد بـالعظيم عظيـم القـدر بـالثواب المرتب على قراءتها وإن كان غيرها أطول منها اهـ .

وكيف لا ؟ وهـي أكـثر تـلاوة في الليـل والنـهار والأسـحار يتلوهـا عباد الرحمن في الصلوات أفضل العبادات – والأفضل أحـق أن يوضـع في الأفضل ويتلى زلفا من الليل وأطراف النهار - .

وكيف لا ؟ وقد أوجب الله تعالى علـى كـل مسـلم أن يقرأهـا سـبع عشرة مرة في كل يوم على الأقل ، قال رسول الله ﷺ : «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» . (مسلم رقم الحديث : ٣٩٤) .

جـوهـرة مـن الجـواهـر وهنـاك نكتـة دقيقـة وجوهـرة مـن الجواهر ، قلما يلتفت إليها الناس في الصلاة وغيرها وهي :

كمـا ذكرنـا أن الفاتحـة أكـثر تـلاوة في الليـل والنـهار مـن جميـع السور الواردة في القرآن الكريم ، وكل من يصلي الصلـوات الخمـس فـهو يقرأها في صلواته ويكررها سبع عشرة مرة في كل يوم علـى الأقـل ، لأن النبي ﷺ أوجبها على المصلـي قـائلا : «لا صلاة لـمن لم يقـرأ بفاتحـة الكتاب» كما تقدم . وليس هذا التكرار لسورة غيرها .

♥ أتدري لماذا هذا التكرار أيها المصلي ! ولمـاذا أوجـب الله تعـالى قراءتها في كل ركعة ؟ وما ذلك إلا أن يقرر في قلبك أهمية هذا التكـرار ولكي تعلم أنه أمر عظيم عند رب عظيم جلت عظمته .

واعلم أن الأمور المذكورة في الفاتحة هـي من أهـم الأمـور عند الله تعالى ، ويدل على ذلك وجوب قـراءة الفاتحـة و تكرارهـا في كل ركعة ، ومن حكم تكرارها في الصلاة ـ أفضل العبادات ـ أمور كثيرة ، نكتفي على ذكر الأمرين منها في السطور الآتية :

الأمـــر الأول واعلـم أن الصلاة أفضـل العبـادات بعـد الإيمـان وأعظمها ، وكل ما في الأفضل فهو أفضل وأعظم من غيره ، وقد مر قول

النبي ﷺ في الفاتحة حيث قال : هي «أعظم سورة في القرآن ، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم ». (البخاري مع الفتح رقم : ٤٨٨٦) .

والمراد بالعظيم عظيم القدر بالثواب المرتب على قراءتها وإن كان غيرها أطول منها . كما ذكره الحافظ في الفتح وقد تقدم .

♥ وذكر القرطبي في أحكام القرآن ٧٧/١ : وقال : روى الترمذي عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ : «ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني ، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل» .

ثم ذكر في ٨٧/١ : حيث قال : «وقال ابن العربي: قوله : «ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها» وسكت عن سائر الكتب ، كالصحف المنزلة والزبور وغيرها ، لأن هذه المذكورة أفضلها ، وإذا كان الشيء أفضل الأفضل ، صار أفضل الكل . كقولك: زيد أفضل العلماء فهو أفضل الناس .

ثم قال القرطبي : وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها ، حتى قيل : إن جميع القرآن فيها . وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن . (سبحان الله ما أعظم شأنها) .

♥ ومن شرفها أن الله سبحانه قسمها بينه وبين عبده ولا تصح القربة إلا بها ، ولا يلحق عمل بثوابها ، وبهذا المعنى صارت أم القرآن العظيم ، كما صارت ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن ، إذ القرآن توحيد وأحكام ووعظ، و ﴿قل هو الله أحد﴾ فيها التوحيد كله ، وبهذا المعنى وقع البيان في قول عليه السلام لأبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . (أي آية في القرآن أعظم) قال: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وإنما كانت أعظم آية لأنها توحيد كلها كما صار قول : (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له) أفضل الذكر، لأنها كلمات حوت جميع العلوم في التوحيد .

والفاتحة تضمنت التوحيد والعبادة والوعظ والتذكير، ولا يستبعد ذلك فى قدرة الله تعالى . انتهى ما ذكره القرطبي رحمه الله .

♥ قال أبو طلحة : **ولا يخفى عنك** - أيها الأخ الكريم - أهمية الأمر الهام حينما جئت على باب أحد سبع عشرة مرة في اليوم وتناديه قائما على بابه : تطلب منه حاجتك بعد الله . فالتكرار في الطلب والسؤال ليس بأمر بسيط بل هو أمر هام جدا عند جميع الناس .

♥ **ولا يخفى عنك** حالتك الحزينة الصعبة أيضا حينما تطلب شيئا منه سبع عشرة مرة في اليوم ، ثم إذا لم تقضى حاجتك ، ولم تحصل على ما تريد . أتدري كيف تمر هذه الساعات الصعبة عليك ؟

فإذا عرفت هذا أيها المصلي ! فاعلم أن ما تطلب من ربك في صلاتك قائما في بيته وتدعوه بقولك في اليوم سبع عشرة مرة على الأقل فتقول يا رب العالمن : ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ .

هل هذا أمر بسيط وسؤال من الله هين في ظنك يا عبد الله ؟ لا ، والله ألف لا ، إنه أمر عظيم وعظيم جدا . لأنه أمرنا بذلك رب عظيم في كتابه العظيم بواسطة نبيه العظيم أعظم الأنبياء والمرسلين في عبادة عظيمة وهي الصلاة أفضل العبادات بالاتفاق .

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ .. قال بعض العلماء : فجعل الله جل وعز عظم الدعاء وجملته موضوعا في هذه السورة ، نصفها فيه مجمع الثناء ، ونصفها فيه مجمع الحاجات ، وجعل هذا الدعاء الذي في هذه السورة أفضل من الذي يدعو به [الداعي] لأن هذا الكلام قد تكلم به رب العالمين ، فأنت تدعو بدعاء هو كلامه الذي تكلم به ، وفي الحديث: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء». انتهى .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى المذكور : ولولا احتياجه (أي الإنسان) ليلا ونهارا إلى سؤال الهداية لما أرشده الله تعالى إلى ذلك ، فإن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها ، وتبصره ، وازدياده منها ، واستمراره عليها ، فإن العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، إلا ما شاء الله ، فأرشده تعالى إلى أن يسأله في كل وقت أن يمده بالمعونة والثبات والتوفيق ، فالسعيد من

وفقه الله تعالى لسؤاله ، فإنه تعالى قد تكفل بإجابة الداعي إذا دعاه ، ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر إليه آناء الليل وأطراف النهار . انتهى.

وقال الإمام الغزالي رحمه الله : «لعزة الإستقامة والاحتياج إليها في كل حالة : أمر الله تعالى عباده بقراءة الفاتحة المتضمنة للدعاء بالاستقامة أمر وجوب في الأوقات الخمسة (اهـ كما في المرقاة : ٨٥/١) .

فالمقصود من المبحث المذكور هو بيان التكرار والغرض منه وهو : أن يقرر في قلب المصلي أهمية الدعاء وسؤال الهداية له من الله تعالى بقوله ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ والتنبيه على ذلك أشد التنبيه ، لأنه أشد حاجة إليه في كل حين ، (قال ابن كثير : فإن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها ، وتبصره وازدياده منها واستمراره عليه) انتهى .

مع ذلك كله يطلب العبد من ربه أن يهديه الصراط المستقيم : أربعين سنة ، خمسين سنة ، ستين سنة ، سبعين سنة ، وفي كل يوم سبع عشرة مرة ولم يهتد - إلا من رحم الله - فلماذا ؟ استفت قلبك أيها المصلي !

♥ أنت تطلب من أحدهم شيئا في يوم واحد فقط سبع عشرة مرة ، فتحزن ويضيق صدرك ، وتكاد أن تموت على عدم حصول هذا الشئ الفاني . هذا هو حال أكثر الناس في أمور الدنيا كلها.

♥ للأسف نطلب من ربنا أن يهدينا الصراط المستقيم ، وذلك طول الدهر وكل يوم من الدهر سبع عشرة مرة على الأقل ، وليس بيوم واحد فقط ، فإذا لم نجده فلم نأسف على ذلك ، وما تضيق به صدورنا على عدم وجدانه (لماذا يا عبد الله !؟ وما السبب؟) مع أنه هو الطريق الوحيد الذي ارتضاه الله لنا ، ووفق لذلك من أنعم الله عليه من عباده ، (وذلك هو الصراط المستقيم ، لأن من وفق لما وفق له من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فقد وفق للإسلام ، وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب ، والعمل بما أمره الله به ، والانزجار عما زجره عنه واتباع منهاج النبي ﷺ ومنهاج

الخلفاء الأربعة وكل عبد صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم) ما بين القوسين من مقالة ابن كثير رحمه الله .

♥ نظرا إلى أهمية هذا الأمر العظيم (أي الصراط المستقيم) فعلى المصلي أن يهتم اهتماما بالغا بسؤاله ربه بقلب خاشع خاضع وهو في الصلاة ، ليتم هدفه من الخشوع فيها ، المترتب عليه فلاح الدارين : قال تعالى : ﴿قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ (المؤمنون : ٢) ، ولكي يجد المصلي قسطا من الإحسان والإخلاص وقد ذكره رسول الله ﷺ بقوله : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» أصله في الصحيحين ، ويكون من زمرة من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا . وفق الله الجميع .

وهناك تكرار آخر في الصلوات الخمس يجب التنبيه عليه أيضا لكي يسهل على القارئ فهم ما ذكرناه من قبل .

وهذا التكرار أكثر من الفاتحة بكثير وهو قولك: «**الله أكبر**» ، يقوله المصلي في صلاته ويكررها في الصلوات الخمس (**٩٤**) مرة في كل يوم على الأقل ، ثم يكبر المصلي ٣٣ مرة بعد الفراغ من الصلوات الخمس ، وذلك لمن يوفقه الله - كما علمنا رسول الله ﷺ ذلك - وعدد هذه التكبيرات هو : ٣٣ × ٥ = ١٦٥ مرة ، فصار العدد الإجمالي للتكبيرات هو : (١٦٥ + ٩٤ = ٢٥٩) مرة في اليوم ، وليس هذا التكرار لكلمة غيرها .

ويفهم ذلك أيضا من قوله : «الله أكبر» ومن حقه أن نكررها ، لأنه سبحانه هو الكبير المتعال وأكبر من جميع ما في الكون ، فله الحق أن نذكره أكثر من الجميع ، وقد أمرنا الله بذلك في كتابه حيث قال : ﴿وكبره تكبيرا﴾ (الإسراء : ١١١) أي عظمه عظمة تامة ، وقال تعالى : ﴿ولذكر الله أكبر﴾ (العنكبوت : ٤٥) .

ذكر القرطبي في تفسيره : وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « قول العبد «الله أكبر» خير من الدنيا وما فيها » اهـ .

♥ قال أبو طلحة : ألا ترى أن الصيغة التي أختارها الله تعالى لنفسه هي : «الله أكبر» أي أكبر من جميع ما في الكون ، فكذلك اختار الصيغة نفسها واستعملها لبيان ذكره وهي : ﴿ولذكر الله أكبر﴾ (العنكبوت : ٤٥) ، فبين بذلك عظمة ذكر الله عز وجل ، وبين أيضا أن الذكر أفضل من كل قول وعمل ومن كل شيء كما أن الله تعالى أكبر وأعظم من كل ما في الكون ، فطوبى للذاكرين الله كثيرا والذاكرات .

السؤال لماذا هذا التكرار أيها المصلي ! ولماذا أوجبه الله تعالى على عبده عند كل خفض ورفع في الصلاة أن يقول «الله أكبر» ؟ ثم لماذا حرض النبي ﷺ على ذلك بعد الفراغ من الصلاة بعدد ٣٣ مرة ؟

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

الجواب اعلم أن تكرار قولك «الله أكبر» في الصلاة : ما أوجبه الله تعالى عليك إلا أن يقرر في قلبك عظمة الرب وكبريائه ، وأنه أكبر من جميع ما في الكون لكي يسهل عليك ترك جميع ما في الكون عند أداء الصلاة .

♥ وفي تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ٢٣١/١ : روي أن يهوديا قال لهارون الرشيد في سيره مع عسكره : «اتق الله» فلما سمع هارون قول اليهودي نزل عن فرسه ، وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم . انتهى .

♥ فهل نجد هذه العظمة والكبرياء والإجلال لربنا المتعال في قلوبنا بعد هذا التكرار الهائل بقولنا «الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر » نكرره في صلواتنا وبعده طول الدهر . فاستفت قلبك ؟.

فإذا لم تجد هذه العظمة في قلبك ، فحاول بحضور قلب وبنية خالصة في اكتسابها كلما تقول : «الله أكبر» في الصلاة وغيرها ، لكي يقرر في قلبك عظمته سبحانه .

فلا يمكن ذلك إلا أن يشهد المصلي بقلبه مع بدنه في الصلاة ، قال النبي ﷺ : « ... ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما تلي عليهم منه مما ترك ، هكذا أخرجت عظمة الله من قلوب بني إسرائيل ،

فشهدت أبدانهم وغابت قلوبهم ، ولا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه» (رواه الإمام مالك في الموطأ كما في جمع الفوائد رقم : ١٧٢٨) .

والأمر الثاني ما هو إلا التكرار لبعض الكلمات في الصلاة ومثله كمثل التكرار الأول .

♥ فها أنتم أيها المسلمون : قد أوجب الله عليكم هذا التكرار بأن تستعيذوا بالله من طريق اليهود والنصارى في كل يوم سبع عشرة مرة على الأقل في الصلوات أفضل العبادات لأنه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب كما تقدم .

♥ وها أنتم تستعيذون بالله من طريق هؤلاء باللسان والجنان في حال قيامكم أمام الجبار في جميع الصلوات تخاطبونه فيها بالجهر والإسرار قائلا :﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ (الفاتحة : ٦ - ٧)

أتدري لماذا هذا التكرار أيها المصلي ولماذا أوجب الله تعالى قراءتها في كل ركعة ؟ وفي كل يوم سبع عشرة مرة على الأقل ؟

وما ذلك إلا أن يقرر في قلبك أهمية هذا التكرار ولكي تعلم أن اليهود والنصارى أخطر الناس على وجه الأرض وأشد عداوة للمؤمنين والمؤمنات . قال رب العزة والجلال : ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ..﴾ (المائدة : ٨٢) .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية المذكورة : وما ذاك إلا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباهتة للحق وغمط للناس وتنقص بحملة العلم ولهذا قتلوا كثيرا من الأنبياء حتى هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وسموه وسحروه وألبوا عليه أشباههم من المشركين عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة. انتهى .

♥ فمن كان هذه حاله : بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين على قول رب العالمين ، فيكف لا يستعاذ بالله منهم ؟

وهل يقتدى بمثل هؤلاء الأعداء في شيء ما ؟ كلا . بل ، أوجب الله على أولياءه من المؤمنين بأن يستعيذوا به من طريق هؤلاء المغضوب عليهم والضالين .

♥ قال القرطبي في تفسير هذه الآية : فالجمهور أن ﴿المغضوب عليهم﴾ : اليهود ، ﴿والضالين﴾ : (هم) النصارى . اهـ .

للأسف نرى كثيرا من الناس اليوم - إلا ما رحم الله - لا يهتمون بسنن الحبيب المصطفى ﷺ ، ولا يزينون حياتهم بها ، بل يعرضون عنها كأنه ليس في الإسلام شيئ يعمل به - وإلى الله المشكى - ويتبعون في جميع شئون حياتهم : إخوة القردة والخنازير ، ويختارون لأولادهم معاشرة هؤلاء الأعداء - أعداء الله ورسوله ﷺ والمؤمنين - ويهودونهم وينصرونهم ويمجسونهم من حيث المعاشرة والتهذيب - نعوذ بالله من ذلك - وقد أخبر سبحانه وتعالى في حقهم قائلا : ﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل ﴾ (المائدة :٦٠) .

وذكر القرطبي في تفسير هذه الآية : ولما نزلت هذه الآية قال المسلمون لهم : « يا إخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم افتضاحا ،

وفيهم يقول الشاعر : فلعنة الله على اليهود

إن اليهود إخوة القرود

وقال الله تعالى في اليهود أيضا : ﴿ وباءوا بغضب من الله ﴾ (البقرة : ٦١ وآل عمران : ١١٢) وقال ﴿وغضب الله عليهم﴾ (الفتح : ٦)

وقال في النصارى لعنهم الله : ﴿ قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل﴾ (المائدة : ٧٧) .

فجميع هذه الآيات المذكورة أعلاه والآية التي نقرأها في الصلاة (بين يدي كل مسلم تحذر المسلمين من الميل أو الركون أو الثقة أو التصديق فضلا عن عقدة الصداقة مع أي كافر أيا كان لون كفره أو جنسه) (ما بين القوسين من كتيب «رسائل للحجاج والمعتمرين» للشيخ يحيى إبراهيم اليحى حفظه الله .

♥ ***فبعد هذه المحاولة*** المذكورة أعلاه أقول : قد تبين الرشد من الغي ، فمن لم ينته في حياته عن اختيار معاشرة هؤلاء المغضوب عليهم والضالين (والحال أنه يستعيذ بالله من هؤلاء في اليوم سبع عشرة مرة

وذلك طول الدهر) فمع ذلك أعرض عن هدي المصطفى ﷺ في جميع شئون حياته ، بعد ما سمعه من أقوال الله جلت عظمته ، فكأنه قد دعا إلى مسخ نسله إلى القردة والخنازير ، وباء بغضب من الله - كما تقدم - وكأنه قد ضل وأضل ، وضل عن سواء السبيل ، وما كل ذلك من المسخ والضلالة والإضلال وفقدان سواء السبيل إلا بسبب الإعراض عن أوامر الله سبحانه ، وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه . قال تعالى : ﴿ فيحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شي عليم﴾ النور : ٦٣-٦٤ . نعوذ بالله من ذلك .

♥ وفي الأخير أوصيك ونفسي أيها الأخ الكريم وأقول : دع الهوى واتباع الأعداء ، فقد أصبح الإسلام للكفر قاهرا ، **فمن أراد السلام والأمان فليعلم** : **أنه لا سلام إلا في الإسلام** ، **ولا أمان إلا في الإيمان** .

فالبحث عن السلام والأمان في حياة الإنسان شيء لا خلاف فيه بين الكافر والمسلم ، فالكافر يطلبه بترك الهدى واتباع الهوى : وبطرق الكفر والضلال ، يبغضها الجلال جلت عظمته ، لذا أوجب على المسلمين أن يستعيذوا بالله من اليهود والنصارى في اليوم سبع عشرة مرة على الأقل . فيجب الاجتناب عنهم وعما هم فيه من الضلال ، إن كنا مؤمنين ، قال رسول الله ﷺ : «إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ، ولكني بعثت بالحنيفية السمحة» . (رواه الإمام أحمد) .

♥ والمسلم الحقيقي يبحث عنه ويطلبه (أي السلام والأمان) في حياته فيما أخبر عنه الرحمن في القرآن فقال : ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد : ٢٨) و«ذكر الله» : هو القرآن على قول قتادة ومجاهد وغيرهما .

ويؤيده قوله تعالى : ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ (طه : ١٢٤) .

♥ قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ومن أعرض عن ذكري﴾ (أي خالف أمري ، وما أنزلته على رسولي ، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه ، فإن له معيشة ضنكا ، أي ضنك في الدنيا فلا طمأنينة له ، لا انشراح لصدره ، بل صدره ضيق حرج لضلاله ، وإن تنعم ظاهره ، ولبس ما شاء ، وأكل ما شاء ، وسكن حيث شاء ، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك فلا يزال في ريبة يتردد ، فهذا من ضنك المعيشة) انتهى .

كذلك والله! فإن هؤلاء لا يجدون حلاوة الحياة الحقيقية المتزينة بالإيمان والقرآن والدين الإسلام الذي ارتضاه الله لنا من عند نفسه من عند سدرة المنتهى وأعلن بذلك قائلا : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة : ٣) .

فأين نحن من هذا الدين ، أحبه الله لنا وارتضاه ، وهو أحكم الحاكمين ، فمن تركه ونظر إلى غيره فهو من أسفل السافلين .

♥ فعلينا أن لا نمد أعيننا إلى ما متع الله به اليهود والنصاري ولا نغتر بتقلبهم في البلاد وبسلامتهم فيما يفعلون بضعفاء المسلمين في بلادهم ، و أن نرجع إلى سفرنا في الدين من حيث بدأناه ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حتى يكون الدين كله لله .

قال تعالى : ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ، متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد . لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار﴾ (آل عمران : ١٩٦ — ١٩٨) .

وقال تعالى : ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾ (آل عمران : ١٧٨) .

وهو كقوله سبحانه : ﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾ (المؤمنون : ٥٦) وكقوله : ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ (القلم : ٤٤) .

وكقوله : ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾ (التوبة : ٥٥).

♥ وما أحسن قول من قال : بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركناً غير منهدم . فيا مصرف القلوب ثبت قلوبنا على دينك .

فهذه هي النكات والأسرار في تكرار الفاتحة في الصلاة أيها المصلي ! فاجتهد في حصولها ، فمن جد وجد ، وفقني الله وإياك .

♥ فبعد بيان أهمية تكرار الفاتحة ، ونظرا إلى عظيم قدرها وشأنها عند الله سبحانه نرجع إلى موضوعنا فنقول :

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقرأ سورة الفاتحة (٦) مرات سردا وسرا ، وعدد حروفها هو (١٢٢) حرف ، فإذا قرأتها مرة واحدة يكتب لك : ١٢٢ × ١٠ = (١٢٢٠) حسنة ، لأن على حرف (١٠) حسنات كما ورد ذلك في الحديث ، فإذا قرأتها (٦) مرات ، فيكتب في صحيفة أعمالك (٧٣٢٠) حسنة خلال دقيقة واحدة . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ومن زاد زاده الله من فضله .

الدليل قال رسول الله ﷺ : (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف) . (رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح كما في المشكاة باب فضائل القرآن) .

فهذا الحديث هو الدليل من السنة على صحة هذا الأسلوب من الطرح :

في اليوم (٧٣٢٠) حسنة في دقيقة واحدة .
في الشهر(٧٣٢٠ × ٣٠ = ٢١٩٦٠٠) حسنة .
في السنة (٢١٩٦٠٠ × ١٢ = ٢٦٣٥٢٠٠) حسنة .
في (٢٠) سنة (٢٦٣٥٢٠٠ × ٢٠ = ٥٢ ٧٠٤ ٠٠٠) حسنة .

فاغتنم هذه الدقيقة أيضاً كل يوم من حياتك أيها المسلم !

ثواب قراءة ثلث القرآن في (٥) ثواني بإذن الله

حرّض رسول الله ﷺ أمته على حصول ثواب قراءة ثلث القرآن كل ليلة ، وجعل ثواب قراءة ﴿ قل هو الله أحد﴾ مرة مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن ، كما في الحديث الآتي ، ويعلم بذلك إثبات فضل ﴿ قل هو الله أحد ..﴾ وعظمتها عند الله سبحانه .

الدليل عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي ﷺ لأصحابه أيَعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في (كل) ليلة ؟ فشق ذلك عليهم وقالوا : أيّنا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال : الله الواحد الصمد ثلث القرآن . (البخاري مع الفتح رقم : ٥٠١٥ . ومسلم رقم : ٨١١) .

♥ قوله : (ثلث القرآن) قال الحافظ في الفتح ٦٧٨/٨ : حمله بعض العلماء على ظاهره فقال : هي ثلث باعتبار معاني القرآن لأنه أحكام ، وأخبار ، وتوحيد ، وقد اشتملت هي على القسم الثالث فكانت ثلثاً بهذا الاعتبار ... الخ

ثم ذكر بعده في ص ٦٧٩/٨ وقال : ومنهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب فقال : معنى كونها ثلث القرآن : أن ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن .

ثم قال الحافظ رحمه الله : ... ولأبي عبيد من حديث أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن) . وإذا حمل ذلك على ظاهره فهل ذلك لثلث من القرآن معين أو لأي ثلث فرض منه ؟ فيه نظر ، ويلزم على الثاني أن من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمة كاملة ... انتهى .

♥ وقال المباركفوري رحمه الله في تحفة الأحوذي ١٦٨/٨ : قلت : حديث أبي أيوب المذكور(في الباب) بلفظ : (من قرأ قل هو الله أحد فقد قرأ ثلث القرآن) صريح في أن قراءة سورة قل هو الله أحد تعدل قراءة ثلث القرآن ، وكذا حديث أبي الدرداء الذي أشار إليه الترمذي ،

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الآتي في هذا الباب يدلان على ذلك ، وقوله ﷺ : (قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) يحمل على أن قراءتها تعدل قراءة ثلث القرآن ، ويحصل لقارئها ثواب قراءة ثلث القرآن ، فالروايات بعضها يفسر بعضاً هذا ما عندي والله أعلم . اهـ

♥ ففي ضوء شرح الحديث المذكور أعلاه ، ونظرا إلى قول الحافظ المذكور وهو : (ويلزم على الثاني أن من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمة كاملة) إذا كان صحيحاً ، فمشجعاً للقاري الكريم على قراءة سورة الاخلاص أي قل هو الله أحد نقول :

تستطيع بسهولة قراءتها (١٢) مرة في دقيقة واحدة ، وتكون قد حصلت خلال دقيقة على أجر (٤) ختمات من القرآن الكريم بإذن الله ورحمته سبحانه .

والحديث المذكور هو الدليل من السنة على صحة هذا الأسلوب من الطرح :

في اليوم ٤ ختمة من القرآن الكريم
في الشهر(٣٠ × ٤ = ١٢٠) ختمة
في السنة (١٢٠ × ١٢ = ١٤٤٠) ختمة
في (٢٠) سنة (١٤٤٠ × ٢٠ = ٢٨ ٨٠٠٠) ختمة

هذه هي قيمة دقيقتك الواحدة يا عبد الله ! ليتك تفهم وتصرفها لكسب هذا الأجر الهائل .

الدرر المنثورة في فضل هذه السورة

وهناك أحاديث كثيرة قد ذكرها المفسرون في فضل سورة الإخلاص وإليك بعض ما ذكرها القرطبي رحمه الله في تفسيره حيث قال :

♥ روى مسلم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم ، فيختم بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ ؛ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : «سلوه لأي شيء

يصنع ذلك؟» فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن ، فأنا أحب أن أقرأ بها . فقال رسول الله ﷺ : «أخبروه أن الله عز وجل يحبه» .

♥ وروى الترمزي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء ، وكان كلما أفتتح سورة يقرؤها لهم في الصلاة فقرأ بها ، أفتتح بـ﴿ قل هو الله أحد﴾ حتى يفرغ منها ، ثم يقرأ بسورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة وفيه :

«... فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال : «يا فلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابك؟ وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة؟» فقال : يا رسول الله ، إني أحبها ؛ فقال رسول الله ﷺ : «إن حبها أدخلك الجنة» . قال (الترمذي) : (هذا) حديث حسن غريب صحيح.

♥ ثم ذكر القرطبي بعد قليل فقال : وفي مسند أبي محمد الدارمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ ﴿ قل هو الله أحد﴾ خمسين مرة ، غفرت له ذنوب خمسين سنة» .

♥ قال : وحدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثنا حيوة قال: أخبرني أبو عقيل: أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: إن نبي الله ﷺ قال: «من قرأ ﴿ قل هو الله أحد﴾ عشرة مرات بني له قصر في الجنة . ومن قرأها عشرين مرة بني له بها قصران في الجنة . ومن قرأها ثلاثين مرة بني له بها ثلاثة قصور في الجنة» .

♥ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : والله يا رسول الله إذا لنكثرن قصورنا ؛ فقال رسول الله ﷺ : «الله أوسع من ذلك» .

♥ وقال أبو عمر مولى جرير بن عبد الله البجلي، عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله ، نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران» .

♥ وعن سهل بن سعد الساعدي قال: شكا رجل إلى رسول الله ﷺ الفقر وضيق المعيشة ؛ فقال له رسول الله ﷺ : «إذا دخلت البيت فسلم إن كان فيه أحد ، وإن لم يكن فيه أحد فسلم عليّ ، واقرأ : قل هو الله أحد ، مرة واحدة» ففعل الرجل فأدر الله عليه الرزق ، حتى أفاض عليه جيرانه» .

♥ وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بيضاء لها شعاع ونور، لم أرها فيما مضى طلعت قط كذلك ، فأتى جبريل ، فقال رسول الله ﷺ : « يا جبريل ، مالي أرى الشمس طلعت بيضاء بشعاع لم أرها طلعت كذلك فيما مضى قط؟» فقال: «ذلك لأن معاوية الليثي توفي بالمدينة اليوم ، فبعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه» . قال : «ومم ذلك؟» قال: «كان يكثر قراءة : قل هو الله أحد . آناء الليل وآناء النهار ، وفي ممشاه وقيامه وقعوده ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض . فتصلي عليه؟» قال : «نعم» فصلى عليه ثم رجع. ذكره الثعلبي، والله أعلم. (انتهى بحذف واختصار)

كل هذه الفضائل نقلتها من أحكام القرآن للقرطبي رحمه الله

وهناك أجود منها وهو حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال : (أقبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلا يقرأ ﴿ قل هو الله أحد﴾ فقال رسول الله ﷺ : وجبت . قلت : ما وجبت ؟ قال : الجنة . (رواه الترمذي برقم : (٣٠٦١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب .. الخ).

♥ ولا بأس من قرأ هذه السورة مرارا فرددها وكررها ، فإنه يكتب له الأجر حسب ما ورد ذلك في الحديث وهو : (أن رجلا سمع رجلا يقرأ ﴿ قل هو الله أحد﴾ يرددها – وفي رواية «لا يزيد عليها» – فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له – وكأن الرجل يتقالها – فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن . (البخاري مع الفتح رقم الحديث (٥٠١٣ و ٥٠١٤) .

♥ يا عبدالله .. لا يفوتك الأجر العظيم في الوقت اليسير ، وبادر بقراءة القرآن ، وسورة الإخلاص بالإخلاص . وفقني الله وإياك . واجعل لنفسك زادا ووردا منه ولو صفحة أو نصفها ، وذلك كل يوم قبل أن تغيب شمسك ولا ينفع عندها الندم .

♥ وألزم نفسك بقراءة سورة الإخلاص كل ليلة ولو مرة واحصل على ثواب قراءة ثلث القرآن خلال (٥) ثواني ، وقد حرض النبي ﷺ أصحابه على قراءتها في كل ليلة كما تقدم . وفقني الله وإياك .

حسنات بقدر عدد المؤمنين في ثانيتين

إن قرأت الكلمات التالية مرة واحدة : تكتب في صحيفة أعمالك حسنات بقدر عدد المؤمنين والمؤمنات ، وهل تعلم أن عدد المؤمنين (المسلمين) في آخر إحصائية وقفت عليها : (١٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠) أي مليار ونصف المليار ، والكلمات هي كالتالي :

أَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

الدليل عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة» . (ذكره الألباني في صحيح الجامع رقم : ٦٠٢٦) قال الهيثمي : إسناده جيد كما في فيض القدير ٨٤١٩ ، مجمع الزوائد : ١٠/٢١٠) .

ويؤيد الحديث المذكور ما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «الروح» ص ١٨١ : حيث قال :

«والخلق عيال الله ، فأحبهم إليه أنفعهم لعياله» فإذا كان سبحانه يحب من ينفع عياله بشربة ماء ، ومذاقة لبن ، وكسرة خبز ، فكيف من ينفعهم في حال ضعفهم وفقرهم وإنقطاع أعمالهم وحاجتهم إلى شيء يهدى إليهم أحوج ما كانوا إليه ؟! فأحب الخلق إلى الله من ينفع عياله في هذه الحال .

ولهذا جاء أثر عن بعض السلف أنه من قال كل يوم سبعين مرة : «رب اغفرلي ولوالديّ وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات» حصل له من الأجر بعدد كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ، ولا تستبعد هذا فإنه إذا استغفر لإخوانه فقد أحسن إليهم ، والله لا يضيع أجر المحسنين . انتهى كلامه رحمه الله .

♥ قال أبو طلحة : فعلم من ذلك عظمة شأن المؤمنين والمؤمنات وعظمة مكانتهم عند الله تعالى .

وعلم من ذلك أيضاً : أن وجود كل مؤمن ومؤمنة حسنة ، ووجود الكافرين والمشركين ليس كذلك .

ولذا قال رسول الله ﷺ : «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق» (رواه الترمذي رقم : ١٣٩٥ في الديات ، وصححه السيوطي كما في فيض القدير : ٥/٢٦٤) .

وفي رواية للنسائي : قال رسول الله ﷺ : «قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» . (ذكره القرطبي في تفسيره : ٥/٢١٣) .

وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما وفيه : «.. ونظر ابن عمر يوماً إلى البيت أو الكعبة فقال : ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والمؤمن أعظم من حرمة عند الله منك» (رقم الحديث : ٢٠٣٢ كتاب البر والصلة وقال : هذا حديث حسن غريب) .

ومن أهمية الإستغفار أنه تعالى أمر بذلك نبيه المعصوم ﷺ قائلا : ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ (محمد : ١٩) .

♥ وكذلك فيض الله تعالى ملائكته أن يدعوا ويستغفروا للمؤمنين والمؤمنات فقال : ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به **ويستغفرون للذين آمنوا** ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم ، ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ، وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾ (غافر : ٧-٩) .

♥ وقال رب العزة والجلال : ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم **ويستغفرون لمن في الأرض** ألا إن الله هو الغفور الرحيم﴾ (الشورى : ٥)

♥ وأثنى المولى على المؤمنين الذين يستغفرون لإخوانهم المؤمنين من فوق سبع سموات عند سدرة المنتهى حيث قال:﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الحشر : ١٠)

♥ فإذا كان المصطفى المعصوم ﷺ يستغفر للمؤمنين والمؤمنات بأمره سبحانه .

♥ وكذلك الملائكة المقربون يستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين والمؤمنات .

♥ والمؤمنون يستغفرون لإخوانهم المؤمنين ويثني عليهم ربهم من فوق سبع سماوات . فإذا كان الأمر كذلك :

فهل للإقتداء والتقليد موضع أرفع من هذا؟

فاستغفروه أيها الناس إنه هو الغفور الرحيم

♥ **ويا أسفي على من** يستغفر له فوق السماوات السبع وحول العرش وهو غافل عن الاستغفار لنفسه والتوبة إلى الله ؟!!

قال أبو طلحة : كأن الرب يريد أن يغفر لجميع المسلمين ويتوب عليهم أجمعين ، فلذلك أمر نبيه المعصوم ﷺ بالاستغفار لهم . وقيض الله ملائكته المقربين لذلك كما تقدم . وقال : ﴿ألا تحبون أن يَغفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور : ٢٢) .

وقال : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ (النساء : ٦٤)

♥ هبْ أن ملكاً من ملوك الدنيا أمر رعيته بكتابة معاريض بكلمات يُمليها عليهم حتى يتقدمون إليه بذلك الطلب ، وهو بدوره لن يقوم برفض تلك الطلبات المعروضة من قبلهم . ولا يرد مقدم المعروض خائباً وخاسرا .

فما بالك في الملك الباقي الذي بيده الخير كله ، وبيده ملكوت كل شيء ، وهو على كل شيء قدير : هل يرد المستغفرين للمؤمنين والمؤمنات خائبين ، وقد ﴿قال ربكم : ادعوني أستجب لكم﴾ (غافر : ٦٠) . وباب الله مفتوح ، وعطاؤه يغدو ويروح .

♥ وقال لنبيه المعصوم ﷺ : ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ (محمد : ١٩) .

♥ وقيض (الله) ملائكته أن يدعو للمؤمنين فقال : ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله ...﴾ الآية (غافر : ٨-٩) .

♥ وأثنى المولى على المؤمنين الذين يستغفرون لإخوانهم حيث قال : ﴿وَالَّذِين جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلاخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالايمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر : ١٠) .

♥ قال أبو طلحة : **وما أعظم شأن الاستغفار** ومكانته عند الله الغفار : فإنه كما أن وجود المصطفى ﷺ على وجه الأرض في حياته ﷺ كان دفعاً للعذاب عن هذه الأمة .

فكذلك الاستغفار يدفع عذاب الله عن العباد مادام أنهم يستغفرون إليه ، قال تعالى : ﴿***وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ***﴾ (الأنفال : ٣٣) .

♥ قال لقمان الحكيم لابنه : «يا بني أكثر من قول : «رب اغفرلي» فإن لله ساعة لا يرد فيها سائل» . (الدر المنثور للسيوطي : ١٦٢/٥) .

♥ وقال ابن تيمية رحمه الله : «إنه ليقف خاطري في المسألة أو الشئ ، أو الحالة التي تشكل عليّ ، فأستغفر الله تعالى ألف مرة ، أو أكثر أو أقل ، حتى ينشرح الصدر ، وينحل إشكال ما أشكل عليه ، وقد أكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو المدرسة لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي» (ابن تيمية : بطل الإصلاح الديني ص ١٧) .

اللهم اجعلنا من المستغفرين بالليل والنهار .



(٤٠) ألـف حسنة في (١٠) ثـواني

وفي (١٠) ثواني تستطيع أن تقرأ الكلمات الآتية المحيطة بـالمربع ، فمـن قرأها بعد صـلاة الصبح مرة واحدة كتـب الله لـه (٤٠) ألـف حسـنة . فيا لها من صفقة رابحة .

الـدلـيـل عن تميم الداري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ :

« من قال بعـد صلاة الصبح :

أَشْهَـدُ أَنْ لَّآ إِلٰـهَ إِلَّآ اللهُ وَحْـدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَـهُ ، لَـهُ الْمُلْكُ ، إِلٰهاً وَاحِداً صَمَـداً ، لَـمْ يَتَّخِـذْ صَاحِبَـةً وَلَا وَلَـداً وَلَـمْ يَـكُنْ لَـهُ كُفُـواً اَحَـدٌ .

كتب الله له أربعين ألف حسـنة » . (حديـث حسـن) ، ذكـره ابـن السـني في عمـل اليـوم والليلـة رقـم ١٦٢ ، وذكـره الذهـبي في الميزان ٦٦٨/١ في ترجمـة خليـل بـن مـرة وازهـر بـن عبـد الله قـال الحـافظ في التقريـب صـدوق تكلمـوا فيـه للنصـب ، وجـزم البخاري بأنه ابـن سـعيد اهـ . وقـال الذهـبي في المـيزان ١٧٣/١ تـابعي حسـن الحديـث لكنه ناصبي ، ينال من علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اهـ

وهذا الحديث هو الدليل من السنة على صحة هذا الأسلوب من الطرح :

في اليوم (٤٠ ٠٠٠) حسنة على (٤) ثواني .
في الشهر(٤٠ ٠٠٠ × ٣٠ = ١ ٢٠٠ ٠٠٠) حسنة .
في السنة (١ ٢٠٠ ٠٠٠ × ١٢ = ١٤ ٤٠٠ ٠٠٠) حسنة .
في (٢٠) سنة (١٤ ٤٠٠ ٠٠٠ × ٢٠ = ٢ ٨٨ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠) حسنة .

فإذا كانت الحسنة بعشر أمثالها كما ورد ذلك في الكتـاب والسـنة فيكـون عدد الحسنات (٢ ٨٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠) بإذن الله .

عمل (٤) دقائق وليس اليوم أحد أفضل منه إلا ..

من قرأ الكلمات الآتية في المربع في يوم مائة مرة ، فله الأجر الكثير المذكور في الحديث الآتي . علماً بأن هذه الكلمات تستطيع أن تقرأها خلال (٤) دقائق فقط .

الدليل عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : من قال

> **لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ**

في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» .(رواه البخاري ومسلم كما في المشكاة باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل الخ)

وهذا الحديث هو الدليل من السنة على صحة هذا الأسلوب من الطرح :

في اليوم (١٠٠) حسنة على (٤) دقائق فقط .
في الشهر(١٠٠ × ٣٠ = ٣٠٠٠) حسنة .
في السنة (٣٠٠٠ × ١٢ = (٣٦٠٠٠) حسنة .
في (٢٠) سنة (٣٦٠٠٠ × ٢٠ = ٧٢٠٠٠٠) حسنة .

فإذا كانت الحسنة بعشر أمثالها كما ورد ذلك في الكتاب والسنة فيكون عدد الحسنات : (١٠ × ٧٢٠٠٠٠ = ٧٢٠٠٠٠٠) حسنة بإذن الله .

♥ **وبقدر هذا العدد محيت عنك سيئاتك (إن كانت) إن شاء الله .**

♥ **وكذلك يكتب لك الأجر الآتي في تحرير الرقاب :**

ففي اليوم أجر تحرير (١٠) رقاب خلال (٤) دقائق
في الشهر (١٠ × ٣٠ = ٣٠٠) رقبة .
في السنة (٣٠٠ × ١٢ = ٣٦٠٠) رقبة .
في (٢٠) سنة (٣٦٠٠ × ٢٠ = ٧٢٠٠٠) رقبة .

وقال رسول الله ﷺ : «.. ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» . متفق عليه . وقد تقدم .

أخي في الله : تستطيع الحصول على الأجر المذكور خلال قيامك وقعودك وقيادتك لسيارتك ، وخلال عملك في ساعات الفراغ بشرط أن تكون حافظاً لهذه الكلمات المذكورة أو تكون رسالتنا الصغيرة المطبوعة باسم «مختصر جبال الحسنات بدقائق معدودات» في جيبك فتقرأها منها . وفقني الله وإياك .

قال ﷺ لآخذن بيده حتى أدخله الجنة

إذا أصبح الرجل وقرأ الكلمات الآتية في المربع مرة واحدة ، فقد تكفله النبي ﷺ بأنه يأخذه بيده يوم القيامة حتى يدخله الجنة . واعلم أن هذه الكلمات لا تأخذ من القارئ إلا ثوان معدودة .

الدليل وعن المنذر (رضي الله عنه) صاحب رسول الله ﷺ وكان يكون بإفريقية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قال إذا أصبح :

رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبّاً وَبِالْإِسْلَامِ دِيْناً وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً

فأنا الزعيم (أي الكفيل) لآخذن بيده حتى ادخله الجنة» رواه الطبراني بإسناد حسن (انظر المتجر الرابح رقم الحديث ١٢٩٨ ص ٣١٢) .

وفي رواية : (من قال إذا أصبح وإذا أمسى : «رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولا» إلا كان حقاً على الله أن يرضيه»

(رواه أبوداود والترمذي وحسنه إلا أنه قال : «وبمحمد نبياً» ورواه أحمد عن أبي سلام سابق بن ناجيه الخ ما ذكره الدمياطي في المتجر الرابح رقم الحديث : ١٢٩٩ ص : ٣١٢) .

أجــر (١٠٠) حجـة فـي (٣) دقـائق

وخـلال دقيقـة ونصـف تسـتطيع أن تقـول في الصبـاح ﴿ سبحان الله ﴾ مائة مــرة تقريبـاً ، ومائـة مـرة في المساء أيضـاً ، وكذلـك تسـتطيع أن تقول في الصباح ﴿الحمد لله﴾ و ﴿ لا إله إلا الله ﴾ و ﴿الله أكبر﴾ مائة مــرة فتستطيع الحصول على أجر مائة حجة بقراءتـك لهذه الكلمـات صباحـاً ومساءا ، وكذلك تكسب كل ما ورد في الحديث الآتي من الأجر إن شاء الله .

الـدلـيـل قال رسـول الله ﷺ : « مــن سـبح الله مائــة بــالغداة ومائـة بالعشى كان كمن حـج مائـة حـج ، ومـن حمـد الله مائـة بـالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سـبيل الله ، ومـن هلـل الله مائة بالغداة ومائـة بالعشـي كـان كمـن اعتـق مائـة رقبـة مـن ولـد إسمـاعيل ، ومـن كـبر الله مائـة بـالغداة ومائـة بالعشـي لم يـأت في ذلـك اليوم أكثر مما أتـى بـــه إلا من قـــال مثل ذلك أو زاد على مـــا قـــال .

(رواه الترمذي في كتاب الدعوات رقم (٣٤٧١) ، وقال : هــذا حديث حسن).

وهذا الحديث هو الدليل من السنة على صحة هذا الأسلوب من الطرح :

في اليوم أجر (١٠٠) حجة (على (٣) دقائق .
في الشهر (١٠٠ × ٣٠ = (٣٠٠٠) حجة .
في السنة(٣٠٠٠ × ١٢ = ٣٦٠٠٠) حجة .
في (٢٠) سنة (٣٦٠٠٠ × ٢٠ = ٧٢٠٠٠٠) حجة .

♥ هل هناك من يريد هذا الثواب الجزيل ؟! ففـي هـذه الروايـة أفاض الله علينا من بحار رحمته الواسعة . وهذا غايــة كـرم الله ولطفـه بعباده : أنه بمجرد قولنا : (سبحان الله) مائة مــرة في الصبـاح ، ومائـة مرة في المساء : يعطينا الثواب على ذلـك كثـوا ب مائـة حجـة .. وليـس أجر مائة حجة بهين يا عبد الله ! .

فهذا عين كــرم الله ولطفـه بعبـاده الفقـراء الذيـن لا يسـتطيعون الحج وزيارة بيت ربهم سبحانه يتمنونها طـول الدهـر ، فلمـا لم يجـدوا ما فقدوا لعذر ، فأجبر الله قلوبهم على لسان رسوله ﷺ بقراءة عــدة

كلمات صباحاً ومساءا ، فلم يحرمهم من اكتساب أجر الحج (وليس بحج واحد بل حجج) وهم جالسون في بيوتهم. وما ذلك على الله بعزيز يا عبد العزيز.

♥ وكذا ينبغي أن يكون كما ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك ، فدنا من المدينة فقال : «إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم» (أي بالقلب والهمة والدعاء والنية) .

وفي رواية : «... إلا شركوكم في الأجر ، قالوا : يا رسول الله ! وهم بالمدينة ؟ قال : وهم بالمدينة حبسهم العذر» (رواه البخاري ورواه مسلم عن جابر رضي الله عنه كما في المشكاة كتاب الجهاد) .

قال الحافظ في الفتح ٥٦/٦ : «وفيه : (أي في الحديث المذكور) أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل» اهـ .

♥ وذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ (النساء : ٩٥) بعد ذكر رواية البخاري ومسلم المذكور آنفاً حيث قال : ورواه أبو داود ... عن النبي ﷺ قال : «لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه» قالوا : وكيف يا رسول الله يكونون معنا فيه ؟ قال : نعم ، حبسهم العذر» وفي هذا المعنى قال الشاعر:

يا راحلين إلى البيت العتيق لقد ... سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا

إنا أقمنا على عذر وعن قدر ... ومن أقام على عذر فقد راحا اهـ

وذكر القرطبي رحمه الله في «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٦٠-٦١ و قال : «إن القرب قرب الأديان لا قرب الأبدان وفي مثله تنشد الصوفية :

يقولون لي دار الأحبة قد دنت ... وأنت كئيب إن ذا لعجيب

فقلت : وما تغني ديار قريبة ... إذا لم يكن بين القلوب قريب

فكم من بعيد الدار نال مراده ... وآخر جار الجنب مات كئيب اهـ

فسبحان من أجبر قلوب عباده الفقراء وأعطاهم من الأجر بتلفظ عدة كلمات مثل من حج واعتمر ، وهم جالسون في بيوتهم .

(٣٦٠٠) حسنــة في (٣) دقائق

ما أرخص المساومة هذه إذا وفقك الله لأداء ركعتي الضحى ، وتستطيع أن تصليهما خلال ثلاث دقائق ، فيكتب لك الأجر (٣٦٠٠) حسنة . والحسنة بعشر أمثالها .

الدليل قال رسول الله ﷺ : «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» . (رواه مسلم برقم (١٦٦٨) واللفظ له . والبخاري برقم : ٢٩٨٩ كتاب الجهاد والسير) .

وفي رواية : «في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل ، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل صدقة ، قالوا : فمن يطيق ذلك يا نبي الله !؟ قال : «النخاعة في المسجد تدفنها ، والشئ تنحيه عن الطريق ، فإن لم تقدر ، فركعتا الضحى تجزئ عنك» . (رواه أبو داود في كتاب الصلاة رقم : ١٢٨٥ و ١٢٨٦ ورقم ٥٢٤٣ ورواه الإمام أحمد وابن حبان وابن خزيمة) .

فإذا فعلت ذلك فلك الأجر والثواب الآتي :

في اليوم (٣ ٦٠٠) حسنة (على ركعتين فقط فكيف لو زدت) .
في الشهر (٣ ٦٠٠ × ٣٠ = ١٠٨ ٠٠٠) حسنة .
في السنة (١٠٨ ٠٠٠ × ١٢ = ١ ٢٩٦ ٠٠٠) حسنة .
في (٢٠) سنة (١ ٢٩٦ ٠٠٠ × ٢٠ = ٢٥ ٩٢٠ ٠٠٠) حسنة .

♥ قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله : ومعنى الحديث : « أن تركيب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله على عبده ، فيحتاج كل عظم منها إلى صدقة ، يتصدق ابن آدم عنه ؛ ليكون ذلك شكرا لهذه النعمة ، ولذلك قال مجاهد : هذه نعم (لا نعمة واحدة) متظاهرة يقررك بها كيما تشكر» (جامع العلوم والحكم ٧٤/٢ – ٧٩) .

♥ وذكر الأمير فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله في كتابه : «سر دوام النعم» صفحة : ٨١ ، وقال :

وجعل لكل عمل من الأعمال التي ذكرت في الحديث صدقة ، ثم قال ﷺ : «ويجزئ عن ذلك كله ركعتان من الضحى يركعهما» كما في رواية البخاري ، ***وهذا التخفيف من الله نعمة أخرى تحتاج إلى الشكر*** اهـ.

♥ فعلى الإنسان أن يغتنم ركعتى الضحى على الأقل ، وإن كانت أربعاً فهو خير له وفي الحديث : «الصلاة خير موضوع» - وأي خير - وقد ذكر الحافظ في الفتح : ٦٦/٣ وقال : وحديث أبي موسى رضي الله عنه رفعه : «**من صلى الضحى أربعاً بنى الله له بيتاً في الجنة**» أخرجه الطبراني في الأوسط . (**فهنيئا لمن وفقه الله لذلك**).

♥ وحديث أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً : «أتدرون قوله تعالى : ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾ (النجم : ٣٧) ، قال : وفي عمل يومه بأربع ركعات الضحى» أخرجه الحاكم .

وجمع ابن القيم (رحمه الله) في الهدي الأقوال في صلاة الضحى فبلغت ستة : ... واختلف في عددها : فقيل : أقلها ركعتان ، وأكثرها اثنتا عشرة ، وقيل : أكثرها ثمان ، وقيل : كالأول لكن لا تشرع ستاً ولا عشرة ، وقيل : كالثاني ولكن لا تشرع ستاً ، وقيل : ركعتان فقط ، وقيل : أربعاً فقط ، وقيل : ولا حد لأكثرها ...» الخ ما ذكره الحافظ في الفتح .

♥ وقال أبو عبد الله (البخاري) : قال أبو هريرة رضي الله عنه «أوصاني النبي ﷺ بركعتى الضحى» .

وقال عتبان : «غدا عليّ رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه بعدما امتد النهار وصففنا وراءه ، فركع ركعتين» (ينظر البخاري مع الفتح : ٥٩/٣ ، ورقم الحديث : ١١٧٨ أيضا) .

صلاة الضحى (التطوع) وثمراتها العظيمة

قال أبو طلحة : لا ريب أن الصلاة مع صفاتها هي صلاة واحدة ، يؤديها الإمام والمأموم وغيره من المصلين في وقت واحد محدد ، وبصيغة واحدة مسنونة مأثورة ، لكن مع ذلك ينصرف كل واحد منهم بأجر مختلف في الصلاة ، وما ذلك إلا بقدر اهتمام المصلي بالخشوع فيها ، حتى إن البعض يكتب له العشر فقط ، والبعض ينال نصف الأجر ، كما يكتب للبعض أقل من العشر أو زائدا على النصف ، والبعض يعود صفر اليدين من الأجر ، وهذا البعض يصدق عليهم قول النبي ﷺ : «يأتي على الناس زمان يصلون ولا يصلون» (رواه الإمام أحمد في رسالته «الصلاة وما يلزمها»).

♥ و قال النبي ﷺ : «إن الرجل لينصرف ، وما كتب له إلا عشر صلاته ، تسعها ، ثمنها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها» (رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب ما جاء في نقصان الصلاة) .

فكيف تجبر مثل هذه الخسارة يوم القيامة ؟ تجبر هذه الخسارة يوم القيامة بصلاة التطوع مثل صلاة الضحى المذكورة أعلاه وغيرها من السنن والنوافل ، فيكمل بها ما انتقص من الفريضة كما قال رسول الله ﷺ : «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شئ (أي من مكملاتها من السنن والآداب) قال الرب تبارك وتعالى : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فيكمّل بها ما انتقص من الفريضة ، ثم يكون سائر عمله على ذلك» (أي يكمل فرائضها بتطوعها) (رواه أبو داود و أحمد كما في المشكاة باب التطوع) .

ومن ثمرات النوافل وفوائدها الجليلة : هو ما ظهر لسيدنا بلال رضي الله عنه وهو في دار الدنيا : بأن النبي ﷺ سمع دف نعليه بين يديه في الجنة كما ورد ذلك في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الفجر : يا بلال ! حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة ، قال : ما عملت عملا أرجى عندي : أني لم أتطهر طهورا (أي وضوءا) في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي».

(رواه البخاري ومسلم كما في المشكاة باب التطوع) .

♥ وعن أم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : قال رسول الله ﷺ : «من صلى في يوم وليلة ثنتى عشرة ركعة بني له بيتاً في الجنة : أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل صلاة الفجر» (رواه الترمذي ، كما في المشكاة باب السنن وفضائلها) .

♥ وفي رواية لمسلم : «أنها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتى عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة - أو - «إلا بني له بيت في الجنة» (المصدر السابق) .

♥ فعلى العاقل أن يغتنم النوافل والسنن ولا يكتفي على الفريضة فقط مادام على قيد الحياة لئلا تكون حسرة في القبر والحشر والصراط والميزان .

♥ وفي الحديث : عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ مر بقبر فقال : «من صاحب هذا القبر ؟» فقالوا : فلان ، فقال : **ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم** » .(الله أكبر) (رواه الطبراني بإسناد حسن .

قال في المجمع (٢/٢٤٩) : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات . (ينظر لذلك المتجر الرابح للدمياطي رقم الحديث : ١٢٧) .

♥ قال أبو طلحة : هذه هي دنيانا التي نموت عليها ، حتى نترك الفريضة والتطوع لأجلها ولا نبالي ، وهذه هي قيمتها عندالله وعند رسوله ﷺ وعند من مضى من دار الدنيا ورأى في القبر ما رأى ثم تنبه على ذلك ، وصدق سيدنا علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث قال : «الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا» .

ومن ثمرات النوافل وفوائدها الجليلة فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين ، كانت له كأجر حجة وعمرة» قال : قال رسول الله ﷺ «تامة تامة تامة» . (رواه الترمذي وقال : حديث حسن (كما في المتجر الرابح للدمياطي رقم الحديث : ٣٠٠ ص ٨٤) .

ورواه الطبراني بإسناد جيد ورواه أيضاً بإسناد حسن من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وفيه : «.. من صلى الصبح ثم جلس في مجلسه حتى تمكنه الصلاة كان بمنزلة حجة وعمرة متقبلتين» . (انظر المتجر الرابح للدمياطي رحمه الله رقم الحديث : ٣٠٦ ص : ٨٤ — ٨٥) .

ومن ثمراتها مرافقة النبي ﷺ في الجنة فعن ربيعة بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ ، فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي : «سلني» فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال : «أو غير ذلك ؟» قلت : هو ذاك ، قال : «فأعني على ذلك بكثرة السجود» (رواه مسلم) .

قال أبو طلحة : سمعت هذا الحديث قبل بضع سنين في مجلس المحدث الشيخ عمر فلاته (رحمه الله) في المسجد النبوي الشريف ، وهو عالم من علماء المدينة البارين المعروفين لدى الخاصة والعامة ، وكان الشيخ يجلس بجوار رياض الجنة ويدرس الناس يومياً من بعد صلاة المغرب إلى أذان العشاء . سمعت أنه ذكر هذا الحديث وزاد فيه :

«فقال النبي ﷺ يوماً : يا ربيعة سلني ، فأعطيك» فقلت : أنظرني حتى أسأل زوجتي ، فذهب بيته وسألها ، وقال : ما نسأل رسول الله ﷺ يا أمة الله ؟ فإنه قال ﷺ : «يا ربيعة سلني أعطيك» .

رفع الشيخ عمر عند ذلك صوته تذكيرا لأهل المجلس وقال : اسمعوا يا عباد الله ! ماذا أجابت هذه المرأة الصالحة التي ليست لديها من حطام الدنيا شيئ يذكر، كما يوجد عند بعض نسائنا من القناطير الذهب والفضة والمجوهرات بأنواعها والثياب الغالية الفاخرة — لا تعد ولا تحصى — ذات موديلات اليهود والنصارى أعداء الله ورسوله ﷺ ، وبيوتنا مملوءة من الدنيا ، مع ذلك نريدها أكثر وأكثر ونستبق

إليها ليل ونهـــار ، و لكن لا نجد فـــرصة للصـــلاة ولا لتلاوة كتاب الله – إلا ما رحم الله - وصـــدق رسول الله ﷺ «لا يمـــلء بطـن ابـن آدم إلا التراب (أي تراب القبر) .

ثم قال الشيخ :**ولو تسأل اليوم زوجتك** وتقول: «سليني ما شئت يـا أمـة الله ، أعطيك» فـو الله مـا تطلب منـك إلا الأساور والبنـاجر والسلاسل من الـــذهب والفضة مع أن بيتـها مملوء مـن الدنيـا وزخارفـها والحال أنها لا تدري كيف تصلي (إلا من رحم الله) .

لكن هذه المرأة الصالحة أجابت زوجها وهي أحق بـهذا الجواب والله ؛ لأنها صحابية وزوجـــة صاحب رســـول الله ﷺ وخـــادمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وقـــد نـال أصحاب رســـول الله ﷺ رضا ربهـــم وأثنى عليـهم رب العـرش مـن فـوق العـرش قـائلا: ﴿لا تجد قوما يؤمنـون بـالله اليـوم الآخـر يـوادون مـن حـاد الله ورسـوله ولـو كـانوا آبـاءهم أو أبنـاءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئـك كتـب في قلوبـهم الإيمـان وأيدهـم بـروح منـه ويدخلهم جنات تجـري مـن تحتـها الأنـهار خـالدين فيـها رضي الله عنـهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ (المجادلة : ٢٢)

فهم أحـق بـهذا الرضـا مـن غـيرهم والله ، ولم يجـدوا رضـا ربـهم إلا بالتضحيات وبإيثارهم ما يبقى على مـا يفنـى ـ كمـا ستعرف مـن جـواب هذه المرأة الصالحة ـ وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنـهم خـير القـرون ، وأن المد من أحدهم إذا تصـدق بـه كـان أفضـل مـن جبـل أحـد ذهبـاً ممـن بعدهـم (سـبحان الله مـا أعظـم شـأنهم) ولا ريـب أنـهم خـير الخلـق بعـد الأنبياء عليهم السلام ، لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم الصفـوة مـن قـرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله.

ثم قال الشيخ : أتدرون يا عباد الله ! **ماذا أجابت هـذه المـرأة الصالحـة القانتـــة** ؟ فإنـها أجابت وأصابت ومـــا أخطـأت ، قـــالت لبعلها : يا ربيعة ! لا تسأل رسول الله ﷺ شيئا من أمـر الدنيـا قـط ، لأن الدنيا فانية منقطعـة ، تـهلك بـهلاكنا عـن قريـب ، فـإذا أردت شـيئا منـه ﷺ ، فاسأله مـرافقته في الجنة وأن ينجّينا الله من النار.

فرجع ربيعة بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما قالت، فسكت رسول الله ﷺ ثم قال : «من أمرك بهذا»؟ قال: زوجتي، قال : «إني فاعل ، فأعني على نفسك بكثرة السجود» . انتهى كلام الشيخ عمر فلاته غفر الله له وللمسلمين أجمعين .

قال أبو طلحة : فبعد الفراغ من الدرس والصلاة ، لما أراد الشيخ الخروج من المسجد ، تبادرت إلى نعل الشيخ فأخذته إكراماً له ، فخرجنا من المسجد النبوي من باب السلام ، فسألت الشيخ في الطريق عن مصدر الحديث الذي فيه ذكر جواب المرأة الصحابية لزوجها ، فقال : قرأت هذه القصة ولم أتذكر الآن تخريجها . انتهى

ومن ثمرات النوافل أيضا قال رسول الله ﷺ : «الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يكثر فليُكثِر» (اورده الدمياطي في المتجر الرابح برقم ١٢٥ وقال : خرّج الطبراني بإسناده . ثم ذكر بعده وقال :

قال بكر بن عبدالله المزني : **مَن مثلك يا ابن آدم** ؟ إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن دخلت ، قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : تسبغ الوضوء ، وتدخل محرابك ، فإذا أنت قد دخلت على مولاك تكلمه بلا ترجمان» . (المتجر الرابح للدمياطي ص٤٦) . وفقني الله وإياك .

ومن فوائدها الجليلة فعن عثمان بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أعمى أتى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله : ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال : «أو أدعك» قال : يارسول الله : إنه قد شق علي ذهاب بصري قال : «فانطلق فتوضأ ، ثم صل ركعتين ، ثم قل :

> اللّهُمَّ إنّي أسألك وأتَوَجّه إليكَ بنَبيّي مُحمَّدٍ نبيِّ الرَّحمَةِ يَا مُحَمَّدُ إنّي أتَوَجَّهُ إلى ربِّي بكَ أن يَكشِفَ لي عَن بَصَري اللّهُمَّ شَفّعهُ فِيَّ وشَفّعنِي في نَفسِي»

فرجع وقد كشف الله عن بصره» . رواه الترمذي وصححه ، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم . (انظر المتجر الرابح للدمياطي رقم الحديث : ٤٠٩ ص : ١٠٩-١١٠) . وذكر في هامشه : صحيح ابن ماجه رقم (١١٣٧) وقال : صحيح . وأحال على التوسل أنواعه وأحكامه له ص ٧٥ وغيره .

ألـف حسنــة في دقيقــة
ويحـط عنـك ألـف خطيئـة

وفي دقيقـــة واحدة تستطـيع أن تقــول : (**سبحـــان الله**) مائة مرة ، فمن قالها مائة مرة يكتب له ألف حسنة ويحـط عنـه ألـف خطيئة بإذن الله)

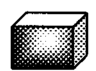
الـدلـيـل عن مصعب بن سعد قال : حدثني أبي قال : كنا عنــد رسول الله ﷺ فقال : «أيعجز أحدُكم أن يكسب كـل يـوم ألـف حسـنـة ؟ فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : يسـبح مائة تسبيحة ، فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط عنه ألف خطيئة» .

(رواه مسـلم في كتـاب الدعــوات برقــم :٦٧٩٢) ورواه الـترمذي وصححه والنسائي إلا أنهما قالا : (وتحط) بغير ألـف قبـل الـواو . قـال البرقاني في كتابه : ورواه شعبة وأبو عوانه ويحـي القطـان عـن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا : (ويحطّ) بغير الف (أو) والله أعلم (ينظر لذلك المتجـر الرابح رقم الحديث : (١٢٥٠) .

وهذا الحديث هو الدليل من السنة على صحة هذا الأسلوب من الطرح :

في اليوم (١٠٠٠) حسنة (على دقيقة واحدة)
في الشهـــر (١٠٠٠ × ٣٠ = ٣٠ ٠٠٠) حسنــة .
في السنة (٣٠ ٠٠٠ × ١٢ = ٣٦٠ ٠٠٠) حسنــة .
في (٢٠) سنة (٣٦٠ ٠٠٠ × ٢٠ = ٧٢ ٠٠ ٠٠٠) حسنة .

وفقني الله وإياك



(٣٠٠) حسنة على الماشي وفي ثانيتين

ما أرخص هذه الصفقة إذا وفقك الله لكسب (٣٠٠) حسنة خلال ثانيتين وأنت ماش ، ويمكنك ذلك على الهاتف أيضاً .

♥ وطريقة ذلك أن تقول لأخيك المسلم عند اللقاء أو على الهاتف «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**» بدلا من أن تقول له : صباح الخير، مساء الخير أو (*Good Morning*) أو (*Good Evening*) فيكتب لك (٣٠ × ١٠ = ٣٠٠) حسنة على قولك : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ، لأن الحسنة بعشر أمثالها .

الدليل عن عمران بن حصين قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: (**السلام عليكم**) ، فرد عليه وقال : «عشر».ثم جاء آخر، فقال : (**السلام عليكم ورحمة الله**) ، فرد عليه وقال : «عشرون» . ثم جاء آخر فزاد (**وبركاته**) ، فرد وقال : «ثلاثون» . (قال الحافظ في الفتح ٨/١١ : أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي بسند قوي .. وقال : وأخرجه البخاري في (الأدب المفرد) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه ابن حبان وقال : «ثلاثون حسنة» انتهى . قلت : وحسنه الترمذي (ينظر المتجر الرابح : (١٧٠٣)

♥ مع الأسف ! يخجل كثير من الناس من قول السلام كاملاً ، فباغي الخير والحسنات عليه أن يُلزم نفسه بأن يسلم سلاماً كاملاً (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) على عشرة من إخوانه المسلمين كل يوم فإننا سنخرج بالحصيلة التالية :

في اليوم (١٠ × ١٠ = ١٠٠ × ١٠٠ = ١٠٠٠٠) حسنة لقولك : (السلام عليكم) .
في اليوم (٢٠ × ١٠ = ٢٠٠ × ١٠٠ = ٢٠ ٠٠٠) حسنة لقولك : (السلام عليكم ورحمة الله .
في اليوم (٣٠ × ١٠ = ٣٠٠ × ١٠٠ = ٣٠ ٠٠٠) حسنة لقولك : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

في الشهر (٠٠٠ ١٠ × ٣٠ = ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٠٠) حسنة لقولك : (السلام عليكم) .
في الشهر (٠٠٠ ٢٠٠ × ٣٠ = ٠٠٠ ٠٠٠ ٦٠٠) حسنة لقولك : (السلام عليكم ورحمة الله) .
في الشهر (٠٠٠ ٣٠٠ × ٣٠ = ٠٠٠ ٠٠٠ ٩٠٠) حسنة لقولك : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .
في السنة (٠٠٠ ٣٠٠ × ١٢ = ٠٠٠ ٠٠٠ ٦٠٠ ٣) حسنة لقولك : (السلام عليكم) .
في السنة (٠٠٠ ٦٠٠ × ١٢ = ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٠٠ ٧) حسنة لقولك: (السلام عليكم ورحمة الله)
في السنة (٠٠٠ ٩٠٠ × ١٢ = ٠٠٠ ٠٠٠ ٨٠٠ ١٠) حسنة لقولك : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).
في (٢٠) سنة (٠٠٠ ٦٠٠ ٣ × ٢٠ = ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٧٢) حسنة لقولك (السلام عليكم) .
في (٢٠) سنة (٠٠٠ ٢٠٠ ٧ × ٢٠ = ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٤٤) حسنة لقولك (السلام عليكم ورحمة الله)
في (٢٠)سنة (٠٠٠ ٨٠٠ ١٠ × ٢٠ = ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٢١٦)حسنة لقولك (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

♥ ألا يحق لنا بعد أن رأينا الفرق أن نتفكر في السبب الذي يجعلنا نفرط في هذا الكم الهائل من الحسنات فقط من قول «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

أخي في الله ! هذه الحسنات هي التي تستطيع أن تكسبها وأنت ماش وبدون وضوء ، وهي لا تطلب منك وقتاً خاصاً ، وهي التي تجعل لك جبال الحسنات بدون ضياع وقتك، وتفيدك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأنه يغنيه .(نعوذ بالله من ذلك) .

فاغتنم أيها المسلم : هذه الفرصة الذهبية ، ولا تبخل بالسلام ، بل ولا تبخل بالسلام كاملاً ، وكن إنساناً كاملاً لا ناقصاً فإنك لا تحب نقصا فيما تحب .

قال أبو طلحة : ألا ترى أن الصلاة أفضل العبادات ، والذكر المأمور به فيها هو من أفضل الأذكار ، ومن هذه الأذكار التشهد ، فقد أختار الله تعالى صيغة السلام كاملة لنبيه ﷺ فيه ، وأمرنا بذلك فنقول : «**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته**» . فعلم من ذلك أنها من أفضل الصيغ في التحية والسلام ، كيف لا ، وقد أختاره السلام المؤمن المهيمن ، فعلينا أن نتمسك بالأفضل في الصلاة وخارجها . ونكتسب الحسنات .

قال في المرقاة : ٣٣١/٢ : قال ابن الملك : روي أنه ﷺ لما عرج به أثنى على الله تعالى بهذه الكلمات (أي كلمات التشهد) فقال الله تعالى «**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته**» فقال عليه الصلاة والسلام : «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» فقال جبريل : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله» اهـ .

ثم قال : وبه يظهر وجه الخطاب ، وأنه على حكاية معراجه عليه الصلاة والسلام التي هي معراج المؤمنين» انتهى .....

فائدة جليلة قوله : «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته» قال الغزالي في «الإحياء» : وقبل قولك «السلام عليك .. الخ» أحضر شخصه الكريم ﷺ في قلبك ، وليصدق أملك في أنه يبلغه ، ويرد عليك ما هو أوفى منه» . (كما في المرقاة شرح المشكاة ٣٣٢/٢) .

هذا ، وحرّضنا رسول الله ﷺ على السلام ومن لم يسلم على أخيه فقد عده ﷺ من أبخل الناس ، فلا تكن منهم :

فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : أتى رجلٌ النبي ﷺ فقال : لفلانٍ في حائطي عَذْقٌ (أي النخلة) وإنه قد آذاني مكانُ عذقه ، فأرسل النبي ﷺ : «أن بعْني عَذْقكَ» قال : لا . قال : «فهَبْ لي» . قال : لا . قال : «فبعنيه بعَذق في الجنة» . فقال : لا . فقال رسول الله ﷺ :

«ما رأيتُ الذي هو أبخلُ منك إلا الذي يبخلُ بالسلام» . (رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان كما في المشكاة رقم الحديث : ٤٦٦٥ باب السلام) .

♥ وعند دخولك البيت فلا تحرم نفسك وأهلك أيها المسلم ! من تحيَّة مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَة ، ومن اكتساب الحسنات المذكورة أيضاً فإنه يأمرنا ويقول : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ النور : (٦١) .

وعن أنس رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال (أي له) : يا بنيّ ! إذا دخلت على أهلك فسلم ، يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك» (رواه الترمذي كما في المشكاة باب السلام) .

♥ **واعلم أن السلام** هو اسم من أسماء الله الحسنى قال تعالى : ﴿السلام المؤمن المهيمن﴾ (الحشر : ٢٣) فذكره سبحانه بأسمائه الحسنى (عددها ٩٩ اسماً كما في الصحيح) والدعاء بها مطلوب من العباد كما قال تعالى : ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ (الأعراف : ١٨٠) .

♥ فإذا قلت لأخيك : «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**» فقد ذكرت ربك أوّلا (والذكر مطلوب من العبد بكرة وأصيلا) ، ثم دعوت لأخيك المسلم بالسلامة والرحمة والبركة ثانياً كما قال تعالى : ﴿تحية من عند الله مباركة طيبة﴾. فعليك بنية هذه التحية المباركة الالهية والدعاء للمسلّم عليه حينما تلقي عليه السلام ، عسى أن تصادف ساعة إجابة عند ذلك فينال المسلّم عليه بما دعوت له ، وتنال أنت بما هو رده عليك من السلامة والرحمة والبركة (والبركة من الله) .

♥ **فابدأ بالسلام أنت** ، واجتهد في هذه البركة يا أخي ! والبركة من الله . فإن النبي الله ﷺ حرضنا على ذلك قائلا: «إن أولى الناس بالله (أي برحمته وغفرانه) من بدأ بالسلام» . (رواه أحمد والترمذي وأبو داود كما في المشكاة باب السلام) .

♥ ومن بدأ بالسلام **فهو بريءٌ من الكبر** على لسان رسول الله ﷺ حيث قال : «البادئ بالسلام برئ من الكبر» .(رواه الإمام البيهقي في شعب الإيمان كما في المشكاة باب السلام) . وفقني الله وإياك لذلك آمين .

صلاة واحدة أفضل من مائة ألف صلاة

وهي تساوي صلوات (٥٥) سنة و(٦) أشهر و (٢٠) ليلة

قد وردت الأحاديث الكثيرة في مضاعفة الأجر في الصلاة في الحرمين الشريفين . فلا حد لجود الجواد الكريم على عباده : فإنه من صلى في الحرم المكي صلاة واحدة فهي أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه .

الدليل قال رسول الله ﷺ : (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه) . مسند أحمد ٣/٣٤٣-٣٩٧ وابن ماجه رقم : ١٤٠٦ بإسناد صحيح ، رجاله ثقات . وفتح الباري ١٢٧/٣ وقال : رجاله ثقات .

♥ قال أبو طلحة : ولا يستطيع الإنسان أن يصلي مائة ألف صلاة إلا في مدة (٥٥) سنة و (٦) أشهر و(٢٠) ليلة .

ومن صلى الصلوات الخمس في الحرم المكي في كل يوم فكأنه صلى (٢٧٧) سنة و(٧) أشهر و (١٠) ليال . فيا لها من تجارة رابحة !

ومن صلى صلاة واحدة في مسجد النبي ﷺ فكأنما صلى ستة أشهر وعشرين يوماً ، ومن صلى خمس صلوات يومياً من الصلوات المفروضة ، فكأنه صلى سنتين وتسعة أشهر وعشرة أيام ، وذلك من حيث الأجر والثواب .

♥ **ولو راعينا** أجر الجماعة في المسجد (٢٥) أو (٢٧) درجة ، ليعجز مثلي عن حساب (٥) صلوات في الحرم المكي ، فما بالك في الذي يصلي في الحرمين الشريفين طول الدهر ولا يفتر .

فيا كاسب الدنيا وتاجرها الذي يجمع المال ويعدده ، ويحسب كل يوم ماذا كسب فيه وماذا أنفق !؟ انظر إلى هذا الكسب كسب الآخرة ، ثم انظر إلى جود الجواد الكريم على عباده مقابل عمل يسير .

♥ فيا ساكن الحرمين الشريفين والمقيم والزائر : آثر الدين على الدنيا وكسبها ، وآثر ما يبقى على ما يفنى ، فهذا الشاب وهذه الحياة لا تدومان ، فاتجر مع الله تجارة لن تبور ، وخذ لنفسك من

نفسك قبل ذهاب نفسك ساعة واحد من (٢٤) ساعة في اليوم والليلة (وهي تكفي لأداء الصلوات الخمس) فاحرص على الصلوات الخمس في الحرمين الشريفين طوعاً وكرهاً ، واكتسب الأجر المذكور الذي بينه الصادق والمصدوق ﷺ ولا تكن من الغافلين المرتابين . ولقد أحسن من قال :

وإن كنت مشغولا بشئ فلا تكن
بغير الذي يرضى به الله تشغل
ولن يصحب الإنسان من قبل موته
ومن بعده إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهل
يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

♥ **وهناك حديث آخر** في فضل الصلاة في الحرم المدني ومسجد قباء، حرض النبي ﷺ على ذلك وقال : «من خرج على طهر لا يريد إلا مسجد قباء ليصلي فيه : كان بمنزلة عمرة .

ومن خرج على طهر لا يريد إلا مسجدي هذا - يريد مسجد المدينة - ليصلي فيه : كان بمنزلة حجة» . (رواه البخاري في تاريخه ، والبيهقي في الشعب ، وفي إسنادهما : يوسف بن طهمان ، ذكره البخاري في تاريخه ولم يذكر فيه شيئاً ، وذكره ابن حبان في ثقاته ، وذكره ابن عدي في كامله ، والعقيلي في الضعفاء ، لكن لم ينفرد بهذا الحديث ، فقد ذكره البخاري من طريق آخر عن أبي أمامة مثله ، وله شاهد آخر عنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، لكن في إسناده محمد بن سليمان الكرماني القبائي ، قال الحافظ عنه في التقريب : مقبول . فالحديث بطرقه وشواهده : حسن ، إن شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم . (ذكره د/خليل ملا خاطر في كتابه «فضائل المدينة» ٣٤٧/٢)

♥ **أخي في الله** ! قد أعطاك الله مركباً جميلاً ، ووقتاً فارغاً طويلاً ، فاستعمله في الذهاب إلى أكرم بيوت الله على وجه الأرض طوعاً أو كرهاً وقد «حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات» (صحيح مسلم) .

♥ وحذار من إيثار الدنيا على الآخرة قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات : ٤١) .

وقد أخبر رسول الله ﷺ «نعمتان مغبون ـ خاسر ـ فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ» (رواه البخاري في صحيحه) .

و قال جلت عظمته : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر : ٣٢) .

♥ أخي في الله ! واختر لنفسك ما شئت من هؤلاء المذكورين في الآية الشريفة (١) ظالم لنفسه (٢) مقتصد (٣) وسابق بالخيرات .

♥ وقد ذكر القرطبي في تفسيره : ٢٢٢/١٤ فقال : وقيل : السابق الذي يدخل المسجد قبل تأذين المؤذن ، والمقتصد الذي يدخل المسجد وقد أذن ، والظالم الذي يدخل المسجد وقد أقيمت الصلاة ، لأنه ظلم نفسه الأجر فلم يحصّل لها ما حصّله غيره اهـ .

♥ أخي الكريم ! فكر في نفسك من أي صنف أنت من هذه الأصناف المذكورة أعلاه ؟ ثم اجتهد في الصلوات في أكرم البيوت على وجه الأرض وأحبها إلى الله وهي المساجد ، وأحب منها إلى الله وإلى عباده المؤمنين : هما الحرمين الشريفين .

واعلم أنه لا يوفق لأداء الصلوات الخمس في الحرمين الشريفين غالباً إلا أهل السعادة ، ومن سبقت له الحسنى وزياده ، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .



أجـــر سبعين صـــلاة فـــي دقيقـــة

اعلم أن استعمال السواك عند الوضوء وعند أداء الصلاة لا يـأخذ منـك إلا دقيقـة أو دقيقتـين ، والصـلاة الـتي يسـتاك لهـا تزيـــد في الفضيلـة وزيادة المثوبة على الصلاة التي لا يستاك لها مقدار سبعين صلاة ، فمن صرف دقيقة واحــــدة واستاك عـــند كل صــلاة إيمانــاً واحتسـاباً فلـه الأجر والثواب كالآتي إن شاء الله :

في اليوم (٥ × ٧٠ = ٣٥٠) صلاة من حيث الأجر والثواب .
في الشهــــر (٥ × ٣٠ = ١٥٠ × ٧٠ = ١٠ ٥٠٠) صلاة من حيث الأجر .
في السنة (٣٦٥ × ٥ = ١٨٢٥× ٧٠ = ١٢٧٧٥٠) صلاة من حيث الأجر.
في (٢٠) سنة (١٨٢٥×٢٠= ٣٦٥٠٠×٧٠=٠٠٠ ٥٥ ٢٥) صلاة = = = =

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

♥ وعـن عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قـالت : قـال رســول الله ﷺ : «السـواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب» . (رواه البخاري في كتاب الصوم) .

قال المؤلف : فمهما يبلغ عدد الصلوات إلى حده الأقصى من حيث الأجر والثواب لكنه قليل مقابل رضا الرب الذي هو المقصود الأعلـى في العقبى ، قال تعالى : ﴿ورضوان الله من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ (التوبة : ٧٢) .

الـدلـيـل عن عائشـــة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عــن النــبي ﷺ قـــال : «فضـــل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين ضعفـــاً» . (رواه أحمد وأبو يعلى وابن خزيمه (في صحيحه) والحاكم وقال : صحيح على شرط مسـلم ، قالـه صاحب «المتجر الرابح» بعد إيراده هذا الحديث برقم : ٧٤ ص : ٣٥) .

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـال قـال رسـول الله ﷺ «ركعتـان بالسـواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك» .

وعـن ابـن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رســول الله ﷺ قــال : «لأن أصلــي ركعتين بسواك أحــب إلي مـن (أن) أصلـي سـبعين ركعـة بغـير سـواك» .

(رواهما أبو نعيم في كتاب السواك بإسنادين حسنين . قاله الدمياطي رحمه الله في «المتجر الرابح» تحت رقم : ٧٢ و ٧٣ ص رقم : ٣٥) .

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أمر بالسواك ، وقال : قال رسول الله ﷺ : «إن العبد إذا تسوك ، ثم قام يصلي ، قام الملك خلفه ، فيستمع لقراءته فيدنو منه (كلما قرأ آية) أو كلمة نحوها ، حتى يضع فاه على فيه ، فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك ، فطهروا أفواهكم للقرآن» (رواه البزار بإسناد جيد ، انظر المتجر الرابح رقم : ٧١) .

وفي المرقاة شرح المشكاة ٣/٢ : وفي السواك فوائد كثيرة منها إزالة التغير بالسكوت . . . وقيل : **فيه** (أي في السواك) **سبعون فائدة** أدناها أن يذكر الشهادة عند الموت ، وفي الأفيون سبعون مضرة أقلها نسيان الشهادة نسأل الله العافية . . . اهـ .

وعن شريح ابن هانئ قال : «سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأي شئ كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك» رواه مسلم كما في المشكاة باب السواك رقم الحديث : ٣٧٧) .

ذكر القارئ رحمه الله في المرقاة ٣/٣ : (قال الحافظ ابن حجر) : فيتأكد لكل من دخل منزله أن يبدأ بالسواك ، فإنه أزيد في طيب فمه ، وأدعى لمعاشرة أهله ، وأذهب بما عساه حدث بفمه من تغير كريه سيما إن سكوته .. اهـ

وفي «تحفة العروس ص ١٦٠) ولعل ذلك لتنظيف أسنانه عند استقبال أهله بالقبلات الحارة التي تجلب السعادة وتزيل هموم الحياة ، ويحسن أن يفعل الزوج هذا عند خروجه من داره أيضاً ليتبادل الزوجان المحبة ويتذكر أنهما على العهد وإن افترقا . اهـ .

وقد أكثر علينا رسول الله ﷺ في شأن السواك وأمره وما ذلك إلا إظهارا لإهتمام السواك فعلينا أن نهتم بالسواك عند كل وضوء ونكسب الأجر المذكور في الأحاديث ، وقال ﷺ : «لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء» (رواه البخاري في كتاب الصوم) .

قصـــر في الجنـــة وأنت في الســـوق ولك ألـف ألـف حسنة في (٥) ثـواني

تستطيع قراءة الذكـر الـوارد في المربـع الآتـي خـلال (٥) ثوانــي ، فمـن قرأه خلال دخوله أو مسيره في السوق مــرة واحـدة ، كتـب الله لـه ألـف ألف حسنة ، ومحى عنه ألف ألف سيئة ، وبنى لـه قصرا في الجنة .

الدليـل عن سالم بن عبد الله عن أبيه عـن جده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـال قال رسول الله ﷺ : «من قال في سوق من الأسواق :

لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْـدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَـهُ ، لَـهُ الْـمُـلْـكُ وَلَـهُ الْحَمْدُ يُحْيِيْ وَيُـمِيْتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ

كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألـف ألف سيئة ، وبنـى لـه بيتـاً في الجنة) . ذكره ابـن السـني في عمـل اليـوم والليلـة رقـم ١٨٢ وقـال الحـاكم هـذا إسناد صحيح على شرط الشيخين اهـ وأقره الذهبي .

(وأخـــرجه الـترمذي رقــم ٣٤٢٩ في الدعـوات ، وابــن ماجـه رقــم ٢٢٣٥ في التجارات ، وأحمـــد في مسنده كما في الفتح الرحماني ٢٥٦/٤ ، والدارمي في ســننه رقـم ٢٦٩٥ ، قال المنذري في الترغيب والترهيب : ٥٣١/١ بعدما عــزى الحديـث للـترمذي : قـال المملي : وإسناده متصل حسن ، رواته ثقات أثبات ، وفي أزهر بن سـنان خـلاف ، وقـــال ابن عدي : أرجو أنـه لا بأس بـه .

♥ وأخرجه الحاكم أيضـاً ... عـن ابـن عمـر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عـن الـنبي ﷺ بلفظ : «من دخل السـوق فبـاع فيـها واشـترى فقـال : لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قديـر» كتـب الله لـه ألـف ألـف حسـنة ، ومحـا عنـه ألـف ألـف سيئة ، وبنـى لـه بيتـا في الجنة» . قال الحـاكم رحمـه الله : هـذا إسـناد صحيـح علـى شـرط الشيخـــين انتـهى .

قلت : وأقـره الذهـبي (ينظـر هـامش عمـل اليـوم والليلـة لابـن السـني رقـم الحديـث : (١٨٢) صفحة (١٢١) طبع بيروت .

وهذا الحديث هو الدليل من السنة على صحة هذا الأسلوب من الطرح :

في اليوم (١ ٠٠٠ ٠٠٠) حسنة ، وقصر في الجنة في (٥) ثواني (بإذن الله) .
في الشهر (١ ٠٠٠ ٠٠٠ × ٣٠ = ٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠) حسنة وقصر في الجنة .
في السنة (٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠ × ١٢ = ٣٦ ٠٠ ٠٠ ٠٠٠) حسنة وقصر في الجنة .
في (٢٠) سنة (٣٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠ × ٢٠ = ٧٥٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠) حسنة وقصر في الجنة .

♥ إخوتي ! ما أرخص هذه المساومة ! يوعدنا الله سبحانه بالأجر الجزيل ، والعفو عن الذنوب ، وبقصر في الجنة، مقابل قراءتنا لهذا الذكر في السوق ﴿ولذكر الله أكبر﴾ ، رغم ذلك إن أخفقنا في الحصول على هذا الأجر فما هي إلا غفلة قاتلة وشح هالك .. حفظنا الله من هذا الحرمان وجعلنا الله ممن يفدون أنفسهم لدينه .. ويستمعون القول ويتبعون أحسنة .. آمين .

♥ فكن ممن أثنى عليهم الله قائلا : ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ (سورة النور : ٣٧) .

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى المذكور : «يقول تعالى : لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم ، والذين يعلمون أن الذي عنده هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم ، لأن ما عندهم ينفد ، وما عند الله باق ، ولهذا قال تعالى ﴿لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ أي : يقدمون طاعته ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم .

♥ قال هشيم عن شيبان قال حدثت عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه رأى قوما من أهل السوق حيث نودي للصلاة المكتوبة تركوا بياعتهم ونهضوا إلى الصلاة ، فقال عبدالله بن مسعود : هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه : ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ الآية .

♥ وهكذا روى عمرو بن دينار القهرماني عن سالم عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان في السوق ، فأقيمت الصلاة ، فأغلقوا حوانيتهم ،

ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : فيهم نزلت ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ رواه ابن أبي حاتم وابن جرير. انتهى .

♥ وفي المرقاة ١٨٣/٤ : حكي عن الشيخ بهاء الدين (رحمه الله) أنه سئل ما رأيت في حجك عن العجائب ؟ فقال : رأيت شاباً باع واشترى في سوق منى كذا وكذا من الدراهم والدنانير ، ولم يغفل عن الله ساعة .

ثم قال : «ورأيت شيخاً كبيرا متعلقاً بالملتزم طالباً من الله تعالى الدنيا» .انتهى ما في المرقاة .

♥ قال أبو طلحة : إن صديقي المدعو/محمد سليم مقيم في بريطانيا مع عائلته ، جاء إلى السعودية لأداء فريضة الحج قبل ١٥ سنة ثم نزل المدينة المنورة بعد الحج ، ونزل بيتي بالمدينة ، ففي أثناء الكلام أجابني بعد ما سألته عن عمله ونشاطه الديني في بلاد الكفر والضلال ؟ فقال : يا أبا طلحة : مر علي ٣٥ سنة في بريطانيا ، وأنا أقرأ كل يوم عشرة أجزاء من القرآن الكريم من الصباح إلى المساء وأنا جالس في السوق في دكاني ، ولا أذهب البيت حتى أتم عشرة أجزاء والحمد لله ، فاستغربت من صالح عمله هذا وتوفيق الله له لهذا العمل الجليل مع أنه يعيش في الديار الأجنبية الضالة ، صدق ربي العظيم : ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ .

♥ وذكر القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ (النور : ٣٧) وقال: «خص التجارة بالذكر لأنها أعظم ما يشتغل بها الإنسان عن الصلاة ..

♥ ثم ذكر بعد قليل وقال : «قيل: إن رجلين كانا في عهد النبي ﷺ ، أحدهما بياعا فإذا سمع النداء بالصلاة ، فإن كان الميزان بيده طرحه ولا يضعه وضعا ، وإن كان بالأرض لم يرفعه» . «الله أكبر» .

وكان الآخر قينا يعمل السيوف للتجارة ، فكان إذا كانت مطرقته على السندان أبقاها موضوعة ، وإن كان قد رفعها ألقاها من وراء ظهره إذا سمع الأذان ، فأنزل الله تعالى هذا ثناء عليهما وعلى كل من اقتدى بهما . (انتهى ما ذكره القرطبي رحمه الله) .

♥ قال أبو طلحة : هذا هو المعنى الحقيقي والمطلوب من تكرار المصلي في صلاته بقوله : «الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر» يكرره في صلاته في اليوم (٩٤) مرة على الأقل - كما تقدم - لكي يقرر في قلبه عظمة الرب إلى هذا الحد وأكثر ، حينما يسمع الأذان ، كما فعله البائع والقين في القصة المذكورة أعلاه ، وفقني الله وإياك .

قصة غريبة قال بعض الصالحين : خرجت إلى السوق ومعي جارية حبشية ، فأجلستها في مكان وقلت لها : لا تبرحي حتى أعود إليك فذهبتُ حتى رجعت إلى ذلك مكان فلم أجدها فيه ، فانصرفت إلى منزلي وأنا شديد الغضب عليها ، فجاءتني وقالت لي : يا مولاي ! لا تعجل عليّ ، **فإنك أجلستني بين قوم لا يذكرون الله تعالى** ، **فخشيت أن ينزل بهم الخسف وأنا معهم** ، (الله أكبر ما أعظم فكرة الجارية الحبشية) .

فقلت : إن هذه الأمة رفع عنها الخسف إكراماً لنبيها ﷺ

فقالت : إن رفع عنها خسف المكان ، فما رفع عنها خسف القلوب ؟

فسررت بجوابها فأعتقتها ثم تزوجتها .

وهناك ما هو أجود منها وأحرى أن يذكر للذاكرين الله كثيرا والذاكرات وهو ما ذكره القرطبي في تفسيره : ١١٥/١٣ : وقال :

قال أبو إسحاق الثعلبي: ورأيت في بعض الكتب أن سليمان قال لها : (أي للنملة) لم حذرت النمل ؟ أخفتِ ظلمي؟ أما علمتِ أني نبي عدل ؟ فلم قلت : ﴿ .. يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ (النمل : ١٨) ؟

فقالت النملة : أما سمعت قولي (بعده) : ﴿وهم لا يشعرون﴾ (النمل : ١٨) ، مع أني لم أرد حطم النفوس ، وإنما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ما أعطيتَ ، أو يفتنن بالدنيا ، ويشتغلن بالنظر إلى ملكك عن التسبيح والذكر . (إلى آخر ما ذكره القرطبي) .

♥ أخي الكريم وأختي الكريمة : **انظر إلى المبادرة الحسنة واللفتة الجميلة من هذه الجارية الحبشية** ، وإلى قولها بخسف القلوب وشغفها بذكر ربها ، وأنها لا تريد أن تغفل عنه حتى وإن كانت في السوق أو الطريق .

♥ ثم انظر إلى لفتة أخرى من هذه النملة المؤمنة - لأن قول النملة لسليمان ﴿وهم لا يشعرون﴾ التفاتة مؤمن كما ذكره القرطبي - وانظر أيضاً إلى قولها لسيدنا سليمان ﷺ: «إني لم أرد حطم النفوس، وإنما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ما أعطيت، أو يفتنن بالدنيا، ويشتغلن بالنظر إلى ملكك عن التسبيح والذكر» الذي فيه لذة للذاكرين الله كثيرا والذاكرات، ومن لم يذق لم يدر.

♥ ثم قارن بين هاتين الأختين المؤمنتين وفكرهما في الآخرة، وحبهما لذكر الله، ثم قارن بينك وبينهما في فكر الآخرة والاستعداد لها، ولا تكن أعجز من النملة والجارية في ذكر ربك - حيث كنت - الذي أثنى على آبائنا الكرام من الصحابة العظام رضي الله عنهم فقال: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾. (النور: ٣٧).

♥ **وقول النملة**: «ويشتغلن بالنظر إلى ملكك عن التسبيح والذكر» قال أبو طلحة: ما هي كلمة قالتها النملة، ولا تمثيل فقط، بل يؤيده النص القطعي والظني من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ (الإسراء: ٤٤).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « قرصت نملة نبياً من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه من أجل نملة واحدة: أحرقت أمة من الأمم تسبح (الله). ذكره السيوطي رحمه الله في الدر المنثور: ١٨٣/٤.

♥ فالنمل أمة من الأمم، قوم من الأقوام، وخلق من الخلائق، تسبح الله وتذكره ولا تنساه، وهل ينسى مثل هذا الرب المنعم. قال تعالى: ﴿ألم ترى أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون﴾ (النور: ٤١)

فعليك معرفة صلاتك وتسبيحك يا عبدالله ! ثم اشغل نفسك فيهما ولا تكن من الغافلين، بل ولا تكن أعجز من النمل والطير، وكن من أولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعودا وعلى جنوبهم.

تستجاب دعوتك ولك الجنة في دقيقة

قل كما يقول المؤذن حيث كنت بيقين ، فلك الأجر والثواب مثل ما ورد ذلك للمؤذنين في الأحاديث الشريفة ، ثم بعد الأذان إذا دعيت ربك تستجاب دعوتك ، ويدخلك الله الجنة بذلك إن شاء الله ، وهذا العمل لا يأخذ منك إلا دقيقة ونصف .

الدليل عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رجل : يا رسول الله ﷺ إن المؤذنين يفضلوننا فقال رسول الله ﷺ : قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعطه . (رواه أبو داود كما في المشكاة باب فضل الأذان وإجابة المؤذن وقال صاحب المتجر الرابح ص ٤٤ : رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه)

♥ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فقام بلال ينادي ، فلما سكت قال رسول الله ﷺ : «من قال مثل هذا يقينا دخل الجنة» . (رواه النسائي كما في المشكاة باب فضل الأذان وإجابة المؤذن ، وقال صاحب المتجر الرابح بعد إيراده هذا الحديث برقم : ١١٥، رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد) .

♥ قلت : ويؤيد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه أيضاً فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «إذا قال المؤذن : (الله أكبر الله أكبر) فقال أحدكم : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : (أشهد أن لا إله إلا الله) قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم قال : (أشهد أن محمد رسول الله) قال : أشهد أن محمد رسول الله ، ثم قال (حي على الصلاة) فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: (حي على الفلاح) قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : (الله أكبر الله أكبر) قال : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : (لا إله إلا الله) قال : لا إله إلا الله ، من قلبه ، دخل الجنة» (رواه مسلم في صحيحه كما في المشكاة باب فضل الأذان).

فما أرخص الصفقة هذه وذلك لمن يوفقه الله



تحفة مستمعين الأذان من الرجال والنساء

فإذا جاء ذكر الأذان والمؤذنين وفضل مستمع الأذان بيقين ، **نود أن نذكر ما يتمناه المصطفى الحبيب** ﷺ من رجال أمته ونسائها .

فعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي لأحد إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة» . (رواه مسلم في صحيحه كما في المشكاة باب فضل الأذان) .

♥ أيها المسلم والمسلمة ، ويا سامعاً للأذان !! اعلم أن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما نطق به القرآن ، ولا يهمه ﷺ إلا شأنهم ، وكان المصطفى الحبيب ﷺ دائما يدعو لأمته بأدعية لا تعد ولا تحصى ، وكان من دعوته لأمته ﷺ بالمغفرة في كل صلاة تصليها في اليوم والليلة كما في حديث عائشة رضي الله عنها تقول :

♥ لما رأيت من النبي ﷺ طيّب نفس ، **قلت : يا رسول الله** ، أدع لي ، قال : «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرتْ وما أعلنتْ» فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك ، فقال رسول الله ﷺ : «أيسرُك دعائي ؟!» فقالت : وما لي لا يسرني دعاك ؟ فقال : «والله ، إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة» .

(أخرجه البزار ، وقال الهيثمي ٩/٢٤٤ : رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة اهـ) .

♥ وكذلك يدعو لنا ﷺ يوم القيامة ، ويخر لله ساجدا ثلاث مرات «فيقال : يا محمد ! ارفع رأسك ، وقل تسمع ، وسل تعطهْ ، واشفع تشفع فأقول : يا رب ! أمتي أمتي» الحديث بطوله وأصله في الصحيحين.

♥ وفي الحديث : لما نزلت : ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ قال النبي ﷺ : «إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار» (تفسير القرطبي) .

فالحاصل أنه ﷺ دعا لنا في حياته المباركة أدعية لا تعد ولا تحصى ، وكذلك يدعو لنا يوم يعض الظالم على يديه : يوم القيامة

ويخرّج أمته من الجحيم بشفاعته المأذونـة . والنبي ﷺ ما طلب من الأمة لنفسه الشريفة شيئا إلا دعاء واحدا – كما أظن – وهو سؤال الوسيلة له ﷺ بعد الأذان ، مع أنه ﷺ لا يحتاج إلى مثل دعاءنا لأن هذا المقام (الوسيلة) خاص به ﷺ كما تقدم في الحديث .

ثم وما دعاءنا إلا النداء إذا كان بقلب غافل لاه ، وهذا هو حال أكثر الناس عند الدعاء (إلا من رحم الله) .

أليس من الجفاء إذا لم نسأل الله الوسيلة له ﷺ ؟ وهو يتمنى ذلك ويخاطبنا فيقول : «سلوا الله لي الوسيلة» ، ثم مشجعاً على حصول الأجر يقول : «فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة» كما تقدم .

♥ فمن آمن بالمصطفى الحبيب ﷺ وصادقاً في حب هذا الحبيب ﷺ فعليه : أن يركز على نفسه هذا العمل المبارك خمس مرات في اليوم بعد الأذان ، كما كان محبوبه ﷺ يدعو له بالمغفرة في كل صلاة يصليها في اليوم والليلة - كما تقدم - وذلك خمس مرات على الأقل .

♥ وكان من عمل بعض الصالحين المحبين لله وللرسول ﷺ : إذا نسي أحدهم العمل على هذا الحديث المذكور عند الأذان ، وسؤال الوسيلة له ﷺ فكان يعمل بالحديث حينما يذكر من ليل أو نهار ، وفق الله الجميع ، وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

♥ ***وإليك صيغة الدعاء له ﷺ يطلب به الوسيلة له ﷺ*** .

فعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : من قال حين يسمع النداء : «**اللهمّ ربّ هذه الدّعوةِ التّامّةِ والصّلاةِ القائمةِ ، آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ وابعثهُ مقاماً محموداً الذي وعدتَه**» ، حلت عليه شفاعتي يوم القيامة» (رواه البخاري كما في المشكاة باب فضل الأذان) .

♥ قوله : «شفاعتي» : نقل عياض عن بعض شيوخه أنه كان يرى اختصاص ذلك بمن قاله (قرأه) مخلصاً مستحضرا إجلال النبي ﷺ ، لا من قصد بذلك مجرد الثواب ونحو ذلك ، وهو تحكيم غير مرضي ، ولو كان أخرج الغافل اللاهي لكان أشبه . وقال المهلب : في الحديث الحض على الدعاء في أوقات الصلوات لأنه حال رجاء الإجابة . (ذكره الحافظ في الفتح : ٢/١١٤)

تستجاب دعوتك في (١٥) ثانية وتقبل صلاتك

من تعار من الليل فقرأ الذكر المحيط بالمربع ثم قال : «اللهم اغفرلي» - أو دعا - استجيب ، فإن قام فتوضأ وصلى ما قدّر الله له قبلت صلاته . فإذا قبلت صلاته ، قبل دعاءه الذي دعاه في الصلاة ، لأن المصلي يدعو له ولغيره في الصلاة لا محالة . واعلم أن هذه الكلمات لا تأخذ منك إلا (١٥) ثانية فقط .

الدليل عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «من تعار من الليل فقال :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَلْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ثم قال : أَللَّهُمَّ اغْفِرْلِيْ

- أو دعا - استجيب . فإن توضأ قبلت صلاته» . (البخاري مع الفتح رقم الحديث : ١١٥٤ ، كتاب التهجد) .

♥ وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من أوى إلى فراشه طاهرا ، وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس ، لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله فيها خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه» . (رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، ذكره الدمياطي رحمه الله في المتجر الرابح برقم : ١٣١٣ ص : ٣١٦) .

♥ قوله : «التعار» السهر والتمطي والتقلب على الفراش ليلاً مع الكلام ، وقال الأكثر : التعار اليقظة مع الصوت . (ذكره الحافظ في الفتح : ٣/٤٨) .

وفي الفتح : ٣/ ٥٠ أيضاً : قال ابن بطال : وعد الله على لسان نبيه ﷺ أن من استيقظ من نومه لهجاً لسانه بتوحيد ربه ، والإذعان له بالملك والاعتراف بنعمه بحمده عليها ، وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير والتسليم بالعجز عن القدرة إلا بعونه أنه إذا دعاه أجابه ، وإذا صلى قبلت صلاته ، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى .

فائدة جليلة قال أبو عبد الله الفربري الراوي عن البخاري : أجريت هذا الذكر على لساني عند انتباهي ثم نمت فأتاني آت فقرأ ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ الحج : (٢٤) . اهـ

وذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى المذكور في سورة الحج آية رقم ٢٤ حيث قال :

♥ وقوله تعالى : ﴿وهدوا إلى الطيب من القول﴾ كقوله تعالى : ﴿وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام﴾ (إبراهيم : ٢٣) وقوله : ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ (الرعد : ٢٤) وقوله : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيماً إلا قيلاً سلاماً سلاماً﴾ (الواقعة : ٢٦) فهدوا إلى المكان الذي يسمعون فيه الكلام الطيب وقوله: ﴿ويلقون فيها تحية وسلاماً﴾ (الفرقان : ٧٥) لا كما يهان أهل النار بالكلام الذي يوبخون به ويقرعون به يقال لهم : ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ (آل عمران : ١٨١) اهـ.

جوهرة قيمة

قال أبو طلحة : هناك جوهرة من الجواهر فإن كان خيرا فمن الله ، وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان الرجيم وهي :

أنه يستفاد من الحديث المذكور بأن الله تعالى يريد من عبده بأن لا ينسى ربّه حال يقظته أبدا ولا طرفة عين ، بل ولو كان على فراش

النوم ليلاً كان أو نهارا ، فكلما استيقظ من النوم ، أو تنبه ، أو تقلب على الفراش مع الكلام ، أو تمطى وأنّ ، ولو كان لحظة ، فعليه أن يذكر ربه ولا ينساه ، ولا يغفل عن ذكره أبدا ، ويؤيده قوله سبحانه لنبيه ﷺ حيث قال : ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ الأعراف : ٢٠٥.

فإذا كان سيد الذاكرين ﷺ مأمورا بذلك فما بالك بنا نحن .

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه» (رواه البخاري في صحيحه).

فلذلك رغب رسول الله ﷺ في هذا الحديث في ذكره سبحانه ، وفي طلب المغفرة منه جل وعلا في هذه اللحظات المعدودة حينما يتقلب العبد على فراشه في حالة النوم ليلاً كان أو نهارا .

وما أحسن ما أوصى الأب الصالح لقمان الحكيم لإبنه الصالح وهو يعظه : «يا بنيّ ! أكثِر من قول : « رَبِّ اغْفِرْ لِي» ، فإن لله ساعة لا يرد فيها سائل» (ليت لنا ولآباءنا وأبناءنا في ذلك نصيب) . (الدر المنثور: ١٦٢/٥)

♥ وقال الشاعر الفارسي ما معناه : أخي في الله ! «لا تغفل عن ربك الذي خلق ، ولا طرفة عين ، وليكن لسانك رطباً من ذكره سبحانه دائماً وأبدا ، عسى الله أن ينظر إليك بعين الرحمة والمغفرة في حين مّا فلا تتنبه أنت على ذلك ، فاجتهد في حصول هذه الساعة وفقني الله وإياك» .

♥ ويغنيك عن الجميع ما ذكره مسلم في صحيحه عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال : «سمعت النبي ﷺ يقول : «إن في الليل لساعة ، لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وذلك كل ليلة» (رواه مسلم كما في المشكاة باب التحريض على قيام الليل) .

دعاء (١٠) ثواني يشمل معاني جميع الأدعية الواردة في الكتاب والسنة

اعلم أن الأدعية الواردة في الكتاب والسنة هي أدعية مباركة يرجى قبولها ، لأن مصدرها الوحيين ، فعلى الإنسان أن يكون حريصاً على الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ .

والحقيقة أن الإنسان لا يستطيع أن يحفظ جميع الأدعية الواردة في الكتاب والسنة ، وهذا ما قاله أبو أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرسول الله ﷺ فأجابه بأن يدعو بهذا الدعاء الآتي المحيط بالمربع والذي يشمل معاني جميع الأدعية المأثورة في الكتاب والسنة .

فداه — ﷺ - أبي وأمي ونفسي بأنه لم يترك حتى ذلك الرجل من أمته الذي لا يستطيع حفظ الأدعية كلها إلا وجعل له إلى ذلك سبيلا .

لذا يجب على كل مسلم أن يقدِّر هذا الدعاء حق قدره : الذي علمه ﷺ أحد أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، والذي يشمل معاني جميع الأدعية على لسان رسول الله ﷺ ، وعليه أن يحفظه ويحافظ على قراءته في أوقات مختلفة .

الدليل عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، قلنا : يا رسول الله ﷺ دعوتَ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا ، قال ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله تقول :

«أَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»

(رواه الترمذي في كتاب الدعوات برقم ٣٥٢١ ، وقال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن) .

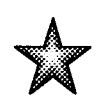
♥ قال الشوكاني رحمه الله : ولا شئ أجمع ولا أنفع من هذا الدعاء ، فإن رسول الله ﷺ قد صح عنه من الأدعية الكثير الطيب ، وصح عنه من التعوذ مما ينبغي التعوذ منه الكثير الطيب ، حتى لم يبق خير في الدنيا والآخرة إلا وقد سأله من ربه . ولم يبق شر في الدنيا والآخرة إلا وقد استعاذ من ربه منه .

فمن سأل الله عز وجل من خير ما سأله منه نبيه ﷺ ، واستعاذ من شر ما استعاذ منه نبيه ﷺ فقد جاء في دعائه بما لا يحتاج بعد إلى غيره ، وسأله الخير على اختلاف أنواعه ، واستعاذ من الشر على اختلاف أنواعه ، وحظي بالعمل بإرشاده ﷺ إلى هذا القول الجامع والدعاء النافع . انتهى . (تحفة الأحوذي ٩/٣٥٣) .

عمل أربع دقائق ولم يأت أحد يوم القيامة بأفضل منه إلا ..

(**سبحان الله وبحمده**) (١٠٠) مرة صباحاً و(١٠٠) مرة مساءا تستطيع قراءة هذه الكلمات بسهولة خلال دقيقتين ، فمن قرأهن (١٠٠) مرة صباحاً ، و(١٠٠) مرة مساءا سيأتي يوم القيامة وليس أحد أفضل منه إلا من قال مثل ما قال أو زاد عليه .

الدليل عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : «من قال حين يصبح وحين يمسي «سبحان الله وبحمده» مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه» . (رواه البخاري ، ورواه ومسلم رقم ٦٧٨٤) .



ثواب الذكر من الصبح إلى وقت الضحى خلال (٥) ثواني

من قرأ الكلمات المحيطة بالمربع الآتي ، فقد حصل على ثواب الذكر من التسبيح والتهليل والتكبير من الصبح إلى وقت الضحى بإذن الله ، واعلم أن هذه الكلمات لا تأخذ منك إلا (٥) ثواني فقط .

الدليل عن جويرية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة قال : «ما زلتِ على الحال التي فارقتكِ عليها ؟» قالت : نعم ، قال النبي ﷺ: لقد قلتُ بعدكِ أربع كلمات ، لو وزنتْ بما قلتِ لوزنتهنّ :

سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ

(رواه مسلم وغيره كما في المشكاة باب التسبيح والتهليل والتكبير) .

♥ كما أنه لا يخفى على المؤمنين والمؤمنات أن أزواج النبي ﷺ هن أمهات لهم قال تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ (الأحزاب : ٦) .

نرى في هذا الحديث : كيف كانت أمّنا السيدة جويرية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حريصة على أن ترضى ربها جل وعلا بالذكر والتسبيح في مختلف الأوقات والأحوال مع أنها ربة بيت المصطفى ﷺ .

♥ فعلى أبناءها وبناتها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن يرغبوا فيما رغبت فيها أمهم السيدة جويرة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وأن يذكروا ربهم فيما عدا الصلوات المفروضة أيضاً ، ويعملوا لأنفسهم لكي يرضى عنهم ربهم وهم في دار الدنيا .

♥ واعلم أن الكلمات المذكورة في الحديث هي أثقل في الميزان من الذكر الذي يذكره الرجل من بعد صلاة الصبح إلى الضحى ـ وهو جالس في مصلاه ـ من حيث الأجر والثواب ، كما قاله ﷺ.

ففي هذا الزمن .. زمن الغفلة والكسل ، وكثرة المشاغل : إذا لم نستطع أن نتعبد بعبادات أخرى غير المفروضة ، فعلينا أن نقرأ بعد صلاة الفجر ـ على الأقل ـ هذه الكلمات . وهذا من فضل الله علينا أنه جعل ثواب هذه الكلمات الأربعة ـ التي لا تأخذ من القارئ إلا (٥) ثواني ـ أفضل من ذكر ربع اليوم .

لا ، لا ، بل أفضل من الهجرة إلى رسول الله ﷺ لأن ثواب العمل الصالح عند فساد الزمان كهجرة إلى رسول الله ﷺ ويدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : «عبادة في الهرج كهجرة إليّ» . (مسلم مع النووي رقم : ٧٣٢٧ كتاب الفتن باب فضل العبادة في الهرج ، والترمذي في كتاب الفتن رقم : ٢٢٠١ وابن ماجه رقم : ٣٩٨٥) . (والهرج : هو الاختلاف والفتن قاله الدمياطي) .

♥ وقال النووي رحمه الله في شرح مسلم ٢٨٨/١٨ : المراد بالهرج هنا : الفتنة واختلاط أمور الناس ، ***وسبب كثرة فضل العبادة فيه*** أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ، ولا يتفرغ لها إلا أفراد) اهـ .

وخرج الطبراني بإسناد لا بأس به ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ : «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر شهيد» . (المتجر الرابح رقم الحديث : ١٩٧٠) . (قلت : ورواه أبو نعيم في الحلية ٢٠٠/٨) .

♥ ومما يدل على أن هذه الأيام أيام الهرج والفتن والفساد هو قول رسول الله ﷺ : «يتقارب الزمان ، ويقبض العلمُ ، وتظهر الفتن ، ويُلقى الشح ، ويكثر الهرج» قالوا : وما الهرج ؟ قال : «القتل» . (متفق عليه كما في المشكاة كتاب الفتن رقم الحديث : ٥٣٨٧) .

♥ وقال ﷺ : «والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيما قتل ، ولا المقتول فيما قتل ، فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال : «الهرج ، القاتل والمقتول في النار» . (رواه مسلم كما في المشكاة رقم : ٥٣٩٠) . (**ألسنا نرى ذلك كله اليوم ؟**).

الجنة والمغفرة برفع قدمين أو ثلاثة

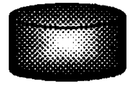
ما أرخص هذه المساومة : بأن الله سبحانه يغفر لعبده ويجعل له بيتاً في الجنة برفع القدمين أو ثلاثة : وهو سد الفرج في الصف عند أداء الصلاة مع الجماعة . فهل من مريد ؟

الدليل عن أبي جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : «من سد فرجة في الصف ، غفر الله له» . (رواه الطبراني بإسناد حسن كما في المتجر الرابح رقم الحديث : ٢١٨ . وذكر في هامشه ص : ٦٦ : قال في المجمع (٩١/٢) : رواه البزار وإسناده حسن» .

♥ وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : قال رسول الله ﷺ : «من سد فرجة رفعه الله بها درجة ، وبنى له بيتاً في الجنة» . (رواه الطبراني بإسناد لا بأس به . ذكره الدمياطي في المتجر الرابح رقم : ٢١٧) .

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن رسول الله ﷺ قال : «إن الله وملائكته يصلّون على الذين يَصِلُون الصفوف» . (رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم كما في المتجر الرابح رقم الحديث : ٢١٤) وذكر في هامشه ص : ٦٥: حسنه الألباني في تعليقه على ابن خزيمة رقم : ١٥٥٠ وعزاه للفتح الرباني ٣١٦/٥) .

وفي رواية : «من وصل صفاً وصله الله ، ومن قطع صفاً قطعه الله» (رواه النسائي وابن خزيمه والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم وصححه الألباني في تعليقه على ابن خزيمة رقم : ١٥٤٩) .



الجنة بركعتين وتفتح لك أبوابها الثمانية

ثم ادخلها من أي باب شئت خلال (٥) ثواني برحمته سبحانه

فللحصول على ذلك : قم فأسبغ الوضوء وأحسنه كما هو مطلوب في الحديث الآتي ، ثم اقرأ الذكر الوارد المحيط بالمربع ، فتفتح لك أبواب الجنة الثمانية ، فلتدخل من أيها شئت (بإذن الله) على لسان رسول الله ﷺ .

نقلنا هاهنا الدعائين الواردين في الحديثين احفظ منهما ما بدا لك ، ثم اقرأ بعد الوضوء ما تيسر لك منهما ، وإن عملت بالروايتين فنور على نور . وفقني الله وإياك .

الدليل (١) عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ : « ·· ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة» قال : فقلت : ما أجود هذه ، فإذا قائل بين يدي يقول : التي قبلها أجود ، فنظرت فإذا عمر ، قال : إني قد رأيتك جئت آنفاً ، قال : «ما منكم من أحد يتوضأ أو (فيسبغ) الوضوء ثم يقول :

> **أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُاللَّهِ وَرَسُوْلُهُ**

إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء . (رواه مسلم في كتاب الطهارة رقم الحديث ٢٣٤ باب الذكر المستحب عقب الوضوء) .

♥ ***والدليل الثاني*** هو : حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال :

> **أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِيْنَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِيْنَ**

فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء» . (رواه الترمذي في أبواب الطهارة رقم (٥٥) قال الشيخ محمد أحمد شاكر في تحقيقه على سنن الترمذي ٧٩/١ : وأصل الحديث صحيح مستقيم الإسناد ... الخ

فائدة جليلة قال أبو طلحة : هذا ما ورد في الدعاء عند الوضوء (أي الدعاء عقب الوضوء) . وهناك باب آخر قد بوبه البخاري في صحيحه : «باب الوضوء عند الدعاء» أي الوضوء لإرادة الدعاء ، والفرق واضح بين هذا وذاك ، وقد استحبه العلماء كما سيأتي .

وهناك قصة حول هذا الموضوع تدل على ما ذكرناه ، وهي قصة عبيد بن سليم بن حضار الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وكنيته أبو عامر ، وهو عم أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وكان أنه أصابه سهم في ركبته يوم أوطاس ومات رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وقال لأبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

(.. يا ابن أخي ! أقرئ النبي ﷺ السلام وقل له : استغفر لي . واستخلفني أبو عامر على الناس ، فمكث يسيرا ثم مات . فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرمل ، وعليه فراش قد أثر رمالُ السرير بظهره وجنبيه ، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر ، وقال : قل له استغفر لي ، فدعا - ﷺ - بماء فتوضأ ، ثم رفع يديه فقال : «اللهم اغفر لعبيد : أبي عامر» ورأيت بياض إبطيه . ثم قال : «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس» . فقلت : ولي فاستغفر . فقال : «اللهم اغفر لعبدالله بن أبي قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً» قال أبو بردة - راوي الحديث - إحداهما لأبي عامر ، والأخري لأبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . (ما بين القوسين من رواية البخاري مع الفتح رقم : ٤٣٢٣ باب غزوة أوطاس ، وأورد البخاري طرفا منه في كتاب الدعوات باب الدعاء عند الوضوء برقم : ٦٣٨٢) .

قال الحافظ في الفتح : ٦٣٩/٧ : يستفاد منه التطهير لإرادة الدعاء ، ورفع اليدين في الدعاء خلافا لمن خص ذلك بالاستسقاء .. الخ .

♥♥ قال أبو طلحة : وفقني الله للعمل على حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كثيرا — وما زلت أعمل به ، والحمد لله — فتطهرت عند إرادة الدعاء لدفع الأمراض والأسقام وغيرها من الحاجات المتعلقة

بنفسي ولبعض أحبابي وأهل بيتي ثم دعوت ربي ما دعوت ، فوجدت له تأثيرا غريباً سريعاً ، وكيف لا ؟ وهو عمل مبارك من أسوة سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . جرب واكتسب ، وفي الحديث الصحيح : «أنا عند ظن عبدي بي» .

وقال سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أنا لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء فإن الإجابة تأتي مع الدعاء» . وفقني الله وإياك .

هـذا عـطـاؤنـا

وهناك قصة غريبة ما يتعلق بعنواننا المتقدم «الجنة بركعتين .. الخ» أكتبها مشجعاً لإخوتي في الله عسى الله أن ينفعهم بذلك وهي :

قال أبو طلحة : عرضت لي هذه القصة في الأيام التي أنقل فيها هذا الحديث على بياض صفحاتي .. فحينما رجعتُ من مقر عملي (مطابع الرشيد بالمدينة المنورة) منهكاً متعباً بعد صلاة الظهر إلى بيتي ، وتأخرت ذلك اليوم في الرجوع إلى البيت عن وقتي المعتاد ، فدخلت البيت وتناولت طعام الغداء ، فلما فرغت منه ودخلت الحمام لأغسل يداي وأتمضمض ، فإذا رأيتني مقبلا على الوضوء ، فخطر ببالي أن أصلي به ركعتين ، وذلك اتباعاً لسنة بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي كانت يتعجب منها النبي ﷺ حتى سأله عنها بعد رجوعه ﷺ من المعراج .

فثقل هذا التفكير على نفسي بسبب ضيق الوقت والثقل والتعب الذي كان في بدني ، ولما كنت أريد أن أقيل (من القيلولة) قبل الذهاب إلى العمل مرة ثانية ، كان في تفكيري هذا الأمر ، وقبل أن أتم الوضوء خطرت في بالي هذه الآية الكريمة : ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ (سورة ص : ١٠) .

ثم تلتها آية أخرى في ذهني وهي : ﴿كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محذورا﴾ (بني إسرائيل : ٢٠) وتذكرت أيضاً قول النبي ﷺ في الصحيح : «حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات» فوالله أحسست بإنشراح في صدري حين تذكرت الآيتين وقول الرسول ﷺ المذكور .

♥ وكأن قائلا يقول بداخلي : يا أبا طلحة ! لا ريب أنه عطاء رباني وتوفيق منه ، فاغتنم العمل به ، واخلص النية لربك جل وعلا ، واقدره حق قدره . ثم تذكرت عظمة هذا العمل عند ربي ، و تذكرت الثواب المذكور في الحديث السالف الذكر ففهمت مفهوم الآيتين المذكورتين أعلاه ، وقلت في نفسي : لا ريب أنه عطاء رباني قد من الله عليَ . فلذا قبلته طوعاً وفرحاً ، فأتممت الوضوء ، وقرأت الدعائين المذكورين في الحديث إيماناً واحتساباً .. وركعت ركعتين شكرا لله على نعمائه .

فما زلت منذ ذلك اليوم بأني لم أتطهّر طهورا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي» وما توفيقي إلا بالله وأرجو أن لا يحرمني ربي من ذلك ما دمت على قيد الحياة .

والحمد لله حمداً لا انقطاع له وليس إحسانه عنا بمقطوع

فما أرخص هذه الصفقة بأن من توضأ وأحسن الوضوء·· ثم قام فصلى ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه وجبت له الجنة ، وأجود منه ما أخبره ﷺ : «ما منكم من أحد يتوضأ أو (فيسبغ) الوضوء ثم يقول : «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدالله ورسوله» إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء . فهل من مجيب ؟

ما هي سنة بلال رضي الله عنه يتعجب منها النبي ﷺ

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر : «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ؟ فإني سمعت دَفّ نعليك بين يدي في الجنة» قال : ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهّر طهورا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي» (البخاري مع الفتح ٤١/٣ ، كتاب التهجد باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار) .

وذكر الحافظ في الفتح ٤٢/٣ : وقال : وقد وقع في حديث بريدة رضي الله عنه المذكور : «يا بلال ! بم سبقتني إلى الجنة» وهذا ظاهر في كونه رآه داخل الجنة . انتهى .

ثواب الصدقات العظيمة في دقيقة واحدة بفضله سبحانه

يستطيع الإنسان وإن كان فقيرا أن يحصل على الأجر والثواب مثل الغني الذي يعتق ويتصدّق بالصدقات العظيمة بأن يقول :

(**سبحان الله**) ٣٣ مرة و(**الحمد لله**) ٣٣ مرة و(**الله أكبر**) ٣٣ مرة وذلك بعد كل صلاة مفروضة . ويقول تمام المائة (**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**) .

♥ **واعلم أن قراءة هذا الذكر الذي سطرته آنفاً لا يأخذ منك إلا دقيقة واحدة . وإذا قرأتهن عشرا بدلا عن ٣٣ فلا يأخذ منك إلا ربع دقيقة . وفقني الله وإياك .**

الدليل عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : قد ذهب أهلُ الدثور (جمع دثر وهو المال الكثير) بالدرجات العلا ، والنعيم المقيم . فقال : «وما ذاك ؟» قالوا : يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدّقون ولا نتصدقّ ، ويعتقون ولا نعتق . فقال رسول الله ﷺ : «أفلا أعلّمكم شيئاً تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به مَن بعدكم ، ولا يكون أحدٌ أفضلَ منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا : بلى ، يا رسول الله ! قال : «تسبِّحون ، وتكبّرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة» . قال أبو صالح (هو راوي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ، ففعلوا مثله ، فقال رسول الله ﷺ : «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» . متفق عليه ، وليس قول أبي صالح إلى آخره إلا عند مسلم .

وفي رواية للبخاري : « ... تسبحون في دُبر كل صلاة عشرا ، وتحمَدون عشرا ، وتكبّرون عشرا » بدل : «ثلاثا وثلاثين» (البخاري مع الفتح رقم : ٦٣٢٩ ، باب الدعاء بعد الصلاة) .

♥ قال أبو طلحة : فعلى المسلمين (في زماننا) وخاصة حكامهم وأمراءهم ورؤساءهم أن يتخذوا إخوانهم من أهل الأموال من أصحاب رسول الله ﷺ أسوة بأن يعملوا بهذا الحديث مثل ما عملوا ، حتى يكونوا مصداقاً حقاً وصحيحاً لقول رسول الله ﷺ المذكور في الحديث وهو : «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» . وقد وصفهم الله تعالى في كتابه قائلاً : ﴿أولئك هم المؤمنون حقاً﴾ وفقني الله وإياكم .

♥ واعلم أن هذه هي التسبيحات التي علمها رسول الله ﷺ لفلذة كبده السيدة فاطمة : سيدة نساء أهل الجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حينما «اشتكتْ ما تلقى من الرَّحى في يدها ، وأتى النبيَّ ﷺ سَبْيٌ ، فانطلقتْ فلم تجده ، ولقيتْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فأخبرتها ، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة إليها ، (قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فجاء النبي ﷺ إلينا ، وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبنا نقوم ، فقال النبي ﷺ : «على مكانكما» فقعد بيننا حتى وجدتُ بردَ قدميه على صدري ، ثم قال : «ألا أعلّمُكما خيرا مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما ، أن تكبّر الله أربعاً وثلاثين ، وتسبحاه ثلاثاً وثلاثين ، وتحمداه ثلاثاً وثلاثين ، فهو خيرٌ لكما من خادم» (رواه مسلم برقم ٦٨٥٣ باب التسبيح أول النهار وعند النوم).

♥ قوله : «فجاء النبي ﷺ إلينا ، وقد أخذنا مضاجعنا» ذكر الحافظ في الفتح ١٢٤/١٠ وقال : زاد في رواية السائب «فأتيناه جميعاً ، فقلت : بأبي يا رسول الله ، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداي ، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا ، فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة ، تطوي بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم» . اهـ

♥ فهذه هي التسبيحات التي ما ترك العمل بها سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا في السراء ولا في الضراء حتى قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ ، قيل له : ولا ليلة صِفين ؟ قال : ولا ليلة صفّين» . رواه مسلم برقم ٦٨٥٥، والبخاري برقم : ٥٣٦٥) .

مراده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أنـه لم يشـتغل مـع مـا كـان فيـه مـن الشـغل بالحرب عن قول الذكر المشار إليه . قاله الحافظ في الفتح) .

♥ فعلينـا أن نتمسـك بمـا علـمـه وأحبـه رسـول الله ﷺ لفلـذة كبده : سيدة نساء أهل الجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مـن التسـبيحات ، ونقرأهـا عنـد النوم وبعد الصلوات ، مهما كانت الأحوال ، كما فعـل ذلـك سـيدنا علـي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وفقني الله وإياكم لذلك .

ومـا أدراك مـا ليلـة صفـين ذكر الحافظ في الفتح ١١/١٢٧ وقال : والمـــراد بليلـة صفـين الحـرب الـتي كـانت بـين علـي ومعاويـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بصفين ، وهي بلد معروف بين العراق والشام ، وأقام الفريقان بها عدة أشهر ، وكانت بينـهم وقعـات كثـيرة ، لكـن لم يقـاتلوا في الليـل إلا مـرة واحدة وهي ليلـة الهريـر بـوزن عظيـم ، سميـت بذلـك لكـثرة مـا كـان الفرسـان يـهرون فيـها ، وقتـل بـين الفريقـين تلـك الليلـة عـدة آلاف ، وأصبحـوا وقـد أشـرف علـيٌّ وأصحابـــه علـــى النصـــر، فرفـــع معاويـــة وأصحابه المصاحف ، فكان ما كان من الإتفاق على التحكيـم وانصـراف كل منهم إلى بلاده ... وكانت صفين سنة ٣٧ هـ . اهـ

تنبـــيه وجمع البغوي في «شرح السنة» بين هـذا الاختـلاف (أي اختـلاف عدد التسـبيحات الـوارد في الأحـاديث) باحتمـال أن يكـون ذلك صدر في أوقات متعددة ، أولها عشرا عشرا ، ثم إحدى عشرة إحدى عشرة ، ثم ثلاثاً وثلاثين ثلاثاً وثلاثين ، ويحتمل أن يكون ذلـك علـى سبيل التخيير ، أو يفترق باختلاف الأحوال . وقد جاء من حديث زيـد ابن ثابت وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أنه ﷺ أمرهم أن يقولوا كل ذكر منـها خمساً وعشـرين ويزيـدوا فيـها لا إلـه إلا الله خمساً وعشـــرين ... الخ» (ذكره الحافظ في الفتح : ٢/٣٨٤) .

♥ قال العلماء : من عمل بالحديث المذكور فيـه عـدد التسـبيحات (٣٣) مرة : فقد عمل بجميـع الأحـاديث الـواردة في العـدد المختلـف مـن (١٠) مـرة و(١١) مـرة و(٢٥) مـرة ، لأن جميـع هـذه الأعـداد توجـد في الحديث الوارد فيه عدد التسـبيحـات (٣٣) مرة .

فهنيئا لمن وفقه الله لذلك اهـ

قال ﷺ : هما يسير ومن يعمل بهما قليل

أذكر هنا خصلتان حبيبتان إلى الرحمن ورسوله ﷺ وقد حث النبي ﷺ أمته على العمل بهما ، ووعد على ذلك للعامل به دخول الجنة برحمته سبحانه ، وقال ﷺ : «هما يسير ومن يعمل بهما قليل» ، لأن الإنسان إذا أراد عند النوم أن يقول هذا الذكر (الآتي) يأتيه الشيطان فينوّمه ، ويأتيه في صلاته فيذكّره حاجة قبل أن يقولها فيترك .

وهذا لا يخفى على أحد لأن الشيطان للإنسان عدو مبين ، وقد حلف بعزة الله أنه يضل بني آدم بتزيين الشهوات ، ويشغلهم بزينة الدنيا عن فعل الطاعة . فقال : ﴿رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾. (الحجر: ٣٩) .

و﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾ (سورة ص : ٨٣) .

فقال تعالى : ﴿اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا﴾ (الإسراء : ٦٣) .

فلذا فمن تبع خطوات الشيطان بإغوائه فيترك الخير صغيره وكبيره ويترك الطاعة وبدون عذر، والمخلص يخزي الشيطان فلا يتبعه أبدا ، ولا يترك الخير صغيره وكبيره ، لأن الله تعالى أخلصه لعبادته وعصمه من الشيطان . ومن الله التوفيق .

واعلم أن قراءة هذا الذكر المبارك «الآتي» لا يأخذ منك إلا دقيقة واحدة . وإذا قرأته عشرا بدلا عن ٣٣ فلا يأخذ منك إلا ربع دقيقة ، وتستحق به الجنة على نسان رسول الله ﷺ وفقني الله وإياك.

الدليل عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ، هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ، يسبح في دبر كل صلاة عشرا ، ويحمد عشرا ، ويكبر عشرا ، فذلك خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة في الميزان . ويكبّر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويحمد ثلاثا

وثلاثين ، ويسبح ثلاثا وثلاثين ، فذلك مائة باللسان ، وألف في الميزان فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها ، قالوا : يا رسول الله ، كيف هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : «يأتي أحدكم يعني الشيطانُ في منامه فينوّمه قبل أن يقوله ، ويأتيه في صلاته فيذكّره حاجة قبل أن يقولها» . (رواه أبوداود والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان وزاد : قال رسول الله ﷺ : «أيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة» (انظر المتجر الرابح للدمياطي رحمه الله رقم الحديث : ١٣١٤) .

بيت الحمد بالحمد ولو مرة

وفي هذا الحديث (الآتي) قد أفاض الله بحار رحمته على عباده ، فإنه إذا مات ولد العبد : (ثمرة فؤاده وفلذة كبده) فصبر على ذلك وحمد الله واسترجع ولو مرة ، فأمر الله ملائكته : أن ابنوا لعبدي هذا بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد . صدق الله العظيم : ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ (الزمر : ١٠) . وقال : ﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ (البقرة : ١٥٥-١٥٦) .

الدليل عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : فماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة ، وسموه بيت الحمد» (رواه الترمذي وحسنه وابن حبان كما في المتجر الرابح رقم : ٤٧١ ، وفي هامشه ص ١٢٥ : صحيح الجامع (للألباني) رقم : (٨٠٧) وقال : حسن ، (والسلسة) الصحيحه (رقم : ١٤٠٨) .

♥ ولا حد لرحمته سبحانه فإنه إذا مات لأحدهم صديقه أو قريبه فاحتسبه عند الله عز وجل ، فإن جزاءه الجنة برحمته سبحانه .

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : «يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة» (رواه البخاري في صحيحه كما في المتجر الرابح رقم : ٥١٥).

الجنة في (١٠) ثواني بإذن الله ورحمته

بشرط أن تقرأ الكلمات الواردة في الحديث الآتي في النهار مرة موقناً بها ، وكذلك في الليل مرة ثانية موقناً بها ، فيوعدك رسول الله ﷺ بالجنة مقابل تلفظك بهذه الكلمات التي يمكنك قرائتها في بضع ثوان وهي سيد الاستغفار على لسان سيد الأنبياء ﷺ ، فهل رأيت صفقة أربح من هذا ؟

فيا باغي الخير أقبل ! وخذ لنفسك من نفسك قبل ذهاب نفسك بضع ثوان واقرأها صباحاً ومساءا سفرا وحضرا ولو وأنت ماش ، واكتسب الجنة . لاحظ الكلمات في المربع :

الدليل عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ «سيد الإستغفار أن تقول :

«اَللّهُمَّ اَنْتَ رَبِّيْ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِيْ ، وَاَنَا عَبْدُكَ ، وَاَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا استَطَعْتُ ، اَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، اَبُوْءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَاَبُوْءُ بِذَنْبِيْ ، فَاغْفِرْلِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ إِلَّا أَنْتَ» .

قال : ومن قالها من النهار موقنا بها ، فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها ، فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» . (رواه البخاري كما في المشكاة باب الإستغفار) .



عمل (١٥) ثانية لم يحل بينك وبين دخول الجنة إلا الموت

تستطيع أن تقرأ آية الكرسي في ثوان معدودة بعد كل صلاة مفروضة ، فإذا داومتَ على ذلك لم يحل بينك وبين دخول الجنة إلا المــوت بإذن الله ورحمته سبحانه .

الدليل عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يحل بينه وبين دخول الجنة إلا الموت» . (رواه النسائي في السنن الكبرى رقم ٩٩٢٨ ، وابن السني برقم ١٢٤ في عمل اليوم والليلة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٨٢٢) .

ونص آية الكرسي هو :

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

ما أعظم ما ورد في فضل آية الكرسي !

ذكر القرطبي في تفسيره وقال : هــذه آية الكرسي سيدة : آي القرآن وأعظم آية (في القرآن) ، كما تقدم بيانه في الفاتحة ، ونزلت ليلا ، ودعا النبي ﷺ زيدا (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فكتبها .

روي عن محمد ابن الحنفية أنه قال : لما نزلت آية الكرسي خر كل صنم في الدنيا ، وكذلك خر كل ملك في الدنيا ، وسقطت التيجان عن رءوسهم ، وهربت الشياطين يضرب بعضهم على بعض إلى أن أتوا إبليس فأخبروه بذلك فأمرهم أن يبحثوا عن ذلك ، فجاءوا إلى المدينة فبلغهم أن آية الكرسي قد نزلت .

وروى الأئمة عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم» ؟ قال قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم» ؟ قال قلت : ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ البقرة : ٢٥٥ فضرب في صدري وقال : «ليهنئك العلم يا أبا المنذر».

زاد الترمذي الحكيم أبو عبد الله: «فو الذي نفسي بيده إن لهذه الآية للسانا وشفتين ، تقدس الملك عند ساق العرش» .

قال أبو عبد الله (القرطبي) : فهذه آية أنزلها الله جل ذكره ، وجعل ثوابها لقارئها عاجلا وآجلا، فأما في العاجل فهي حارسة لمن قرأها من الآفات . وروي لنا عن نوف البكالي أنه قال: آية الكرسي تدعى في التوراة : ولية الله . يريد يدعى قارئها في ملكوت السموات والأرض عزيزا .

قال : فكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إذا دخل بيته قرأ آية الكرسي في زوايا بيته الأربع ، معناه كأنه يلتمس بذلك أن تكون له حارسا من جوانبه الأربع ، وأن تنفي عنه الشيطان من زوايا بيته .

وروي عن عمر أنه صارع جنيا فصرعه عمر رضي الله عنه ، فقال له الجني : خل عني حتى أعلمك ما تمتنعون به منا ، فخلى عنه وسأله فقال : إنكم تمتنعون منا بآية الكرسي .

قلت (القرطبي) : هذا صحيح ، وفي الخبر: من قرأ الكرسي دبر كله صلاة كان الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال والإكرام ، وكان كمن قاتل مع أنبياء الله حتى يستشهد . (صلوات الله وسلامه عليهم) .

وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول وهو على أعواد المنبر: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول

الجنة إلا الموت ، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله» .

(قال أبو طلحة : أحسن إلى جارك وجار جارك والأبيات حوله بقراءة آية الكرسي عند النوم يا عبد الله ! فكن بذلك من المحسنين فـ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ (الأعراف : ٥٦) . و ﴿وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين﴾ (البقرة : ١٩٥) . وفقني الله وإياك).

♥ وفي البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، وذكر قصته وفيها ... فقلت يا رسول الله ، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال : «ما هي» ؟ قلت : قال لي : إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾. وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وكانوا أحرص شيء على الخير. فقال النبي ﷺ : (أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة) ؟ قال: لا ، قال : «ذاك شيطان» . (تفسير القرطبي)

♥ ثم ذكر القرطبي بعد قليل : عن أنس رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: «أوحى الله إلى موسى عليه السلام : من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته فوق ما أعطي الشاكرين ، وأجر النبيين وأعمال الصديقين ، وبسطت عليه يميني بالرحمة ، ولم يمنعه أن أدخله الجنة إلا أن يأتيه ملك الموت» قال موسى عليه السلام : يا رب من سمع بهذا لا يداوم عليه؟ قال: «إني لا أعطيه من عبادي إلا لنبي أو صديق أو رجل أحبه أو رجل أريد قتله في سبيلي» .

وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال الله تعالى: «يا موسى من قرأ آية الكرسي في دبر كله صلاة أعطيته ثواب الأنبياء» .

قال أبو عبد الله (هو القرطبي) : معناه عندي أعطيته ثواب عمل الأنبياء ، فأما ثواب النبوة فليس لأحد إلا للأنبياء. وهذه الآية تضمنت التوحيد والصفات العلا، وهي خمسون كلمة، وفي كل كلمة خمسون بركة ، وهي تعدل ثلث القرآن ، ورد بذلك الحديث ، ذكره ابن عطية. (انتهى ما ذكره القرطبي رحمه الله) .

عمل (٥) ثواني سبب لمغفرتك ذنوبك

تستطيع قرأءة الكلمات الآتية المحيطة بالمربع خلال (٥) ثواني ، فمن قرأها حين يسمع المؤذن غفر الله عز وجل ذنوبه .

الدليل عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يسمع المؤذن :

وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ تَعَالَى رَبّاً وَبِالإِسْلَامِ دِيْناً

غفر الله عز وجل ذنوبه» . (أخرجه مسلم في صحيحه رقم الحديث : ٣٨٦).

♥ وفي رواية لمسلم : عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : ((يا أبا سعيد من رضيَ بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، وجبت له الجنة ، فعجب لها أبو سعيد فقال : أعِدْها عليَّ يا رسول الله ! ففعل ، ثم قال : وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال : وما هي ؟ يا رسول الله ! قال : الجهاد في سبيل الله ، الجهاد في سبيل الله)) .

(رواه مسلم في صحيحه ، باب بيان ما أعد الله تعالى للمجاهد . . . رقم : ٤٨٧٩) .

حسنات بقدر شعر الرأس في ثانيتين

من مسح على رأس يتيم ولم يمسحه إلا لله ، فكان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنات ، وهذا العمل لا يأخذ من الإنسان إلا ثانيتين أو ثلاثة .

الدليل عن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : «من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله ، كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنات ، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده ، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين» وفرق بين أصبعَيه : السبابة والوسطى. (مسند أحمد ٥/٢٥٠-٢٦٥).

سبحان الله : رضى الرحمن بحمدلتين

ربي لا يُسئل عما يفعل وهم يُسئلون ، وهو الذي يقضي ما يشاء ويفعل ، فسبحان من يرضى عن عبده بحمدلتين (أي بقوله : «الحمد لله» مرتين . فطوبى لمن يوفق لذلك .

الدليل عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها» (رواه مسلم رقم : ٦٨٦٨ ، والترمذي رقم : ١٨٧٦) .

قال أبو طلحة : كُلْ ما شئتَ من الطيبات : اللذيذة ، الشهية ، المرغوبة ، المشوية وغير المشوية ، مالحة كانت أو حلوة ، ثم قل في آخره : «الحمد لله» .

ثم اشرب ما شئت من المشروبات المباحة ، المنوعة ، الملونة المرغوبة والمكونة بالماء الحلو ، وتسكّن به عطشك ، وتستلذ بشربه ، ثم قل في آخره : «الحمد لله» مرة ثانية .

فيرضى عنك ربك بقولك «الحمد لله» مرتين بعد الأكل والشرب . فما أرخص الصفقة هذه إذا يرضى عنك ربك بحمدلتين يا شارب الماء وآكل الطعام !!.

فما أحسن الطعام والشراب مع كسب اللذة والثواب

أتدري ما هو رضوان الله ؟ قال تعالى : ﴿ ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ التوبة : ٧٢ . رزقنا الله وسائر المسلمين هذه الكرامة العظيمة الباهرة آمين .

♥ فعلم من ذلك عظمة مكانة كلمة «الحمد لله» عندالله سبحانه وقد قال رسول الله ﷺ : « .. والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض ..» . رواه الترمذي برقم : ٣٧٤٧ ج ٩ ، في أبواب الدعوات) .

وفي تحفة الأحوذي ٩/ ٣٥٠: معناه أنه لو قدّر ثوابهما جسماً لملآ ما بين السماوات والأرض . انتهى .

قال النووي في شرح مسلم ٥٢/١٧ : ولو اقتصر - أي بعد الأكل والشرب - على «الحمد لله» حصل أصل السنة . انتهى .

المغفرة بسبب لحس القصعة قال أبو طلحة : فلما جاء ذكر الطعام والشراب أود أن أذكر بعض ما يتعلق به من الآداب والفوائد واللطائف فطوبى لمن يوفق لذلك .

فعن أم عاصم وكانت أم ولد لسنان بن سلمة قالت : دخل علينا نبيشة الخير رضي الله عنه ونحن نأكل في قصعة فحدثنا أن رسول الله ﷺ قال : «من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة» (رواه الترمذي رقم : ١٨٦٤ وقال : هذا حديث غريب ، وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارمي كذا في المشكاة كتاب الأطعمة) .

قوله ﷺ : «فلحسها» قال في المرقاة ١٨٨/٨ : والمراد أنه لحس ما فيها من طعام تواضعاً وتعظيماً لما أنعم الله عليه ورزقه وصيانة من التلف . اهـ .

قلت : وعند الترمذي قال رسول الله ﷺ : «إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه لأنه لا يدري في أيتهن البركة» (رقم الحديث : ١٨٦١) .

وقال : هذا حديث حسن غريب . وقال : وفي الباب عن جابر وكعب بن مالك وأنس رضي الله عنهم .

قال صاحب تحفة الأحوذي ٤٢٣/٥ : أما حديث جابر رضي الله عنه فأخرجه أحمد ومسلم عنه : «أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال : «إنكم لا تدرون في أية البركة» . انتهى .

♥ قال النووي : معناه أن الطعام الذي يحضر الإنسان فيه بركة ، ولا يدري أن تلك البركة فيما أكله ، أو فيما بقي على أصابعه ، أو فيما بقي في أسفل القصعة ، أو في اللقمة الساقطة ، فينبغي أن يحافظ على هذا كله لتحصل البركة . وأصل البركة : الزيادة وثبوت الخير والإمتاع به ، والمراد هنا من يحصل به التغذية وتسلم عافيته من أذى ، ويقوي على طاعة الله تعالى وغير ذلك (تحفة الأحوذي ٤٢٣/٥) .

♥ قوله ﷺ : «استغفرت له القصعة» قال في تحفة الأحوذي ٤٢٦/٥ : قال القاري : ولما كانت تلك المغفرة بسبب لحس القصعة وتوسطها ، جعلت القصعة كأنها تستغفر له مع أنه لا مانع من الحمل على الحقيقة .

قال التوربشتي : استغفار القصعة عبارة عما تعودت فيه من عمارة التواضع ممن أكل منها ، وبراءته من الكبر ، وذلك مما يوجب له المغفرة ، فأضاف إلى القصعة لأنها كالسبب لذلك انتهى .

حكم اللقمة الساقطة فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعَق أصابعه الثلاث ، وقال : «إذا وقعت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ، وأمرنا أن نسلُتَ الصَّحفة ، وقال : إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة» (الترمذي مع تحفة الأحوذي رقم الحديث : ١٨٦٣ ، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح) .

قال النووي رحمه الله : في الحديث استحباب أكل اللقمة الساقطة بعد مسح أذى يصيبها ، هذا إذا لم تقع على موضع نجس ، فإن وقعت على موضع نجس تنجست ولا بد من غسلها إن أمكن ، فإن تعذر أطعمها حيواناً ولا يتركها للشيطان انتهى (تحفة الأحوذي ٤٢٥/٥) .

حكي أن أبا حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نزل بلاد فارس مرة ، ووافق يوماً أنه أكل الطعام مع جمع من رؤساء الفرس من الكفرة ، ففي أثناء الطعام سقطت اللقمة من يد أبي حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فرفعها وبدأ يميط عنها الأذى ليأكلها ، فمنعه أحد الحاضرين - مخافة لومة أهل فارس - عن رفع اللقمة الساقطة ، فغضب أبو حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ذلك ، ومسح عنها الأذى فأكلها أمامهم ، وذلك امتثالا لأمر النبي ﷺ ثم قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «**أأترك سنّة حبيبي ﷺ لهؤلاء الحمقاء**» .اهـ

♥ كأنه قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إني لا أخاف في الله لومة لائم ، ولا أترك سنة حبيبي ﷺ - مهما يكن الأمر - في أي عصر ومصر وزمان ومكان ، وفي ذلك أنشد بعضهم :

من يدعي حب النبيﷺ ولم يفد ... من هديه فسفاهة وهراء
الحب أول شرطه إن كان ... صدقاً : طاعة ووفا

أخـــر الأذى عــن الطــريق
فـــلـك الـجـنـــة بـــإذن الله

فما أرخص الصفقة هذه التي لا تأخذ منك إلا عـدة ثوانـي ولـك الجنـة على ذلك بإذن الله ورحمته .

أنـت في سـيارتك الفـاخرة علـى الطريـق أو تمشي علـى رجليـك ، ورأيت في الطريق ما يسبب الأذى لإخوانك المسلمين من غصن شوك ، أو حجر يعثر به ، أو قذر ، أو جيفة وغير ذلك مما لا يخفى عليـك ، فـدع الكبر ، (إذا كان فيـك وقانـا الله مـن ذلـك) وأخـره عـن الطريـق إيمانـاً واحتسـاباً فلك الجنة على ذلك إن شاء الله. وما ذلك على الله بعـزيز يا عبد العزيز !

الـدلـيـل عــن أبـي هريـرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رســول الله ﷺ قــال : «بينما رجلٌ يمشي بطريق ، وجد غصن شوكٍ على الطريـق ، فـأخَّره ، فشـكر الله لـه ، فغفـر لـه» . (رواه مسـلم برقـم : ٦٦١٢ في كتـاب الـبر والصلـة ، والبخاري في كتاب المظالم رقم ٢٤٧٢) .

وفي رواية لمسلم : قال رسول الله ﷺ «مر رجل بغصـن شـجرة على ظهر طريق ، فقال : والله ! لأنحّـيَنَّ هذا ، عن المسلمين لا يؤذيهم ، فأدخل الجنة» . (رواه مسلم في صحيحه برقم : ٦٦١٣) .

قصة صاحب السيارة الفاخرة في ذلك فمـن نـزل مـن سـيارته الفاخرة لهذا العمل المبارك ، وكان مخلصاً لله تعـالى ، لعلـه يكـون أكـثر أجرا من الماشي إن شاء الله ، ويفرح ربه من عمله أكثر من عمل غيره .

هـل رأيـتَ رجـلاً جالسـاً في سـيارته الفـاخرة مـع سائقه ، فـرآى حجرا أو ما يؤذي النـاس في الطريق بمدينـة المصطفـى ﷺ ، فأشـار إلى السـائق بإيقـاف السـيارة بجـانب الطريـق ، ثـم نـزل منـــها بنفســه (لا السائق) ، وأخر الأحجار عن الطريق ثم ركب سـيارته وذهـب وغـاب ؟ هل رأيت مثل هذا الرجل يا عبد الله ؟!

♥♥ قال أبو طلحة : نعم ! إنـي رأيـت في الطريـق مـن يعمـل بـهذا العمل (ولست أدري من هو ؟ ولكن ربه أعلم وهـو المقصـود مـن جميـع الأعمـال الصالحـة) واسـتغربتُ مـن سعـيـه وعملـه هـذا واسـتعداده للآخرة ، إي والله كان يجمـع الحسـنات مـن الطـرق والشـوارع ، ليثقـل ميزان حسناته يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبتـه وبنيـه ، رأيته وكان من حسان الوجوه بمدينـة المصطفى ﷺ وفي لباس فاخر ، ففـرحت بعمـله هـذا ، وقلـت في نفسـي : لا والله ، مـازال في المدينـة عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، بـرؤاء مـن الكبر ، وهـم مـتزينون بتواضـع أهـل المدينـة السـابقين الأولـين رضي الله عنهم أجمعـين (والحمد لله رب العالمين) فخرج الدعاء له من سويداء قلبي فجأة وبدون طلب ، فدعوت له في حينه : اللهم ادخله الجنة بهذا العمل كما أدخلـت عبدك الذي وجد غصن شوك على الطريق فـأخره فشكرته فغـفرت له وأدخلته جنـتك ، وما ذلك عليك بعزيـز، يا غفار يا عزيـز.

♥ قلت : وإخراج الدعاء لأحد من قلب غيره وبدون طلبـه : هـو بركة طاعته التي اكتسبها ، ولا ريب أن للطاعة والخير بركات كمـا ورد ذلك في الكتاب والسنـة .

والقيام بإماطة الأذى عن طـريق المسلمين فهو وإن كـان هينـاً في أعين النـاس ، لكنه ليس بهيّن عند رب الناس ! أيـها النـاس ! كمـا يظـهر ذلك من الحديث فإنه تعالى غفر لعبده على مثل هذا العمل اليسير .

♥ ويفـهم مـن هـذا الحديـث أيضـاً أن مـن يسـبب أذىً لإخوانـه المسلمين وإن كان ذلك هينـاً عنـد النـاس مثـل رمـي الأذى في الطريـق ، فليس ذلك بهين عند رب الناس فافهم جيدا ، ولا تؤذي من هو دونك من الخدم والخادمات والمكفولين والأقربين وغير هم مـن المسـلمين مـن كانوا وحيث كانوا . فكل من كان قلبه مسكناً للشهادتين فـهو ليـس بـهين عند الله . فافهم حق الفهم وما أحسن ما قال الشاعر في هذا المعنى :

لا تـــؤذ نملاً إن أردت كمالكا

فإن لها نفساً تطيب كمـا لـكا

المغفرة على المصافحة بإذن الله ورحمته

لا تأخذ مصافحتك لأخيك المسلم من الوقت إلا خمس ثوان أو أقل ، وهو سبب في زيادة الحب بينك وبين أخيك المسلم ، وذهاب الشحناء والبغضاء والغل كما ورد ذلك في الحديث .

وثانياً : أن المسلم لا يفترق عن أخيه المسلم بعد المصافحة إلا ويكون قد غفر الله لهما . سبحان الله ! ما أعظم شأن مصافحة المسلم لأخيه المسلم !

الدليل عن البراء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا» .

(رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن . (المتجر الرابح رقم : ١٧١٣ للدمياطي رحمه الله) .

♥ وفي رواية لأبي داود قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا التقى المسلمان ، فتصافحا ، وحمدا الله ، واستغفراه ، غفر الله عز وجل لهما» .

وذكر في هامش المتجر الرابح بعد بيان هذين الحديثين : رواه أبو داود برقم : ٥٢١٢) والترمذي رقم : (٢٧٢٧) وقال : هذا حديث حسن غريب ثم قال : حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥/٥٦٥٤) والسلسلة الصحيحة (٥٢٤) .

♥ واعلم يقيناً : أن عمل المسلم ولو كان صغيرا في أعين الناس فهو عظيم القدر عند رب الناس ، لأن مصدره رب العرش العظيم ، ونزل منه إلى نبيه العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، فكيف لا يكون هذا العمل عظيماً ، وقد نزل من العظيم الجليل إلى عبده العظيم ونبيه الكريم الذي شهد الله بخُلقه العظيم في كتابه العظيم قائلا : ﴿ وإنك لعلى خُلق عظيم﴾ (ن : ٤) .

السنة في المصافحة

♥ روى الإمام مالك رحمه الله عن عطاء بن عبدالله الخراساني قال : قال رسول الله ﷺ : «تصافحوا يذهب الغل – العداوة - وتهادوا تحابوا ، وتذهب الشحناء» (الموطأ للإمام مالك باب ماجاء في المهاجرة) .

ذكر صاحب أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك : ١٤/ ١٥٨ الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله في شرح الحديث المذكور وقال :

♥ **ولا يذهب عليك** أن السنة في المصافحة أن تكون باليدين كما هو المعروف عن الصحابة والتابعين والمتوارث عن المشايخ أن يلصقا بطن كفي يمينيهما ويجعلا بطن كف يساريهما على ظهر كف يمين الآخر ، هكذا وصل إلينا في الحديث المسلسل بالمصافحة .

قال صاحب الدر المختار ، وفي القنية : السنة في المصافحة بكلتا يديه ، وتمامه فيما علقته على الملتقي .

قال ابن عابدين ، ونصه وهي إلصاق صفحة الكف بالكف ، وإقبال الوجه بالوجه ، فأخذ الأصابع ليس بمصافحة خلافا للروافض ، والسنة أن تكون بكلتا يديه وبغير حائل من ثوب أو غيره ، عند اللقاء بعد السلام ، وأن يأخذ الإبهام فإن فيه عرقا ينبت المحبة ، كذا جاء في الحديث ، ذكره القهستاني وغيره اهـ

وعلم من ذلك أن من فسر المصافحة بإلصاق صفحة الكف بالكف لا يخالف كونها باليدين ، فإنه فسرها بذلك ، وصرح بنفسه كونها باليدين ، ووجه ذلك أنهم إذا فسروها بإلصاق الصفحة أرادوا الإشارة إلى مأخذ الإشتقاق من أنه مشتق من الصفحة لا من الصفح بمعنى العفو ، والتجاوز كما قال به بعضهم ، ولم يريدوا إذ ذاك بيان الكيفية ، ولما أرادوا بيان الكيفية صرحوا بكونها باليدين ، اهـ .

وفي الفتاوى الهندية : السنة فيها أن يضع يديه على يديه من غير حائل من ثوب أو غيره ، كذا في خزانة الفتاوى ، اهـ

وترجم البخاري في صحيحه : (**باب المصافحة**) **وذكر فيه** : **قال ابن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : **علمني النبي** ﷺ **التشهد وكفي بين كفيه** ، وغرض الإمام البخاري بذلك بيان كيفية اليدين ، فإن المصافحة باليدين تحتمل صورا مختلفة ، بأن تكون مثلا كفا واحدا منهما في الوسط وكفا الآخر في الطرفين ، أو يلصق كف يمين كل واحد منهما بكف يمين الآخر ، وكذلك كفا يسراهما وغير ذلك . فبين الإمام البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذكر ذلك كيفية اليدين ، ولا يضر على ذلك كونه للتعليم أو غير ذلك .

ثم ذكر البخاري باب الأخذ باليدين على رواية جمهور رواة البخاري ، وذكر فيه : **صافح حماد بن زيد ابن المبارك بيده إشارة إلى أن ذلك هو المعروف بين الصحابة والتابعين** ، **ولم يذكر للمصافحة باليد الواحدة رواية ولا أثرا** .

وأما على نسخة أبي ذر عن الحموي والمستملي بلفظ الإفراد فإشارة إلى أن ماورد في الروايات من لفظ الأخذ باليد المراد بها الجنس ، **ولذا ذكر الإمام في الباب أثر حماد وحديث ابن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، **وإلا فلا وجه لذكرهما في باب الأخذ باليد** .

وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد عن عبد الرحمن بن رزين ، قال : مررنا بالربذة فقيل لنا ههنا سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأتيته فسلمنا عليه ، فأخرج يديه فقال بايعت بهاتين نبي الله ﷺ ، فأخرج كفا له ضخمة ، كأنها كف بعير ، فقمنا إليه فقبلناهما ، اهـ

وأخرج نحوه أحمد في مسنده وفي آخره : فأخرج لنا كفه كفا ضخمة ، فقمنا إليه فقبلنا كفيه جميعا .

لا يقال إنها في البيعة لأن المعروف فيها أيضا المصافحة لما في الدر المنثور برواية أحمد والترمذي وصححه والنسائي وغيرهم عن أميمة بنت رقيقة قالت : أتيت النبي ﷺ في نساء لنبايعه (الحديث) وفيه : قلنا : يا رسول الله ألا تصافحنا ؟ قال : إني لا أصافح النساء ، وإنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة .

وعن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : بايعت النبي ﷺ في نسوة فقال : «إني لا أصافحكن ، ولكن آخذ عليكن ما أخذ الله» .

♥ فعلم من رواية البخاري في الأدب أن ما ورد في بعض الروايات عن البيعة أو المصافحة لفظ الكف أو اليد فالمراد بهما الجنس لا الواحد لأن في هذه الرواية تصريحا باليدين ومع ذلك قال : فأخرج كفا له ، فلا بد أن ذكر الكف ههنا للجنس ويؤيده أيضا تقبيل الكفين جميعا .

وأخرج أيضا عن الوزاع بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : «قدمنا فقيل ذاك رسول الله ﷺ فأخذنا بيديه ورجليه نقبلها» .

وفي مجمع الزوائد عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : «ما من مسلمين التقيا أخذ أحدهما بيد صاحبه إلا كان حقا على الله عز وجل أن يحضر دعائهما ولا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما» . رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ، إلا أنه قال : «على الله أن يجيب دعائهما ولا يرد أيديهما حتى يغفر لهما» ورجال أحمد رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان ، وثقة ابن حبان ولم يضعفه أحد ، اهـ .

♥ وفيه دليل على أن ما ورد في الروايات من لفظ الأخذ باليد يراد به الجنس ، لأنه ذكره أولا بأخذ يد صاحبه ثم رتب عليه لا يفرق بين أيديهما .

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : «إذا تصافح المسلمان لم تفرق ألفهما حتى يغفر لهما» رواه الطبراني وفيه مهلب بن العلا ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

وفي كنز العمال برواية ابن النجار عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «أيما مسلم يصافح أخاه ليس في صدر واحد منهما على أخيه إحنة ، لم يتفرق أيديهما حتى يغفر الله لهما» الحديث ، وفيه برواية ابن عساكر عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «من صافح أخاه ليس في صدر أحدهما على صاحبه إحنة لم يتفرق أيديهما حتى يغفر الله لهما» الحديث .

وفيه أيضا عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : «أخذ بيدي رسول الله ﷺ وقال : «ما من مؤمنين يلتقيان فيأخذ كل واحد منهما بيد أخيه ، لا يأخذ إلا لمودة في الله تعالى فتفترق أيديهما حتى يغفر لهما» .

ففي هذه الروايات كلها تصريح بالأيدي بلفظ الجمع ، ولم أر بعد في رواية ولا أثر تصريحا باليد الواحدة .

♥ ***ولو سلم على الفرض*** فقد أفاد شيخ مشايخنا الكنكوهي رحمه الله في «الكوكب الدري» قوله : «الأخذ باليد ، اللام فيه للجنس ، فلا تثبت الوحدة .

والحق فيه أن مصافحته ﷺ ثابتة باليد واليدين ، إلا أن المصافحة بيد واحدة لما كانت شعار أهل الإفرنج وجب تركه لذلك اهـ

قلت : (صاحب أوجز المسالك) وهذا كما قالوا في التختم باليمين واليسار ، كلاهما ثابت عن النبي ﷺ ، إلا أنه لما صار شعارا للروافض وجب الإحتراز عنه ، فكيف بالتشبه بالكفرة .

لا يقال : إنه وقع التصريح بالمصافحة باليمين في بعض الروايات ، لأن ذلك ليس إلا لشرافة اليمين ، ولأن الأصل في الإلصاق الكفين هما اليمينان ، وليس ذكر اليمين للاحتراز عن اليسار .

ففي المشكاة عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رفعه : «ثلاثة يحبهم الله : رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ، ورجل يتصدق بصدقة بيمينه يخفيها» الحديث . **أفترى من تصدق بشماله كذلك لا يدخل فيمن يحبهم الله** ؟

وأخرج الإمام أحمد عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : «من اقتطع حق امرىء مسلم بغير اليمين لا يدخل في النار .

وفي البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «ثلاثة لا يكلمهم الله ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم .. وفيه : «رجل ساوم رجلا بسلعة بعد العصر ، فحلف بالله لقد أعطى به كذا وكذا » .

أو يمكن أن يقال : من كذلك في غير هذا الوقت لا يدخل في الوعيد ؟

وقد أخرج الحاكم عن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع ، وأن رسول الله ﷺ لما رآهما تبسم ، وبسط يده فبايعهما» أفترى أنه ﷺ بايعهما باليد الواحد مرة واحدة ؟ .

وفي المشكاة برواية الشيخين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ «يد الله ملآى» الحديث .

وفي رواية لمسلم : «يمين الله ملآى» **أفترى أن يده الأخرى تبارك وتعالى خالية** ؟ ﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ (المائدة : ٦٤)

وفي الدر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ..﴾ الآية (الأعراف : ١٧٢) ، أنه تعالى أخذ بيده قبضتين ، فقال : هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار» . **أفترى القبضتين في يد واحدة** ؟ وقد ورد في عدة روايات أنه أخذهما في اليدين .

ولذلك نظائر لا تحصى صريحة في أن أمثال هذه التخصيصات تكون لأدنى ملابسة ، ولذا ترى أن حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكره مسلم في صحيحه بلفظ : «أبسط يمينك» فبسط يمينه ، وذكره أبو عوانه في صحيحه بلفظ : «أبسط يدك ، فبسط يمينه» وذكره أحمد بلفظ : «فبسط يده إليّ» (انتهى ما ذكره في الأوجز) .

♥ وفي صحيح البخاري «باب الأخذ باليد» «صافح حماد بن زيد بن المبارك بيديه» ذكر الحافظ في الفتح ٥٨/١١ في شرح قوله: «صافح حماد ... الخ» وصله غنجار في «تاريخ بخاري» من طريق إسحاق بن أحمد بن خلف ، قال سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول سمع أبي من مالك ورأى حماد بن زيد يصافح ابن المبارك بكلتا يديه . **وذكر البخاري في** «التاريخ» في ترجمة أبيه نحوه ، وقال في ترجمة عبدالله بن سلمة المرادي حدثني أصحابنا يحيى وغيره عن أبي إسماعيل بن إبراهيم قال **«رأيت حماد بن زيد وجاءه ابن المبارك بمكة وصافحه بكلتا يديه»** . اهـ

وروى البخاري **في المصافحة** رواية ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : «علمني رسول الله ﷺ - وكفي بين كفيه - التشهد كما يعلمني السورة من القرآن : التحيات لله ... الحديث » (البخاري مع الفتح رقم ٦٢٦٥) .

قلت : وأخرجه أيضاً شيخ البخاري ومسلم : أبوبكر بن أبي شيبة في مصنفه في باب التشهد . (رحمهم الله تعالى) .

الجنة بسجدة واحدة بإذن الله ورحمته

قد نرى بعض الناس ، لا ، لا ، بل أكثرهم عن هذه النعمة السنيّة محرومين ، وما هذه النعمة ؟

الجواب : هي نعمة السجدة التي يتركها كثير من الناس المسبوقين حيث يأتي أحدهم والإمام ساجد ، فيقف ولا يبادر بالسجدة ، بل ينتظر رجوعه إلى القيام ، ثم يلحق به ، كأنه ثقل عليه أن يسجد للذي يسجد له من في السموات ومن في الأرض .

أيها المصلي ! اصنع كما يصنع الإمام ، واركع إذا ركع ، وكن مع الراكعين ، واسجد إذا سجد وكن من الساجدين ، واقترب به من رب العالمين رب السموات السبع والأرضين ، فلا تحسبها ثقلاً عليك ، بل اغتنمها ، ولا تكرهها أبدا ، لأن نبيك ﷺ يقول : «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» أصله في الصحيحين .

فاسجد فاقترب منه سبحانه ، ثم قل في سجدتك هذه : «اللهم اغفرلي» كما ورد ذلك في الحديث ، عسى أن يصادف قولك هذا ساعة إجابة ، فيغفر الله لك قبل أن ترفع رأسك من تلك السجدة . وما ذلك على الله بعزيز يا عبد العزيز !

الدليل قال رسول الله ﷺ : «إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي ويقول : «يا ويلتي ! أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيتُ فلي النار» . (رواه مسلم برقم : ١٣٣ في الإيمان ، باب اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة) .

♥ فقد بوب الترمذي في سننه «باب ما ذكر في الرجل يدرك الإمام ساجدا كيف يصنع ؟» وفيه : قال رسول الله ﷺ : «إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام على حال فليصنع كما يصنع الإمام» .

قال أبو عيسي (الترمذي) والعمل على هذا عند أهل العلم قالوا : إذا جاء الرجل والإمام ساجد فليسجد ولا تجزئه تلك الركعة إذا فاته الركوع مع الإمام .

ثم قال : واختار عبدالله بن المبارك أن يسجد مع الإمام ، **وذكر عن بعضهم فقال : لعله لا يرفع رأسه من تلك السجدة حتى يغفر له**» . انتهى .

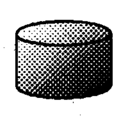
♥ وذكر صاحب تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ٥٨٢/١ في تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ نَتقْنا الجبلَ فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم﴾ (الأعراف : ١٧١) حيث قال : روي أن موسى عليه السلام لما أتى بني إسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم وسمعوا ما فيها من التكاليف الشاقة ، أبوا أن يقبلوها ، ويتدينوا بما فيها ، فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم ، وقيل لهم : إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعن عليكم فلما نظروا إلى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على جانبه الأيسر، وهو ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل خوفاً من سقوطه ، فلذلك لا ترى يهودياً يسجد إلا على جانبه الأيسر ، ويقولون هي السجدة التي رفعت بها عنا العقوبة ، فقبلوها جبرا . انتهى .

♥ قال أبو طلحة : فإذا رفع العذاب عن أمة موسى عليه السلام بسجدة واحدة (وهي ناقصة غير تامة) فما بالك في سجود أمة محمد ﷺ (التامات غير ناقصات) وهم في صلاتهم خاشعون ، وهذه هي قيمة سجدة واحدة التي رفع الله بها عذابه عن بني إسرائيل ، فما بالك في أمة محمد ﷺ وسجودهم ليلاً ونهارا ، قال تعالى ﴿تتجَافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (السجدة : ١٦) .

وقال تعالى : ﴿إنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أنَّكَ تَقُومُ أدْنَى مِنْ ثُلُثَي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ...﴾ (المزمل : ٢٠) .

وذكر الحافظ في الفتح ٥/٣ وقال : قال الحسن : وددت أني أعلم أن الله قبل لي سجدة واحدة» انتهى .

فاغتنموها (أي السجدة) أيها المصلون يرحمكم الله ويغفر لكم .



التمــرة أعظم مـن الجـبل !

أفرأيتم التمور الـتي تـأكلون ؟ وهـل رأيـت منـها تمــرة يـا عبـد الله : وزنها وحجمها أعظــم مـن الجبـل أو مـن جبـل أحـد ؟ فـإن لم تـرهـا في الدنيـا ، فسوف تـراهـا في الجنــة بعـين اليقـين إن شــاء الله ، بشــرط أن تتصدق ولو بتمرة واحدة أو بعدل تمرة (أي قيمتها) شيئاً من الكسب الطيب الحلال في سـبيل الجـلال -ولا يقبـل الله إلا الطيـب - قـال تعـالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات مـا كسبتم وممـا أخرجنـا لكـم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ...﴾ (البقــرة : ٢٦٧) ، فـإن الصدقة من الكسب الطيب سبب لتكثير الأجر والوزن والحجم . فيأخذ الله هذه التمرة - و غيرها - بيمينه ، ثم يربيـها لصاحبـها حتـى تكـون أعظم من الجبل أو من جبل أحـد . سـبحان الله ! مـا أعظـم شـأن عمـل المؤمن المخلص لربه سبحانه وإن كان قليلا ، فما بالك في عمله الكثير .

♥ قال في تنوير الأذهان من تفسـير روح البيـان ٢٠٥/١ : لا يضيـق عليه (سبحانه) ما يتفضل به مـن الزيـادة ، لأنـه عليـم بنيـة المنفـق ، ومقـدار إنفاقـه ، وكيفيـة تحصيـل مـا أنفقـه ، فمثـل المتصـدق كمثـل الـزارع ، إذا كـان حاذقـاً في عملـه ، وكـان البـذر جيـدا ، وكــانت الأرض عامرة ، يكـون الـزرع أكـثر ، فكذلـك المتصـدق إذا كـان صالحـاً ، والمـال طيب ، ووضع في موضعه ، يكون الثواب أكثر . انتهى .

الـدلـيـل عن أبـي هريـرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـال قـال رســول الله ﷺ : «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب — ولا يقبل الله إلا طيــب — فـإن الله يتقبلـها بيمينـه ، ثـم يربيـها لصاحبـها كمـا يربـي أحدكــم فلـوه (مهره) حتى تكون مثل الجبل» (ينظر البخاري مع الفتح رقم : ١٤١٠) .

♥ قوله : «حتى تكون مثل الجبل» ولمسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «حتى تكون أعظم من الجبل» ولابن جرير من وجه آخر عن القاســم : «حتى يوافي بها يوم القيامة وهي أعظم من ـ جبل ـ أحد» يعني التمرة. وهـي في روايــة القاسم عــــن الترمـــذي بلفـــظ : «حتـى إن اللقمـة

لتصير مثل أحد» قال : وتصديق ذلك في كتاب الله : ﴿يمحق الله الربى ويربي الصدقات﴾ (البقرة : ٢٧٦) . (ذكره الحافظ في الفتح ٣/٣٢٩) .

♥ وذكر الحافظ في الصفحة نفسها وقال : قال الترمذي في جامعه : **قال أهل العلم من أهل السنة والجماعة** : **نؤمن بهذه الأحاديث ولا نتوهم فيها تشبيهاً ولا نقول** : **كيف** ؟ هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك وغيرهم ... الخ . انتهى .

انفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا

قد حث الله تعالى عباده المؤمنين على الإنفاق في طاعته قبل الموت والفوت والندم . فقال : ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لو لا أخرتني إلى أجل قريب فأصّدق وأكن من الصالحين﴾ (المنافقون : ١٠) .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : «فكل مفرط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة ولو شيئا يسيرا ، ليستعتب ويستدرك ما فاته ، وهيهات كان ما كان وأتى ما هو آت وكل بحسب تفريطه ... قال تعالى ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها﴾ (المؤمنون : ٩٩- ١٠٠) . انتهى (فلا يمكن الرجوع إلى الدنيا بعد الموت أبدا) .

فسارعوا في الخيرات أيها الناس ! واستعدوا لما هو آت . فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجل يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا؟ قال : «أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلتَ : لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان» (الحديث أخرجه مسلم في الزكاة والنسائي في الوصايا وأحمد في المسند ٣/٢٢١)

قصة غريبة روى الإمام الغزالي رحمه الله عن عبد الله المزني أنه قال : «جمع رجل من بني إسرائيل مالا كثرا ، فلما أشرف على الموت قال لبنيه ، ائتوني بأصناف أموالي ، فأتي بشيء كثير من الخيل والإبل والدقيق وغيره ، فلما نظر إليها بكى عليها تحسرا ، فرآه ملك الموت

وهو يبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ فـوالذي خوّلك مـا خوّلك (أي أعطـاك من المال) ، ما أنا بخارج مـن مـنزلك حتـى أفـرق بـين روحـك وبدنـك ، قـال : فالمهلـة حتـى أفرّقـها (أي أقسـمها في سـبيل الله) قـال : هيـهات ، انقطعت عنك المهلة ، فهلا كان ذلك قبل حضور أجلك ؟ فقبض روحه»

(تنوير الأذهان من تفسير روح البيان : ٣٢٣/٤) .

فعلى الإنسـان أن ينفـق مالـه في سـبيل الله بـأداء الزكـاة والحـج وغيرهما من وجوه الخير . ولا يخش من ذي العرش الفقر والإقلال .

حديث نفيس في الإنفاق في سبـيل الله وقد ذكــره القرطبي في تفسيره : ١٧٥/١ وقال : روى زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بـن الخطـاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيـه ، فقـال رسـول الله ﷺ : «ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاء شيء قضينا» فقـال لـه عمر: هذا أعطيـت إذا كـان عنـدك ، فمـا كلفـك الله مـا لا تقـدر. فكــره رسول الله ﷺ قول عمر ، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله :

أنفــق ولا تخـش مـن ذي العرش إقــلالا

فتبسم رسول الله ﷺ ، وعــرف السرور في وجهه لقول الأنصـاري . ثـم قـال رســول الله ﷺ : «بذلك أمرت» .

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : فخــوف الإقلال من سوء الظن بالله ، ثم قال القرطبي رحمه الله بعد قليل :

«... فمن استنار صدره ، وعلم غنى ربه وكرمه أنفق ولم يخـف الإقلال ، وكذلك من ماتت شهواته عن الدنيا واجتزأ باليسير من القوت المقيـم لمهجتـه ، وانقطعـت مشيئته لنفسـه ، فـهذا يعطـي مــن يســره وعسره ولا يخاف إقلالا . وإنما يخاف الإقلال مـن لـه مشيئة في الأشـياء ، فإذا أعطي اليوم وله غدا مشيئه في شيء خاف ألا يصيب غـدا ، فيضيـق عليه الأمر في نفقة اليوم لمخافة إقلاله .

روى مسلم في صحيحــه عن أسماء بنـت أبـي بكـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قـالت : قـال لي رســول الله ﷺ : «انفحـي أو انضحـي أو أنفقـي ، ولا تحصـي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي عليك» .

وروى النسائي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : دخل علي سائل مرة وعندي رسول الله ﷺ ، فأمرت له بشيء ثم دعوت به فنظرت إليه فقال رسول الله ﷺ : «أما تريدين ألا يدخل بيتك شيء ولا يخرج إلا بعلمك» قلت : نعم ، قال : «مهلا يا عائشة : لا تحصي فيحصي الله عز وجل عليك» . (انتهى ما ذكره القرطبي في أحكام القرآن) .

قصة نفيسة في ذلك وكان عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا أعجبه شيء من ماله يقربه إلى الله عز وجل تأوّلا لقوله تعالى : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾ (آل عمران :٩٢) ، وكان عبيده قد علموا منه ذلك ، فربما لزم أحدهم المسجد، فلما رآه ابن عمر اعتقه (وهكذا . . .) فقيل له : إنهم يخادعونك - أي بشدة رغبتهم في صلواتهم في المسجد ليكونوا أحرارا بعد ما علموا أنك تحبهم لذلك فأجاب وأصاب فيما أجاب وحري بأن يفدى لهذا الجواب - فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «**مَن خدَعَنا في الله انخدَعنا له**» . (انظر الطبقات لابن سعد : ١٦٧/٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي رحمه الله : ٢٨/١) .

فكيف لا ينزل القرآن في شأنهم من فوق سبع سماوات من عند سدرة المنتهى : ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ (المائدة : ١١٩) .

ومن أحسن القصص في ذلك وقد ذكرها القرطبي في تفسيره : ١٥٥/٣-١٥٦ : وقال : قال زيد بن أسلم : لما نزل: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾ (البقرة : ٢٤٥) قال أبو الدحداح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فداك أبي وأمي يا رسول الله : إن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض ؟ قال : «نعم يريد أن يدخلكم الجنة به» . قال : فإني إن أقرضت ربي قرضا يضمن لي به ولصبيتي الدحداحة معي الجنة ؟ قال: «نعم» قال : فناولني يدك ؛ فناوله رسول الله ﷺ يده ، فقال : إن لي حديقتين إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية ، والله لا أملك غيرهما ، قد جعلتهما قرضا لله تعالى . قال رسول الله ﷺ : «اجعل إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك» قال : فأشهدك يا رسول الله : أني قد جعلت خيرهما لله تعالى (الله أكبر) ، وهو حائط فيه ستمائة نخلة . قال : «إذا يجزيك الله به الجنة» .

فأنطلق أبو الدحداح حتى جاء أم الدحداح وهي مع صبيانها في الحديقة تدور تحت النخل فأنشأ يقول :

هداك ربي سبل الرشاد إلى سبيل الخير والسداد
بيني من الحائط بالوداد فقد مضى قرضا إلى التناد
أقرضته الله على اعتمادي بالطوع لا من ولا ارتداد
إلا رجاء الضعف في المعاد فارتحلي بالنفس والأولاد
والبر لا شك فخير زاد قدمه المرء إلى المعاد

قالت أم الدحداح : (ونعم ما قالت) : ربح بيعك ، بارك الله لك فيما اشتريت ، ثم أجابته أم الدحداح وأنشأت تقول :

بشرك الله بخير وفرح مثلك أدى ما لديه ونصح
قد متع الله عيالي ومنح بالعجوة السوداء والزهو البلح
والعبد يسعى وله ما قد كدح طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم أقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر ؛ فقال النبي ﷺ : «كم من عذق رداح ودار فياح لأبي الدحداح» . اهـ (القرطبي).

موعظة بليغة ذكر القرطبي في تفسيره وقال : روي عن الحسن ومجاهد قالا : ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ (عبس : ٢٤) أي إلى مدخله ومخرجه .

وروى ابن أبي خيثمة عن الضحاك بن سفيان الكلابي قال : قال لي النبي ﷺ : «يا ضحاك ما طعامك ؟» قلت: يا رسول الله ! اللحم واللبن ؛ قال: ﷺ ثم يصير إلى ماذا ؟» قلت : إلى ما قد علمته ؛ قال ﷺ : «فإن الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا» .

وقال أبي بن كعب : قال النبي ﷺ : «إن مطعم ابن آدم جعل مثلا للدنيا ، وإن قزحه وملحه : فانظر إلى ما يصير» .

وقال أبو الوليد: سألت ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن الرجل يدخل الخلاء فينظر ما يخرج منه ؛ قال : يأتيه الملك فيقول : **أنظر ما بخلت به إلى ما صار**؟. اهـ . ففي ذلك كفاية لمن يبخل بإنفاق المال في سبيل الجلال .

منازل الشهداء بالسؤال من الله فقط

فمن أخلص نيته وطلب من الله الشهادة بقلب صادق ، أوصله الله مراتب الشهداء ومنازلهم يوم القيامة بدعائه منه ، وإن مات في بيته وعلى فراشه . وفي الحديث : «إنما الأعمال بالنيات» . وفي الحديث القدسي : «أنا عند ظن عبدي بي» ، فما أرخص الصفقة هذه إذا وجدت منازل الشهداء بالدعاء من رب السماء ، وهذا لا يأخذ منك إلا ثوان معدودات .

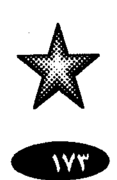
الدليل عن سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «من سأل الله شهادة بصدق ، بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه . (رواه مسلم كما في المشكاة كتاب الجهاد) .

قال العلماء : يستفاد من الحديث أن المرء يثاب بنيته ، وأنه يثاب بعين ما يثاب على الفعل أو بمثله ونظيره . انتهى

حسنات بدون عمل

الدليل عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال ... : «إن ربكم عز وجل رحيم : من همّ بحسنة فلم يعملْها كتبتْ له حسنة فإن عملها كتبتْ له عشرا إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة . ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له واحدة أو يمحوها الله عز وجل ولا يهلك على الله إلا هالك» . (رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي كما في التفسير لابن كثير ٢/١٩٧) .

فلا حد لرحمته سبحانه على عباده بأنه يكتب للعبد حسنة إذا هم بها ، ولم يعملها بعد ، فما بالك بهذا الحيوان الناطق الذي لا يستطيع حتى أن يهم بحسنة في قلبه ، بدلا من أن يكسبها بجوارحه الصحيحه السليمة ؟ فـ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ ؟



اللذة والأجر معاً وأجر الصدقات بعدد الحسنات

الدليل عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : «كل معروف صدقة ، وإن من المعروف : أن تلق أخاك بوجه طلق ، وأن تفرغ من دلوك في أناء أخيك» (رواه أحمد والترمذي كما في المشكاة باب فضل الصدقة) .

♥ وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : «إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله ﷺ ! **أيأتي أحدنا شهوته** ويكون له فيها أجر ؟ قال : «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيه وزر ، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» . (رواه مسلم كما في المشكاة باب فضل الصدقة) .

♥ سبحان الله ! ما أعظم شأن المسلم ، يقضي شهوته ، يذوق عسيلة زوجه وبالرغم من ذلك يناله الأجر من الله سبحانه فـ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (آل عمران : ١٠٢) .

ثواب اعتكاف عشر سنين بالمشي في ...؟

هل الاعتكاف في المسجد عشر سنين وبدون فترة عمل سهل ويسير في ظنك يا عبد الله ؟ لا ، لا ، بل إنه عمل ثقيل وعسير ، بل هو محال ولا يمكن وقوعه - إلا ما رحم الله - فمن أراد هذا الأجر والثواب خلال عدة دقائق أو الساعات فعليه أن يمشي في حاجة مسلم من كان وحيث كان ولو مرة في العمر ، فكان خيرا له من اعتكاف عشر سنين في المسجد . صدق الله العظيم : ﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا﴾ (الاسراء : ٢٠) .

الدليل عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال : «من مشى في حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف ابتغاء وجه الله عز وجل جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ، كل خندق أبعد مما بين الخافقين» رواه الطبراني والحاكم : وقال : صحيح الإسناد . قاله الدمياطي ، وفي هامش المتجر الرابح للدمياطي ص ١٨٧ : قال في مجمع الزوائد ١٩٢/٨ : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد

بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها

سبحان الله ! ما أعظم شأن المؤمن حيث ينال بكل خطوة - يخطوها إلى المسجد يوم الجمعة - عمل سنة صيامها وقيامها ، وفي الحديث «إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله ، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر ... وفيه ساعة لا يسألُ الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً ...» الحديث رواه أحمد وابن ماجه بإسناد حسن .

♥ فإذا كان يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله ، فالعمل الصالح المروي عن النبي ﷺ في ذلك اليوم ، إذا عمل به أحد على منهجه الشرعي يعد ذلك من أعظم الأعمال وسيدها ، لأن الأفضل والأعظم لا يوضع فيه إلا الأفضل والأعظم . فلذا لا نتوهم في ما قاله النبي ﷺ في فضل عمله وعظمته ؟ ولا نقول كيف نال العبد بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها ؟ فالله يقضي ما يشاء ويفعل ولا يُسئل عما يفعل وهم يسئلون .

الدليل عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ : «من اغتسل يوم الجمعة ، وغسّل ، وبكّر(أي راح في أول الوقت) وابتكر (أي أدرك أول الخطبة) ، ودنا واستمع وأنصت كان له بكل خطوة يخطوها أجر سنة صيامُها وقيامها» قال محمود في هذا الحديث : «اغتسل هو وغسّل امرأته» . (سنن الترمذي مع الأحوذي رقم : ٤٩٤ ، قال الترمذي : حديث أوس بن أوس رضي الله عنه حديث حسن ..)

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي ٣/٥ : قال المنذري في الترغيب بعد ذكره : رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حديث حسن ، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وصححه انتهى . وفي المرقاة قال النووي : إسناده جيد نقله ميرك . **وقال بعض الأئمة : لم نسمع في الشريعة حديثاً صحيحاً مشتملا على مثل هذا الثواب** . انتهى قول المباركفوري رحمه الله .

قوله ﷺ : «وغسّل امرأته» : قال الجزري في النهاية : ذهب كثير من الناس أن «غسّل» أراد به المجامعة قبل الخروج إلى الصلاة لأن ذلك يجمع غض الطرف في الطريق [وهو صيانة للنفس عن الخواطر التي تمنعه من التوجه إلى الله بالكلية] (تحفة الأحوذي : ٣ /٤ والمرقاة : ٣/٢٥٥) .

المساهلة في المعاملة سبب لدخول الجنة

المساهلة في المعاملة والمسامحة فيها ، وحسن التقاضي والإنظار والوضيعة في البيع والشراء وغيرها من الأمور المتداولة بين الناس هي من الصدقات الخفية التي يحبها الله ويقدرها ، ويزين بها قلوب بعض عباده ليدخلهم بها الجنة بمثل هذا العمل اليسير . فمن يتجاوز عن عباده فيتجاوز الله عنه يوم القيامة ويدخله الجنة ، لأنه متخلق بأخلاق الله سبحانه .

الدليل عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «إن رجلا كان فيمن كان قبلكم ، أتاه الملك ليقبض روحه ، فقيل له : هل علمت من خير ؟ قال : ما أعلم ، قيل له : انظر ، قال : ما أعلم شيئا ، غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم : فأنظر الموسر ، وأتجاوز عن المعسر ، فأدخله الله الجنة . (متفق عليه كما في المشكاة باب المساهلة في المعاملة)

♥ وفي رواية لمسلم نحوه : «.. فقال الله : أنا أحق بذلك (أي بالتجاوز) منك ، تجاوزوا عن عبدي» أي الموصوف بصفتي والمتخلق بخلقي كما يستفاد من الإضافة التشريفية . (قاله القاري في المرقاة : ٥٢/٦ .)

♥ وفي رواية : «كان تاجر يداين الناس ، فإذا رأى معسرا قال لفتيانه : تجاوزوا عنه ، لعل اللهَ أن يتجاوز عنا ، فتجاوز الله عنه» .
(البخاري مع الفتح رقم : ٢٠٧٨ باب من أنظر معسرا) .

♥ ذكر الحافظ في الفتح ٣٦١/٤ : وقال : وفي حديث الباب والذي قبله : أن اليسير من الحسنات إذا كان خالصاً لله كفر كثيرا من السيئات ، وفيه أن الأجر يحصل لمن يأمر به ، وإن لم يتول ذلك بنفسه .. الخ ما ذكره الحافظ في الفتح : ٣٦٢/٤) .

♥♥ فإذا أردت أيها التاجر ! أن تكون مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة فعليك بالصدق والأمانة فقد قال رسول الله ﷺ : «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» (رواه الترمذي والدار قطني ورواه ابن ماجه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما في المشكاة كتاب البيوع)

مسابقة الملائكة في كتابة الأجر

ما أطيب الكلمات وأحسنها وأعظمها شأنا وأحبها إلى الله ، التي سبقت إليها بضعة وثلاثون من الملائكة يبتدرونها أيهم يكتبها أو يصعد بها إلى السماء أول ، وذلك حينما تكلم بها أحد أصحاب النبي ﷺ بعد رفع رأسه من الركوع وهو في الصلاة وراء النبي ﷺ ، فسأله ﷺ متعجباً بها وقال : «من المتكلم ؟» بهؤلاء الكلمات (المحيطة بالمربع) . فهنيئا لمن يوفقه الله لحفظ هؤلاء الكلمات المباركة - والبركة من الله - وقراءتها في صلاته إيماناً واحتساباً .

الدليل روى البخاري في صحيحه عن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه قال : «كنا يوماً نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال : «سمع الله لمن حمده» قال رجل وراءه :

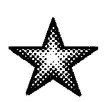
«رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً كَثِيْراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيْهِ»

فلما انصرف قال ﷺ : من المتكلم ؟ قال : أنا ، قال : «رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول» . (البخاري مع الفتح رقم : ٧٩٩).

♥ **وفي رواية رفاعة بن يحيى : «أيهم يصعد بها أول» وللطبراني من حديث أبي أيوب «أيهم يرفعها» (ذكره الحافظ في الفتح : ٢/٣٣٤) .**

♥ **ثم ذكر الحافظ بعده بقليل وقال : «والحكمة في سؤاله ﷺ له عمن قال أن يتعلم السامعون كلامه فيقولوا مثله . اهـ .**

وفقني الله وإياك لذلك .



لمن أراد أن يدعو له سبعون ألف ملك (الله أكبر)

سبحان الله ما أعظم شأن المسلم إذا عاد (من العيادة) مسلماً غدوة ، يدعون له سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن عاده ليلا يدعون له بالمغفرة سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان لعائد المريض بستان في الجنة كما ورد ذلك على لسان رسول الله ﷺ .

♥ فكر أيها المسلم في عدد الملائكة المقربين المعصومين الذين يدعون لعائد المريض خاصة ، ثم فكر في كيفية دعواتهم له ، ماذا يقولون لربهم في دعائهم ؟ فمن أراد هذا الفضل العظيم — وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - والفضائل الواردة في الأحاديث الآتية فعليه أن يعود المريض إيماناً واحتساباً . وفقني الله وإياك .

الدليل عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريف في الجنة» . (رواه الترمذي وأبو داود كما في المشكاة رقم : ١٥٥٠)

قال الترمذي في سننه : ١٨١/١ : حديث حسن) اهـ

وقال الدمياطي رحمه الله : ورواه ابن حبان والحاكم بنحو الترمذي وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، قوله : «خرافة الجنة» بكسر الخاء أي أحشاء ثمر الجنة (انظر المتجر الرابح للدمياطي رقم الحديث : ١٥٥٨) .

♥ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع ، قيل : يا رسول الله ، ما خرفة الجنة ؟ قال : جناها» . (رواه مسلم كما في المتجر الرابح رقم : ١٥٥٧) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء : طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا» . (رواه الترمذي وقال : حديث حسن وابن ماجه وابن حبان إلا أنه قال :

«إذا عاد الرجل أخاه أو زاره قال الله تعالى : طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا في الجنة» (انظر المتجر الرابح للدمياطي رحمه الله ،

رقم الحديث : ١٥٤٧ ، وقال في هامشه : (أخرجه) الترمذي : كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في زيارة الإخوان (رقم ٢٠٠٨) وقال : حديث حسن غريب ، وفيه زيادة : «أو زار أخا له في الله» . انتهى .

الله أكبر ! ما أعظم جزاء من توضأ وأحسن الوضوء ثم عاد أخاه المسلم إيماناً واحتساباً بوعد من جهنم سبعين عاماً .

فعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ «من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً ، بوعد من جهنم سبعين خريفاً» قلت : يا أبا حمزة : ما الخريف ؟ قال : العام . (رواه أبو داود بإسناد حسن كما في المتجر الرابح رقم : ١٥٥٧) .

♥ وأخرج البخاري في الأدب المفرد ص : ٧٥ عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنا . قال : «من عاد منكم اليوم مريضاً ؟» قال أبو بكر : أنا . قال : «من شهد منكم اليوم جنازة ؟» قال أبو بكر : أنا ، قال : «من أطعم اليوم مسكيناً ؟» قال أبو بكر: أنا . قال مروان : بلغني أن النبي ﷺ قال : «ما اجتمعت هذه الخصال في رجل في اليوم إلا دخل الجنة» قلت : وأورده الدمياطي رحمه الله في (المتجر الرابح) برقم : ١٥٤٨ وقال : رواه ابن حبان) .

قصة الشاب المدني في ذلك قال أبو طلحة : كنت أتمنى أن أعمل بهذا الحديث من يوم كتبته في كتابي المطبوع «شفاء الروح للمريض والمجروح» ، وذلك اتباعاً لسيدي أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ولقد حاولت — غير مرة — أن أجمع هذه الخصال الأربع عملا بالحديث الشريف ولكن لسوء الطالع لم يتيسر لي ذلك ، فإذا وفقتُ للقيام بأداء ثلاث منها لم يحالفني الحظ لأداء الخصلة الرابعة .

واستغربت من رغبة أحد شباب المدينة في العمل بالحديث المذكور وكان عمره (٢٢) سنة ، وذلك حينما ركبت معه في سيارته بالأجرة راجعاً إلى بيتي بعد أداء صلاة العشاء في المسجد النبوي الشريف (على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم) فسألني في الطريق وقال : ماذا يفعل من وجد ثلاث خصال في يوم واحد ولم يجد الخصلة الرابعة

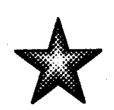
بالرغم من محاولاته العديدة ورغبته الأكيدة في الحصول على ذلك ؟ وذكر الحديث ، وقال : وفقني الله لأداء ثلاثة منها اليوم ، ولم يتيسر لي الرابعة —الجنازة— بالرغم من ترصّدي وعنايتي الفائقة وأشد مراقبتي لها اليوم في المسجد النبوي .

قلت : ليس المسئول عنها بأعلم من السائل ، وأتضامن معك في هذه القضية والسعي فيها منذ زمن سواء بسواء ، ولم تتيسر لي الرابعة إلى الآن ، الموت وصلاة الجنائز ليست بأيدينا ، وما علينا إلا الجد والجهد ، ومن جد وجد ، وقلت له : تدعو لي وأدعو لك أن يوفقنا الله لذلك ، وما توفيقنا إلا بالله . وأما ما مُجازاة ' الله الجنة للعامل على هذا الحديث على لسان نبيه ﷺ فنيلها ليس بسهل ، وفي الحديث : «حفت الجنة بالمكاره» . وقال تعالى : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ (آل عمران : ١٤٢) .

وقال : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ (البقرة : ٢١٤) .

فقال : الشاب : إي والله ، صدقت ، وصدق ربي العظيم كما قلت . ولكن خلق الإنسان عجولا . يريد أن ينال ما أراد بسرعة هائلة .

فما نسيت هذا الشاب منذ ذلك اليوم ـ زاده الله وشبابنا حرصاً على طواعية الله وطواعية الرسول ﷺ ـ وما نسيت رغبته في زاده واستعداده للآخرة وسعيه في الحصول على الجنة ، ووجدت في نفسي شدة وقوة ورغبة أكثر مما كنت عليه من قبل للعمل على تطبيق هذا الحديث لما لمست من حرص هذا الشاب . وأرجو الله أن يوفقني للعمل على ذلك قبل الموت . آمين .



الجنة بالجلوس مع أهل الذكر

أهل الذكر ، وما أدراك ما أهل الذكر ؟ وما أعظم شأنهم عند الله ، فإن من صحبهم وجلس عندهم نال من بركتهم ويغفر الله له معهم بفضل رحمته وبركة ذكره سبحانه . (الله أكبر) .

قال العلماء : إن ذكر الله سبحانه أعظم وأكبر من كل شيء ، وأفضل من العبادات كلها بغير ذكر قال تعالى : ﴿ولذكر الله أكبر﴾ (العنكبوت: ٤٥). اهـ .

♥ فالمجلس المتزين بذكر الله هو سيد المجالس وأعظمها وأفضلها وأعلاها وأحبها إلى الله تعالى ، فالذاكرون الله في مجالسهم : هم أفضل الناس وأعظمهم رتبة عند الله من غيرهم حتى قال الله تعالى فيهم : «فأشهدكم أني قد غفرت لهم» كما سيأتي ، لأنهم يذكرون الله العظيم الجليل الذي أكبر من جميع ما في الكون . فمن جلس معهم فهو منهم ومغفور له معهم — إن شاء الله — ولو جاء لحاجة نفسه ، قال الله تعالى : «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» .

الدليل عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «إن لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق ، يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل : تنادوا : هلموا إلى حاجتكم [قال] فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، فيسألهم ربهم — وهو أعلم بهم — ما يقول عبادي ؟ قال : يقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحْمدونك ويمجّدونك ، قال : فيقول : هل رأوني ؟ قال : فيقولون : لا ، والله ما رأوك ، قال : فيقول : كيف لو رأوني ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحاً ، قال : فيقول : فما يسألوني ؟ قال : يقولون : يسألونك الجنة ، قال : يقول : هل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً ، وأشد لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة ، قال : فمم يتعوّذون ؟ [قال :

يقولون] : من النار ؟ قال : [يقول] : وهل رأوها ؟ قال: [فيقولون] : لا والله [يا رب] ما رأوها [يقول] : فيكف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة ، قال : [فيقول] : فأشهدكم أني قد غفرت لهم ، قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة ، قال : هم الجلساء لا يشقى جليسهم» .

(رواه البخاري ومسلم كما في المتجر الرابح للدمياطي رقم الحديث : ١١٨١) .

♥ وفي رواية لمسلم وفيه : «... قالوا : يستغفرونك ، قال : فيقول : قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم مما استجاروا ، قال : يقولون : رب فيهم فلان عبد خطاء ، إنما مر فجلس معهم ، [قال] : فيقول : [و] له غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» .

♥ قال أبو طلحة : وبمناسبة مجلس الصالحين من أهل الذكر وبركة صحبتهم ذكر القرطبي في تفسيره : ٢٤٢/١٠ : **مبحثا نفيسا جداً** أود أن أذكره إتماماً للفائدة فقال القرطبي رحمه الله :

قال ابن عطية : وحدثني أبي رضي الله عنه قال : سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة : إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم ، **كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله في محكم تنزيله** .

♥ قلت : (القرطبي) إذ كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه جل وعلا ، فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين ، بل في هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال ، المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم وآله خير آل .

روى الصحيح عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : بينا أنا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) خارجان من المسجد ، فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال : يا رسول الله ، متى الساعة ؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «ما أعددت لها؟» قال : ولا صدقة ، ولكني أحب الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) قال : «فأنت مع من أحببت» .

♥ وفي رواية : قال أنس بن مالك (رضي الله عنه) : فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : «فأنت مع من أحببت» . قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وأبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم .

♥ قلت (القرطبي) : وهذا الذي تمسك به أنس (رضي الله عنه) يشمل من المسلمين كل ذي نفس ، فكذلك تعلقت أطماعنا بذلك وإن كنا مقصرين ، ورجونا رحمة الرحمن وإن كنا غير مستأهلين، كلب أحب قوما فذكره الله معهم ، فكيف بنا وعندنا عقد الإيمان وكلمة الإسلام ، وحب النبي صلى الله عليه وسلم ، ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾(الإسراء: ٧) . انتهى ما ذكره القرطبي رحمه الله .

فطوبى لمن يوفقه الله لصحبة أهل الفضل والجلوس مع أهل الذكر الذين إذا ذكروا الله يذكرهم قال تعالى : ﴿فاذكروني أذكركم﴾ .

ذكر القرطبي في تفسير هذه الآية : قال أبو عثمان النهدي : إني لأعلم الساعة التي يذكرنا الله فيها ، قيل له : ومن أين تعلمها ؟ قال يقول الله عز وجل : ﴿فاذكروني أذكركم﴾. (البقرة : ١٥٢) .

♥ وما أعظم شأن الذاكر أن ربه يذكره إذا ذكره : وفي الحديث الصحيح «يقول الله تعالى : من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه» .

وأخرج الإمام أحمد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «قال الله عز وجل يا ابن آدم : إن ذكرتني في نفسك ، ذكرتك في نفسي ، وإن ذكرتني في ملإ ذكرتك في ملإ من الملائكة — أو قال في ملإ خير منه — وإن دنوت مني شبرا ، دنوت منك ذراعا ، وإن دنوت مني ذراعا ، دنوت منك باعا ، وإن أتيتني تمشي ، أتيتك هرولة» (صحيح الإسناد ، أخرجه البخاري من حديث قتادة ، كما ذكره ابن كثير تحت قوله تعالى : ﴿فاذكروني أذكركم﴾ (البقرة : ١٥٢) .



من أراد أن لا يضره شيئ في الأرض

مـــن أراد أن لا يضـــره شيء في جسده وماله ، ولا يضــره ســم ولا ســحر ولا سلطان ظالم : فعليه أن يقرأ الكلمات الآتية المحيطة بـالمربع بيقـين كامل ، وذلك في صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة : ثلاث مرات .

اعلم أن قراءة هذه الكلمات (٦) مــرات صباحـاً ومسـاءا لا تـأخذ منك إلا دقيقة واحدة

الـدلـيـل عن أبان بن عثمــان قال : سمعت عثمـان بـن عفـان رضي الله عنه يقول : قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم : «مـا مـن عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة :

بِسْمِ اللَّهِ الَّذِيْ لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْئٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ

ثلاث مرات فيضره شيئ» وكـان أبـان قـد أصابـه فـالج ، فجعـل الرجـل ينظر إليه فقال أبان : ما تنظر ؟ أمَا إنّ الحديث كمـا حدثتـك ، ولكـني لم أقلـه يومئـذ ليمضي الله قـدره . (رواه أبـو داود والـترمذي وقـال : حديـث صحيح ، والنسائي وابـن ماجـه وابـن حبـان والحـاكم وقـال : صحيـح الإسـناد .(انظـر متجر الرابح للدمياطي رحمه الله رقم : ١٢٨٧ ص : ٣١٠) .

وفي ذلك حكاية غريبة وقد ذكرها صاحب «تنويـر الأذهـان مـن تفسـير روح البيـان : ٥٢/٤ في تفسـير قولـه تعـالى : ﴿ومـا يـهلكنا إلا الدهر﴾ (الجاثية : ٢٤) وقال :

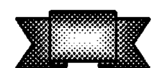
♥ **حـكـي** أن الحجاج أرسـل عبـد الله الثقفـي إلى أنـس بـن مـالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يطلبـه فقـال : أجـب أمـير المؤمـنين ، فقـال لـه : أذلـه الله فـإن العزيـز من اعتـز بطاعة الله ، والذليل من ذل بمعصيته ، ثم قـام معـه ، فلما حضر قال : أنت الذي تدعو علينا ؟ قال نعـم ، قـال : ومـم ذلـك ؟ قال : لأنك عاص لربك تخالف سنة نبيك (ﷺ) ، تعز أعداء الله وتـذل

أولياءه ، فقال : أقتلك شر قتلة ، فقال أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك ، قال : إن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) علمني دعاء وقال : من دعا به كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل أي لم يضره به سم ولا سحر ولا سلطان ظالم ، وقد دعوت به في صباحي (انظر يا أخي ! إلى قوة يقين أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بربه وإيمانه بقول نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وتصديقه به) .

فقال الحجاج علمنيه ، فقال : معاذ الله أن أعلمه ما دمتَ حياً وأنت حي ، فقال الحجاج : خلو سبيله ، فقيل له في ذلك فقال : رأيت على عاتقيه أسدين عظيمين قد فتحا أفواههما» .

♥ فدل هذا على أن التأثير بيد الله القدير ، لا في يد السلطان والوزير ، وإنما هو وهم النظر إلى جانب الأسباب والوسائل ، ثم إن أنساً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما حضره الموت قال لخادمه : إن لك عليّ حقا حق الخدمة ، فعلّمه الدعاء وقال له : قل : «بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله خير الأسماء ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» . انتهى .

قلت : ثم ذكر في هامش «تنوير الأذهان ..» ٤/٥٢ : الحديث رواه أبو داود والترمذي — وذكر الحديث — ثم قال : وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب ، وانظر جامع الأصول : ٤/٢٤٣) انتهى .



الجنة مقابل عدة كلمات تقرأها

وصف تعالى أولي الألباب ومدح عباده المؤمنين فقال ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ (آل عمران : ١٩١) .

قال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى المذكور : ذكر (الله) تعالى ثلاث هيئات لا يخلو ابن آدم منها في غالب أمره ، فكأنها تحصر زمانه ، ومن هذا المعنى قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه» . أخرجه مسلم .

ثم قال القرطبي : فذكر الله تعالى على كل حالاته مثاب مأجور إن شاء الله تعالى ... انتهى .

فكن يا أخي ! ممن ﴿يذكرون الله قياماً وقعودا وعلى جنوبهم﴾ ومثله قول تعالى : ﴿دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما﴾ (يونس: ١٢) أي دعانا مضطجعا على جنبه . قاله القرطبي .

فمن هيئات الذكر الثلاثة : ذكر الإنسان ربه حين يأوي إلى فراشه ، فمن قرأ الذكر الآتي في المربع مضطجعاً على جنبه الأيمن عند النوم ، دخل الجنة بفضل الله ورحمته . واعلم أن هذا الذكر لا يأخذ من القارئ إلا (١٠) ثوان . وفقني الله وإياك .

الدليل عن رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : «إذا اضطجع أحدكم على جنبه الأيمن ثم قال :

«اَللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِيْ إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِيْ إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِيْ إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِيْ إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أُوْمِنُ بِكِتَابِكَ وَرَسُوْلِكَ»

فإن مات من ليلته دخل الجنة» . (رواه الترمذي وقال : حديث حسن . (انظر المتجر الرابح رقم الحديث ١٣١٥ ص : ٣١٦) . ثم ذكر الدمياطي حديث البخاري ومسلم بغير لفظ الترمذي برقم : ١٣١٦) .

نزول (٥٠٠) رحمة خلال دقيقة واحدة

تستطيع أن تصلي وتسلم على رسول الله ﷺ (٥٠) مرة في دقيقة وذلك بصيغة :

صلى الله عليه وسلم

فيصلي عليك الله بها (٥٠٠) مرة ، لأن الصلاة الواحدة بعشر أمثالها .

♥ وصلاة الله تعالى على عبده : إخراجه من الظلمات إلى النور ، قال الله تعالى : ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ (الأحزاب : ٤٣) . فليكثر الطالب من ذلك أو ليقل . إذ بين الله له طريق النور والحبور والسرور والسعادة .

الدليل عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : «من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا» . (رواه مسلم رقم ٩١١ ، وأبو داود رقم ١٥٣٠ ، والترمذي رقم : ٤٨٥ ، والنسائي رقم الحديث : ١٢٩٥) .

قال الشوكاني رحمه الله في تحفة الذاكرين ص ٣٤ : وفي بعض ألفاظه : «من صلى عليّ مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات» ، كذا في سنن الترمذي .

♥ وفي لفظ لأحمد والنسائي : «من صلّى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات ، وحط عنه بها عشر سيئات ، ورفع بها عشر درجات» وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه ، والحاكم في مستدركه ، وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي ، (انتهى ما ذكره الشوكاني رحمه الله).

♥ فبهذا الحساب ففي اليوم (٥٠٠) رحمة و(٥٠٠) حسنة خلال دقيقة واحدة لقائلها ، ورفع درجات بعدد (٥٠٠) درجة .
ومحو السيئات بعدد (٥٠٠) أيضاً (على دقيقة واحدة فكيف لو زدت) .
فهل من مجيب ؟!

وفي الشهر (٥٠٠ × ٣٠ = ١٥٠٠٠) حسنة ورحمة و محو السيئات ورفع الدرجات .
في السنة (١٥٠٠٠ × ١٢ = ١٨٠٠٠٠) حسنة ورحمة و محو السيئات ورفع الدرجات
في (٢٠) سنة (١٨٠٠٠٠ × ٢٠ = ٣٦٠٠٠٠٠) حسنة ورحمة ومحو السيئات ورفع الدرجات ..

وفقني الله وإياك لإكتساب هذا المجموع الهائل من الرحمة والحسنات ورفع الدرجات ومحو السيئات آمين .

أتدري أنها من أفضل العبادات؟

ذكر القرطبي رحمه الله في أحكام القرآن ١٥١/١٤ في تفسير قوله تعالى : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ (الأحزاب : ٥٦) .

♥ قال سهل بن عبدالله رحمه الله : «الصلاة على محمد ﷺ أفضل العبادات ، لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته ، ثم أمر بها المؤمنين ، وسائر العبادات ليس كذلك» . اهـ

♥ قال أبو طلحة : إذا كان الآمر بالصلاة والسلام على رسوله ﷺ يصلي عليه بنفسه ويسلم بما يليق بشأنه .

بهذا بدا للعالمين كماله ﷺ .

♥ ويصلي عليه ﷺ الملائكة المقربون المعصومون ولا يفترون .

♥ ويصلي عليه ﷺ أولياء الله وعباده الصالحون من الرجال والنساء في الصلوات وغيرها .

♥ أو إن شئت فقل : يصلي عليه مالك السموات السبع والأرضين .

ويصلي عليه أهل العرش وأهل الفرش من أقطار السموات والأرض .

فهل للإقتداء والتقليد موضع أرفع من هذا ؟

لا والله ، وألف لا . ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ .

لمن أراد أن يذكر اسمه عند النبي ﷺ بخير

فمن أراد من المسلمين أن يعرف ويذكر اسمه واسم أبيه عند النبي ﷺ فعليه أن يكثر من الصلاة والسلام عليه ﷺ يوم الجمعة وغيره من الأيام ، فإن الصلاة والسلام تعرض عليه ﷺ ويذكر اسمه واسم أبيه لديه ﷺ، فطوبي لمن يذكر ويعرف عند النبي ﷺ بخير.

♥ فعن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليّ . قال : قالوا : يا رسول الله ﷺ وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يقولون : بليت ، فقال : «إن الله عز وجل حرّم على الأرض أجساد الأنبياء» . (حديث صحيح ، رواه أبو داود ، ينظر صحيح سنن أبي داود للألباني الجزء الأول رقم الحديث : ٩٢٥) .

♥ وعن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «أكثروا الصلاة عليّ ، فإن الله وكل بي ملكاً عند قبري ، فإذا صلى عليّ رجل من أمتي قال لي ذلك الملك : يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة» . (حديث حسن ، رواه الديلمي ، ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني الجزء الرابع رقم الحديث : ١٥٣٠) .

♥ وذكر القرطبي في تفسيره : ١٥٢/١٤ : عن محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ قال : «ما منكم من أحد يسلم عليّ إذا مت إلا جاءني سلامه مع جبريل ، يقول : يا محمد ! هذا فلان ابن فلان يقرأ عليك السلام ، فأقول : «وعليه السلام ورحمة الله وبركاته» انتهى .

♥ وقال القاضي عياض في الشفاء : ٧٩/٢ : وذكر بعضهم أن العبد إذا صلى على النبي ﷺ عرض عليه اسمه .انتهى .

وذكر أيضاً في : ٨٠/٢ : عن سليمان بن سحيم : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقلت : يا رسول الله : هؤلاء الذين يأتونك (أي عند القبر) فيسلمون عليك أتفقه سلامهم ؟ قال : «نعم وأرد عليهم» انتهى .

ختـــامـــه مســـك

وفـي ذلـك فليتنافس المتنافسون

أخي الكريم وأختي الكريمة : كما قرأت في كتابنا هذا ووقفت على جود الجواد الكريم وبحار رحمته الواسعة التي لا نهاية لها : بأن الله تعالى يبني للعبد قصرا في الجنة بعمل بسيط للغاية ، أو مقابل عدة كلمات يقرأها وكذلك يكتب له ملايين الحسنات مقابل عدة كلمات يقولها ، كما تقدم أن من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بعدد كل مؤمن ومؤمنة حسنة وقد بلغ عدد المؤمنين (المسلمين) في آخر إحصائية وقفت عليه (٠٠٠ ٠٠٠ ١٥٠٠) أي مليار ونصف مليار كما تقدم في صفحة رقم : ٩٩ » وغير ذلك من الأعمال مثل : «عبادة ليلة أفضل من عبادة ٣٠ ألف ليلة» كما في ص رقم : ٧٢ ، ومثل : «صلاة واحدة أفضل من مائة ألف صلاة» كما في ص رقم : ١٢٠ ، ومثل : «أجر مائة حجة في ٣ دقائق» كما في صفحة رقم : ١٠٦ ، ومثل : «ثواب قراءة ثلث القرآن في خمس ثواني» كما في ص رقم : ٩٥ ، ومثل : «أربعين ألف حسنة خلال ١٠ ثواني» في صفحة رقم : ١٠٣ من هذا الكتاب ، ومثل : «٣٠٠ حسنة على الماشي وفي ثانيتين» كما تقدم في صفحة : ١١٦ .

وكذلك عدد من القصور والغرفات قد بناها الله للعبد في الجنة مقابل أعماله البسيطة التي عمل بها العبد بتوفيق منه سبحانه مثل : «قصر في الجنة وأنت في السوق ولك ألف ألف حسنة خلال خمس ثواني» كما في ص رقم : ١٢٥ . ومثل : «الجنة بركعتين وتفتح لك أبوابها الثمانية خلال (٥) ثواني» كما في ص : ١٤١ ، ومثل : «الجنة في (١٠) ثواني بإذن الله ورحمته» كما في ص رقم : ١٥٠ ، ومثل : «أخر الأذى عن الطريق ولك قصر في الجنة» كما تقدم في ص : ١٥٨ ومثله كثير كما قراءت في هذا الكتاب .

♥ فعسى أن يغتر أحد بأعماله الصالحة بعد كسب هذا العدد الهائل من الحسنات ، وبنيل القصر ، لا ، بل القصور والغرفات في الجنة مقابل أعماله التي عمل بها بتوفيق منه سبحانه .

فاغترار الرجل بعمله الصالح ليس من سمات الصالحين (كما سيأتي تفصيله إن شاء الله) قال رسول الله ﷺ : « . . . إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة » . (طرف من الحديث أورده البخاري في كتاب المغازي من صحيحه). قال العلماء : ففيه التحذير من الاغترار بالأعمال ، فحذار من الوقوع في ذلك . اهـ .

♥ وفي الحديث عن رسول الله ﷺ : «من قال : لا إله إلا الله ، دخل الجنة أو وجبت له الجنة ، ومن قال : «سبحان الله وبحمده» مائة مرة كتب الله له مائة ألف حسنة وأربعاً وعشرون ألف حسنة» قالوا : يا رسول الله ، إذا لا يهلكَ منا أحد ، قال : «بلى إن أحدكم ليجيء بالحسنات ، لو وضعت على جبل أثقلته ، ثم تجيئ النعم فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب بعد ذلك برحمتين» . (رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ورواه الطبراني بنحوه) . (انظر المتجر الرابح رقم الحديث : ١٢٢٧ ص : ٢٩٦) .

♥ وقال رسول الله ﷺ : «إن عبدا لو خر على وجهه من يوم وُلد إلى أن يموت هرماً في طاعة الله : لحقّره (أي لعد ذلك قليلاً لما يرى من ثواب العمل) في ذلك اليوم ، ولوَدَّ أنه رُدَّ إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب» . (رواه أحمد ، كما في المشكاة رقم الحديث : ٥٢٩٤) . وقد تقدم .

♥ وذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ (الكهف : ٤٩) : أي لا يترك ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا ولا عملا وإن صغر إلا أحصاها أي ضبطها وحفظها . [وقال : ﴿ووضع الكتاب﴾ أي كتاب الأعمال الذي فيه الجليل والحقير والفتيل والقطمير والصغير والكبير]

♥ وروى الطبراني بإسناده .. إلى سعد ابن جنادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من غزوة حنين نزلنا قفرًا من الأرض ليس فيه

شيء ، فقال النبي ﷺ : «اجمعوا من وجد عودًا فليأت به ، ومن وجد حطبًا أو شيئًا فليأت به ، قال فما كان إلا ساعة حتى جعلناه ركامًا ، فقال النبي ﷺ أترون هذا ؟ فكذلك تجمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا فليتق الله رجل ولا يذنب صغيرة ولا كبيرة فإنها محصاة علي» انتهى .

♥ ***فلذا لا يغتر*** أحد بأعماله الصالحة والحسنات مهما يبلغ عددها ، لأنها ليس بشئ أمام نعم الله على عبده ، قال رسول الله ﷺ : «... بلى إن أحدكم ليجيء بالحسنات ، لو وضعت على جبل أثقلته ، ثم تجيئ النعم فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب بعد ذلك برحمتين» . وقد تقدم .

وذكر القرطبي رحمه الله في كتابه «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص : ٢٩٦) وقال :

فما أشد فرحك اليوم بتمضمضك بأعراض الناس ، وتناولك أموالهم ، وما أشد حسرتك في ذلك اليوم إذا وقف بك على بساط العدل، وشوفهت بخطاب السيئات ، وأنت مفلس فقير عاجز مهين ، لا تقدر على أن ترد حقاً أو تظهر عذرا ، فعند ذلك تؤخذ حسناتك التي تعبت فيها عمرك ، وتنقل إلى أخصامك عوضاً عن حقوقهم ، كما وردت الأحاديث المذكورة في هذا الباب .

♥ فانظر إلى مصيبتك في مثل هذا اليوم إذ ليس لك حسنة قد سلمتْ من آفات الرياء ومكائد الشيطان ، فإن سلمتْ حسنة واحدة في مدة طويلة ابتدرها خصمائك وأخذوها .

♥ ويقال : لو أن رجلا له ثواب سبعين نبياً ، وله خصم بنصف دانق (نوع من العملة) لم يدخل الجنة حتى يرضي خصمه ، يؤخذ بدانق قسط سبعمائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم . ذكره القشيري في التحبير له عند اسمه «المقسط ، الجامع» .

♥ قال أبو حامد (الغزالي) ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل ، لعلمتَ أنه لا يمضي عليك يوم إلا ويجري

على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك ، فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام ، والشهوات والتقصير في الطاعات ؟ وكيف ترجو الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه للجماء من القرناء؟ ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا﴾ (النبأ : ٤٠) .

فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات طال فيه تعبك ؟ فتقول : أين حسناتي ؟ فيقال : نقلت إلى صحيفة خصمائك ، وترى صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك . فتقول يا رب ! هذه سيئات ما قارفتها (فعلتها) قط . فيقال : هذه سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أصناف المعاملة .

♥ فاتق الله في مظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم وأبشارهم وتضييق قلوبهم وإساءة الخلق في معاشرتهم ، فإن ما بين العبد وبين الله خاصة المغفرة إليه أسرع ، ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال أرباب المظالم من حيث لا يطلع عليه إلا الله : فليكثر من الاستغفار لمن ظلمه ، فعساه أن يقربه ذلك إلى الله ، فينال به ***لطفه الذي ادخره لأرباب المؤمنين*** لدفع مظالم العباد عنهم بإرضائه إياهم على ما يأتي بيانه في باب إرضاء الخصوم بعد هذا إن شاء الله تعالى . انتهى ما ذكره القرطبي في التذكرة .

بيان لطف الله الذي ادخره والذي أضحك النبي ﷺ ثم أبكاه

وهذا كما ذكره القرطبي رحمه الله في كتابه «التذكرة ص ٣٠٢» (باب إرضاء الله تعالى الخصوم يوم القيامة) وقال :

روينا في الأربعين وذكره ابن أبي الدنيا في كتاب «حسن الظن بالله تعالى» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : بينما رسول الله ﷺ ذات يوم جالس إذا رأيته ضحك حتى بدت ثناياه .

فقيل له : مم تضحك يا رسول الله ؟!

قال : «رجلان من أمتي جثيا بين يدي ربي عز وجل.

فقال أحدهما : يا رب خذ لي مظلمتي من أخي .

فقال الله تعالى : أعط أخاك مظلمته .

فقال : يا رب ! ما بقي من حسناتي شيء .

فقال : يا رب فليحمل من أوزاري ، ففاضت عينا رسول الله ﷺ

ثم قال : «إن ذلك اليوم : لَيوم يحتاج الناس فيه إلى أن تحمل عنهم أوزارهم .

ثم قال الله تعالى للطالب حقه : ارفع بصرك ، فانظر إلى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة .

فقال : لمن هذا يا رب ؟!

فقال : لمن أعطاني ثمنه.

قال : ومن يملك ثمن ذلك ؟

قال : أنت .

قال : بمَ إذا ؟

قال : بعفوك عن أخيك .

قال : يا رب فإني قد عفوت عنه .

قال : خذ بيد أخيك فأدخله الجنة» .

ثم قال رسول الله ﷺ : «فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة» .

ثم ذكر القرطبي حديثاً آخر في هذا الباب ، وقال : قلت : وهذا لبعض الناس ممن أراد الله أن لا يعذبه يعفو عنه ويغفر له ويرضى عنه خصمه وقد يكون هذا في الظالمين الأوابين وهو قوله تعالى : ﴿إنه كان للأوابين غفورا﴾ (الإسراء : ٢٥) ، والأواب : الذي أقلع عن الذنب فلم يعد إليه ...

ثم قال القرطبي رحمه الله : ولو كان ذلك في جميع الناس ما دخل أحد النار» اهـ .

♥ **هـــذا** ونرجع إلى موضوعنا فنقول : فعلى الإنسان أن لا يغتر بحسناته مهما يبلغ عددها عنان السماء ، بل عليه أن يخاف أن لا يتقبل منه ، ويستقصر نفسه لعظم ما أنعم الله به عليه ، ويرى قصوره عن القيام بحق ذلك ذنوبا ، ويستغفر ربه على ذلك .

فإن اغترار الرجل بعمله الصالح هو ليس من سمات الصالحين الذين عرفتهم السماء قبل الأرض و قد أثنى الله تعالى عليهم من عند سدرة المنتهى ورضي عنهم ورضوا عنه ، فإنهم - رضي الله عنهم - إذا يعملون عملا صالحاً بتوفيق منه سبحانه كانوا لا يفرحون بذلك ولا يغترون به ، بل هم خائفون وجلون أن لا يتقبل منهم .

وهذا كما ذكره ابن كثير : ٢٤٩/٣ في تفسير قوله تعالى : ﴿والذين يؤتون ما ءاتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ (المؤمنون : ٦٠-٦١) وقال :

أي يعطون العطاء وهم خائفون وجلون أن لا يتقبل منهم لخوفهم أن يكونوا قد قصروا في القيام بشروط الإعطاء ، وهذا من باب الإشفاق والاحتياط كما قال الإمام أحمد ...عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ، ﴿الذين يؤتون ما ءاتوا وقلوبهم وجلة﴾ هو الذي يسرق ، ويزني ، ويشرب الخمر، وهو يخاف الله عز وجل ؟ قال : «لا يا بنت الصديق ، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل». وهكذا رواه الترمذي وابن أبي حاتم من حديث مالك بن مغول به بنحوه وقال : «لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يخافون ألا يتقبل منهم» . انتهى .

ولله در القائل :

رُبّ معصية أورثت ذلا وانكسارا

خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا

وذكر القرطبي في تفسيره : ٨٨/١٢ : بعد ذكر حديث الترمذي المذكور أعلاه وقال : **قال الحسن** : لقد أدركنا أقواما كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشفق منكم على سيئاتكم أن تعذبوا عليها. انتهى .

قلت : وهـــذا سيد الأنبــــياء والمرسلين وإمام المتقين والمخلصـين ـ صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين ـ وله من الحسنات ما ليـس لغيره من الجـن والإنـس مـع ذلـك يـأمره ربـه ويقـول : ﴿فسـبح بحمـد ربـك واستغفره إنه كان توابا﴾ (النصر : ٣) .

قال القرطبي : ١٥٩/٢٠ في تفسير الآية المذكورة : فإن قيل : فماذا يغفر للنبي ﷺ حتى يؤمر بالاستغفار؟

قيل له : كان النبي ﷺ يقول في دعائه: «رب اغفر في خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري كله ، وما أنت أعلـم بـه مـني . اللـهم اغفـر لي خطئي وعمدي ، وجهلي وهزلي ، وكل ذلـك عنـدي . اللـهم اغفـر لي مـا قدمت وما أخرت ، وما أعلنت وما أســررت ، أنـت المقـدم وأنـت المؤخـر، إنك على كل شيء قدير».

فكان ﷺ يستقصر نفسه لعظم ما أنعـم الله بـه عليـه ، ويـرى قصوره عن القيام بحق ذلك ذنوبا .

ويحتمل أن يكون بمعنى : كن متعلقا به ، سائلا راغبا ، متضرعا على رؤية التقصير في أداء الحقوق ؛ لئلا ينقطع إلى رؤية الأعمال .

ثم قال القرطبي بعد قليل : وإذا كان عليه السلام وهـو معصـوم يؤمر بالاستغفار، فما الظن بغيره ؟ انتهى .

وذكر صاحب «تنوير الأذهان من تفسـير روح البيـان» : ٣٣٥/٤ : في تفسير قولـه تعـالى : ﴿والله شـكور حليـم﴾ (التغـابن : ١٧) (معنـاه) يعطي الكثير بمقابلة اليسير من الطاعة ثم قال :

«...سـئل بعضـهم : مـن أشـكر النـــاس ؟ فقـــال : الطــاهر مــن الذنوب يعد نفسه من المذنبين .

والمجتهد في النوافل بعد أداء الفرائض يعد نفسه من المقصرين.

والراضي بالقليل من الدنيا يعد نفسه من الراغبين .

والقاطع بذكر الله دهره يعد نفســـه من الغـــافلين .

والراغب في العمل يعد نفسه من المفلسين . فهذا أشكر الشاكرين

ومن أدب مَن عرف أنه تعالى شكور : أن يجدّ في شكره ولا يفتر ، ويواظب على حمده ولا يقصر .

والشكر على أقسام : شكر البدن وهو : أن لا تستعمل جوارحك في غير طاعته .

وشكر بالقلب وهو : أن لا تشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته .

وشكر باللسان وهو : أن لا تستعمله في غير ثنائه ومدحته .

وشكر بالمال وهو: أن لا تنفقه في غير رضاه ومحبته. انتهى .

هذا آخر ما أوردناه في هذا الكتاب ، وأرجو من الله أن يتحقق الهدف من تسطيره ، وأن يوفقني الله وإياكم للعمل على ذلك . آمين يارب العالمين .

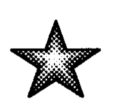
وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

أبو طلحة

المدينة النبوية

على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم



فهـرس الكتاب

